الجمعية المصرية للدراسات اليونانية والرومانية

رينية هوفن

الرواقيّة والرواقيّون إزاء مسألة الحياة فى العالم الآخر

تقديم وترجمة وتعليق

دكتوره اوفيليا فايز رياض

مراجعة

الأستاذ الدكتور أحمد عتمان

القاهرة - ١٩٩٩

الجمعية المصرية للدراسات اليونانية و الرومانية

رينيه هوفن

الرواقيّة والرواقيّون
إزاء مسألة
الحياة فى العالم الآخر

تقديم وترجمة وتعليق
دكتورة اوفيليا فايز رياض
مراجعة
الأستاذ الدكتور أحمد عتمان

١٩٩٩

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٩ / ١٧٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الإستهلال

بقلم د. أحمد عتمان

يحتل هذا الكتاب الذى نقدم لترجمته مكانة خاصة لدى كاتب هذه السطور، وذلك منذ أن اطلع عليه ثم اقتناه فى زيارته الأولى لباريس عام ١٩٧٣ وفى أثناء المراحل الأخيرة من إعداده لرسالة الدكتوراه من جامعة أثينا، وتدور حول مشكلة تأليه هرقل بين "بنات تراخيس" لسوفوكليس و "هرقل فوق جبل أويتا" لسينيكا، دراسة مقارنة فى المعنى التراجيدى والرواقى للأسطورة . وعندما أشرنا على د. أوفيليا فايز رياض بترجمة هذا الكتاب كنا نشفق عليها من صعوبة هذه المهمة لأن الكتاب متخصص، فهو عبارة عن رسالة دكتوراه فى الأصل، كما أنه يستخدم مصطلحاً دقيقاً للغاية فى معالجته لمشكلة فلسفية جوهرية وهى مسألة الموت أو الحياة فى العالم الآخر عند الرواقيين. ولكن المترجمة بذلت أقصى جهد ووفقت فى مهمتها إلى حد بعيد.

ومن المعروف أن المدارس الفلسفية الإغريقية جميعاً كانت تستهدف رسم طريق السعادة فى الحياة الدنيا والآخرة أمام أتباعها. ولما كانت الحياة والموت وجهين لعملة واحدة هى الوجود الإنسانى على هذه الأرض ونتائج ذلك الوجود أى المصير بعد الرحيل، فإن الاهتمام بقضية الموت هو فى الواقع تفكير فى أسلوب الحياة وغايتها وتوابعها. وكان لكل مدرسة فلسفية إغريقية اتجاهها الخاص فى تفسير طبيعة الروح ومصيرها بعد الموت، وهو اتجاه يتناغم مع موقف هذه المدرسة أو تلك من ماهية الطبيعة نفسها وماهية النفس الإنسانية تبعاً لذلك. وكان الهدف الرئيسى فى هذا التفكير الفلسفى هو تحرير البشر من الخوف الغريزى من الموت الذى يكبل

الإنسان ويقيد حركته ويحبسه ويشل لديه الإرادة في الانطلاق. ذهب الأبيقوريون مثلا إلى القول بأنه مادامت الروح مكونة من مادة أي من ذرات فإنها تفنى مع فناء الجسد، ومن ثم فلا حياة أخرى بعد الموت أي لا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فلماذا الخوف إذن من الموت ومن ألوان العذاب الأبدى التى حفظتها الأساطير البالية؟ هذا هو الطريق الأبيقورى للخلاص من الخوف الغريزى من الموت[1]. فماذا قال الرواقيون عن هذا الموضوع؟ .

يفهم كثير من الناس الموقف الرواقى على أنه دعوة مفتوحة للانتحار. والواقع أن الرواقيين قد اعتبروا الموت من الأشياء الوسطى media أو idifferentia بمعنى أنها أشياء ليست خيرة ولا شريرة فى ذاتها، ولا هى حسنة ولا سيئة ولكنها بين هذا وذاك، بمعنى أنها يمكن أن تكون أموراً طيبة وجيدة ويمكن أن تكون نقيض ذلك. الموت إذن مثل الفقر والثراء والألم والمرض أمور وسط وليست مهمة فى حد ذاتها.

فالفقر على سبيل المثال يمكن أن يكون ضاراً إذا ضاعت شخصية الإنسان وكرامته بسبب العجز فى مواجهة العوز. وهذا الفقر نفسه يمكن

---

(١) شرح لوكريتيوس هذا المذهب الأبيقورى فى قصيدته "فى طبيعة الأشياء". De Rerum Natura
وعن ذلك راجع:
احمد عتمان: "الأدب اللاتينى ودوره الحضارى حتى نهاية العصر الذهبى"، ط٢ دار المعارف ١٩٩٥ ص١٦٠-١٧٧.
وعن طبيعة الروح فى الفكر الإغريقى بصفة عامة راجع:
أحمد عتمان: "طبيعة الروح وحياة القبور فى الفكر الإغريقى". مجلة أبداع (القاهرة مايو ١٩٩٤) ص١٣-٢٢.
ومن أحدث ما نشر فى هذا الموضوع:
Jan Bremmer, The Early Greek Concept of the Soul. Princeton University Press 1983.

أن يكون مفيداً للغاية إذا نجح المرء فى مواجهته والتغلب عليه. وسينيكا هو القائل إن "الحكيم الرواقى هو الغنى فى فقره والفقير فى غناه". وهذا معناه أن الفقر مثل الثراء تماماً يمكن أن يكون ضاراً أو مفيداً. فالمهم هو موقف الإنسان فى الحالتين، أى أن الزهد الرواقى لا يظهر فقط فى حالة الغنى أو حالة الفقر وإنما فيهما معاً. ومقاومة الفقر بالزهد عند الرواقيين يذكرنا بالمثل العربى القديم: تموت الحرة ولا تأكل بثدييها. كما يذكرنا بقول الشاعر العربى القديم أبى العتاهية:

رغيف خبز يابس | تأكله فى زاويه
وكوز ماء بارد | تشربه من صافيه
وغرفة ضيقة | نفسك فيها خاليه
خير من الساعات فى | فيئ القصور العاليه

فالحكيم الرواقى هو إنسان لا يخاف الموت بل يحتقره، لأنه يحتقر الحياة نفسها وهو يفضل الموت ويسرع إليه عندما يحس أن حريته وكرامته وحكمته فى خطر. وفى اعتقاد الرواقيين أن من يموت هذه الميتة قد أثبت أنه قد عاش رواقيا ومن ثم فمصيره فى نهاية المطاف أن يصبح إلها. لقد كان مجرد أن يرى الإنسان بعينيه هاديس والعالم السفلى – فى الأساطير ونصوص الأدب الإغريقى الرومانى – ميزة نادرة يختص بها الآلهة بعض الأبطال. ذلك أن مجرد الرؤية حتى كانت تعنى فى الفكر الأسطورى الخلود. فما بالنا بالحكيم الرواقى الكامل كما يصوره سينيكا فى شخص هرقل وكما قدمه فى مسرحية "هرقل فوق جبل أويتا"؟ لقد نزل هرقل فى الأسطورة وفى هذه المسرحية إلى هاديس لا لمجرد أن يرى كمتفرج، وإنما لكى يغزو ويقهر كفاتح. لقد قهر الموت – أى الخوف من الموت – داخل نفسه ثم حرر الناس جميعا من مثل هذا الخوف الغريزى وعاد من العالم السفلى سالماً غانماً ومعه "أفضل الأسلاب" spolia opima ونعنى أنه أحضر الكلب كيربيروس نفسه وهو حارس العالم السفلى. وكذلك أحضر معه البطل ثيسيوس.

وفى المعارك التى خاضها فى العالم السفلى خاف منه إله الموت نفسه، أو كما يقول سينيكا فى مسرحية "هرقل مجنونا" (ب ٥٦٥) "وخاف رب الموت أن يموت" (et mortis dominus pertimuit mori)

ومن ثم يأتى حرق هرقل فوق جبل أويتا عند سينيكا كالمعركة الأخيرة التى خاضها هرقل وحقق بها النصر النهائى على الموت، أو قل هو موكب النصر الذى أقامه البطل فوق ألسنة اللهب. حيث اتحد مع النار وهى القوة الخالقة فى الفلسفة الرواقية.

تقول الجوقة فى "هرقل فوق جبل أويتا":

"قرين للآلهة الأعلين ذلك الرجل الذى ملك الحياة والحظ على حد سواء. أما أولئك الذين تمضى حياتهم ببطء وهم يتألمون فالحياة بالنسبة لهم هى الموت. وكل من يضع الأقدار الغدارة تحت قدميه وكذا القارب الذى يبحر فوق النهر البعيد للغاية (الموت) لن يسلم قط يدين أسيرتين للسلاسل ولن يسير كدرة الأسلاب فى موكب نصر (الأعداء). ليس بائسا قط من تيسرت له سبل الموت"[٢] .

والموت فى مسرحية سينيكا "هيبوليتوس" لا يمثل عقوبة مخيفة. لأن الحياة الأليمة المضنية هى العقوبة الحقيقية. وهى فكرة ستظهر بوضوح أكثر لو اطلعنا على كل تراجيديات سينيكا الرواقية فهى مفعمة بهذا المفهوم عن الموت. المهم أن "هيبوليتوس" يوريبيديس - التى أخذ منها سينيكا الموضوع - يتمنى فيها البطل أن يعاقبه أبوه بالموت قائلا "إنى لأعجب لطبعك اللين ياأبتاه! فلو كنت أنا فى مكانك ماترددت لحظة واحدة فى قتلك، وما كنت لأكتفى بأن أعاقبك بالنفى بعد أن تجرأت على أن تلمس زوجتى"

---

[٢] سينيكا، "هرقل فوق جبل أويتا" ترجمة أحمد عتمان سلسلة من المسرح العالمى الكويتية ١٣٨ (مارس ١٩٨١) أبيات ١٠٥-١١٠.

(١٠٤١-١٠٤٤). فيرد ثيسيوس قائلا" لا.. لن أقتلك؛ فكم من مجرم سعيد بموته السريع.. سأتركك تهيم منبوذا من وطنك في أرض أجنبية تمتص الثمالة الأخيرة لحياتك المريرة وتلقى جزاء المجرمين الأوفى" (١٠٤٥-١٠٥٠). وفى نهاية المسرحية تعلن الإلهة أرتميس أنها ستمنح هيبوليتوس مكانا مكرما فى ترويزين إذ ستقدم عذارى المدينة القرابين له قبل زواجهن (١٤٢٣-١٤٢٦). وهذا يعنى بعبارة أخرى أن هيبوليتوس سيعبد بعد موته بطلاً أى أنه سيؤله، وتبرئ أرتميس ثيسيوس قائلة "إن موته (أى هيبوليتوس) لم يكن من وحى إرادتك الحرة، إذ من الطبيعى أن يخطئ البشر إذا كانت الآلهة هى صاحبة التدبير" (١٤٣٣-١٤٣٤). وتتجه بالخطاب إلى هيبوليتوس فتقول "ينبغى عليك ألا تكره والدك، فأنت تعرف الآن سر هلاكك" (١٤٣٥-١٤٣٦). وأكثر من ذلك فإن ثيسيوس يسأل ابنه الذى يلفظ أنفاسه الأخيرة قائلا "هل ستموت وتتركنى مذنبا مدنسا" (١٤٤٨). فيرد هيبوليتوس "لا ياأبتاه إننى أبرئك من دمى" (١٤٤٩). وهكذا نجد الأوضاع تنقلب فمن كان متهما ومنفيا ومنبوذا أصبح الآن بريئا، وموجه الاتهامات السابقة يطلب الآن الصفح والغفران من المتهم الذى يجلس الآن فى مجلس القضاة. ويرجع هذا الانقلاب فى المواقف إلى الموت، إذ أن الميت فى النهاية يظهر فى مركز أفضل من الحى. يقول هيبوليتوس مخاطباً أباه "رغم أن الخطأ خطؤك إلا أننى أبكى عليك أكثر من بكائى على نفسى" (١٤٠٩). ومن الجلى أن هذه الأفكار عن الموت التى يطرحها يوريبيديس فى هذه المسرحية هى التى أغرت سينيكا بإعادة صياغتها فى اللاتينية لأنها شديدة الملاءمة والطواعية للمفاهيم الرواقية.

وإذا أردنا أن نتعرف على مفهوم سينيكا الفيلسوف الرواقى للموت فعلينا أن نسمع فايدرا فى المسرحية التى تحمل اسمها عنواناً وهى تقول مخاطبة مربيتها "لا لم يهجر الحياء روحى النبيلة تماما.. ياويلتى !

بالسمعتى الطيبة! لـن أسـمح بـأن تشـوبك شـائبة. لا طريـق أمـامى للخـلاص مـن هـذا الشر المستبد، دعينـى أتبـع زوجـى بـالموت (أى إلـى عـالم الآخـرة) لأسـتبق خطيئتـى إلـى هنـاك" (٢٥٠-٢٥٤). وتـرد عليهـا المربيـة ".. لهـذا السـبب أى لأنـك أعلنـت أنـك تسـتحقين المـوت اعتـبرتك جديـرة بالحيـاة" (٢٥٦-٢٥٧). وتقول فـايدرا كذلك "لابد أن يموت من قرر ذلـك، فـلا منطـق يحـول بينـه وبيـن المـوت" (٢٥٩-٢٦٠). ويـدور حـوار بيـن فـايدرا وثيسيوس، حرى بنـا أن نتابعـه:

"فـايدرا: إن أراد أحدهم الموت فلا تنقصه الوسـيلة

ثيسيوس: خبريني أى ذنب ترومين التطهر منه بـالموت.

فايدرا: أنني مـازلت حيـة" (٨٧٨-٨٧٩).

ففـايدرا تعتبر أن ذنبها هو أنها لم تنه حياتها للآن مع ما أقـترفت مـن آثام. وفـى لحظاتهـا الأخـيرة وأمـام جثمـان هيبوليتـوس تقـول وهـى تخاطبـه "بيدى هـذه سـوف أبـرئ سـاحتك، ففـى قلبـى الشـرير سـأغرس هـذا السـيف وأخلص فـايدرا مـن الحيـاة والجريمـة فـى آن واحـد .. دعنـى أهـدئ مـن روع شبحك فـى العـالم السـفلى. فـإن لـم يكـن مـن نصيبنـا التلاقـى فـى هـذه الحيـاة الدنيـا فلنتحـد فـى الآخـرة" (١١٧٦-١١٨٤). ثـم تنـاجى المـوت قائلـة "أنـت الوحيد الذى سيطهرنى أيها الموت من الحب الآثـم! أنـت أيهـا المـوت خـير ملجـأ للشـرف المفقـود! إنـى أهـرع إليـك فـافتح لـى ذراعيـك الصـالحتين" (١١٨٨-١١٩٠). وبلـغ مـن رغبـة أشـخاص المسـرحية فـى المـوت أن ثيسيوس الذى عاد لتوه من العالم الآخر يتمنـى أن يعود من حيـث جـاء فـى أقـرب فرصـة (١٢١٧-١٢١٩).

المـوت إذن فـى الفلسفة الرواقية عامـة وعنـد سـينيكا بوجـه خـاص هـو الحريـة والخـلاص. ولكنهم يعـترضون علـى الإقـدام علـى المـوت لأسـباب

تافهة ex frivolis causis فهذا ليس من الشجاعة فى شئ بل هو الجبن والخنوع. أما الميتة الرواقية الصحيحة على النحو الذى أسلفنا فهى التى تفضى إلى الخلود. لكن ماهى طبيعة الحياة فى العالم الآخر عند الرواقيين؟ هذا ما يجيبنا عليه الكتاب الذى نرجو أن يكون مفيداً للقارئ العربى وإضافة للمكتبة العربية.

مقدمة

هذا الكتاب يثير موضوعاً هاماً جداً يهم كل الشعوب فى كل البلدان عبر العصور وهو موضوع الحياة فى العالم الآخر والبعث. وقد تناول هذا الموضوع قدماء المصريين منذ أقدم العصور وتشهد لنا أسطورة إيزيس وأوزوريس بحقيقة خلود الروح والبعث، وهناك أمثلة عديدة ؛ مثل: نصوص الأهرام التى سُجلت على جدران بعض الأهرامات لتكون عوناً للميت فى الحياة فى العالم الآخر. وكتاب الموتى وهو عبارة عن كتابات دينية كانت تدون على أوراق البردى ثم توضع مع الميت لحمايته ومساعدته...

وظل موضوع الحياة فى العالم الآخر موضوع نقاش وجدال واهتمام الكثيرين من الفلاسفة فى القرون الأخيرة قبل الميلاد وخاصةً عند الرواقيين ، واستمر حتى القرون الأولى الميلادية. وقد قام رينيه هوفن René Hoven مؤلف هذا الكتاب باستعراض الآراء المتضاربة حول هذا الموضوع.

وبالبحث عن الأصل اللغوى لكلمة الميلاد الثانى نجد أن الكلمة اليونانية"Π άλιγγενεσία" "Palingenesia" "وتتكون من مقطعين ، المقطع الأول "Πάλιν" بمعنى مرة أخرى (again)، والمقطع الآخر "γενεσία" بمعنى ولادة (generation ,birth) والكلمة اللاتينية التى تتفق مع معنى "Πάλιγγενεσία" هى كلمة "Recreare" أى "إعاد تكوين أو خلق" وهى أيضا كلمة مركبة من جزءين ، الجزء الأول "Re" بمعنى "مرة أخرى" و "Creare" بمعنى "يخلق".

وبالبحث عن الأصل اللغوى للكلمة اليونانية المركبة والتى ذكرها المؤلف بالفرنسية – فى الفصل الثالث من الباب الثانى- "métensomatose" نجدها

تتكون من ثلاثة مقاطع:"mét-en-somatose" ،وباليونانية: (جســد) soma
meta μετά(بعد)-en ἔν -σῶμα "أى التجسيد بعد الموت"،وقد ذكر المؤلف
كلمة "الهجرة" métastasis μετάστασις فى الفصل الثالث مـن البـاب
الثانى بعدة كلمات مشتقة من الكلمة اليونانيـة "تبقـى" : "μένει",menei=
(تدوم) diamenei, διαμένει ؛ epimenei, ἐπιμένει(تظل باقيـة) ؛
(تستمر) summenei, συμμένει ؛ (يستمر وجودهـا) epidiamenei,.
ἐπιδιαμένει والكلمة menei تقابلها فى اللاتينية manet بنفس المعنـى ،
والكلمات المشتقة منها (تدوم)permanet؛(تظل باقية)remanet.وهذه الكلمـات
جميعاً تعنى بقاء الروح بعد إنفصالها عن الجسد أى خلودها؛ولإيضاح هذا المعنى
ذكـر المؤلـف تفسـيرا للمـوت بأنـه"إنفصـال الـروح عـن
الجسد χωρισμὸς ψυχῆς ἀπὸ σώματος"؛ إلا أن المؤلف قـد تنـاول
كلمة "أبدية" فى اللغة اليونانية واللاتينية مستخدما أسلوب التضاد و ذلك فـى الكلمات
التاليـة:"البقـاء الطويـل" πολυχρόνιος polychronios
و"خـالد" ἀθάνατος Athanatos # "فـان" θνήτος thnitos
و φθαρτός. أما فى اللاتينية نجد "خـلد" immortalis # "فـان" mortalis .
واظهر المؤلف الإختلاف فى مفهوم خلـود الـروح عنـد كـل مـن الرواقييـن
والأبيقوريين مستخدما بعض الكلمات اليونانيـة لإيضـاح هذا الخـلاف:وفقا للطبيعة
الرواقيـة : (إخمـاد،فنـاء) sbesis σβέσις ؛ إمـا (خلـود) συμμεῖναι
summeinai ، الـذى يوصـف أيضـاً بأنـه (هجـرة) μετάστασις
metastasis . وفقـاً للطبيعـة الأبيقوريـة يكـون ضـرورة (تشـتت الـروح)-
σκεδασμός skedasmos : إن النفس –عند الأبيقوريين–تتكـون مـن
أربعة أنواع من الذرات :ذرات هوائية،وأخرى ريحية ، وأخرى نارية،ثم ذرات مـن
جوهر آخر ألطف من كل ما سبق هو ، على وجه التحديد الجوهر المفكـر .لعل
المجموعات الثلاث الأولى تقابل ثلاث حالات للجسم،أما المجموعة الرابعـة تقـابل

النفس.والنفس لها وظيفتان :الواحدة حيوية ،وهى بث الحياة فى الجسم والأخرى وجدانية ، وهى الشعور والفكر والإرادة . والنفس الإنسانية جسم حار للغاية ، تتألف مع الجسم وتنحل بانحلاله [٢] .ويتحرر المرء من الخوف من الموت عندما يدرك حقيقة التكوين المادى للنفس وكيف أنه يستحيل عليها البقاء بعد موت الجسد.[٣] وقد لاحظنا أن المؤلف-عند المقارنة بين مذهب كل من الرواقية والأبيقورية- قد استعان ببعض الكلمات اليونانية ليجعل الصورة واضحة ،وأيضاً قد استخدم نفس الأسلوب فى التصنيف بين" الحياة προηγουμένα proigoumena "أى" أشياء ممتازة ، مُفضلة distinguished" والموت ἀποπροηγουμένα apoproigoumena " أى أشياء تافهة أو غير هامة of things neither good or bad" .والمقصود أن الموت- بالنسبة للرواقيين- لا يمثل أى أهمية بمعنى أنهم لا يخشونه بل يواجهونه بكل شجاعة وأحياناً يسعون إليه – بالإنتحار على سبيل المثال -بكل سعادة :وهذا هو عمق الفكر الرواقى.

نتابع معاً سلسلة المصطلحات اللغوية التى استخدمها المؤلف والتى تحوى فى طياتها جوهر الفكر الرواقى فى خلود النفس والحياة فى العالم الآخر .فنجده يتغلغل داخل النفس الإنسانية -فى الفصل الثانى من الباب الأول-ليتعرض <u>أولاً</u> لموضوع هام جداً وهو "المداخلة" (κρᾶσις δὶ ολῶν krasis di olon): ذهب الرواقيون الى أن كل جسم مكون من مواد دقيقة تشبه الهواء أو البخار يسمونها "أنفاساً" " pnevma πνεῦμα, psychè ψύχη" وهذه المواد تطوف دواماً من مركز الجسم (soma σῶμα) الى أطرافه وتتحرك حركة غير منقطعة انتشاراً وانقباضاً وإلى حركة الإنقباض خاصة ترجع وحدة الأشياء وبقاؤها. غير أن تيار الأنفاس التى يتألف الجسم منها تتداخل وتتغلغل أجزاؤها بعضها فى بعض، بحيث يحتوى كل جزء منها على جميع الأجزاء الأخرى، ويبدو

إن الرواقيين قد عنوا جد العناية بنظرية "المداخلة" هذه؛ ولعل النظرية من إبتكارهم.(٤) وقد وصف المؤلف هذه النفس بعدة صفات:بأنها "نار" "πῦρ pyr"، "الروح المشتعلة" " ethermon pnevma πνεῦμα ἔθερμον" ، الروح المتأججة" πνεῦμα διάπυρον pnevma diapyron" : نلاحظ إرتباط النفس بالنار لأن الرواقيون يعتقدون أن الكون جاء إلى الوجود من "النار المقدسة" أى النار الخالقة والنفس هى نفخة من هذه النار.(٥) وقد استخدم المؤلف كلمة يونانية لتأكيد هذا المعنى–فى الفصل الثانى من الباب الأول –وهى:" أن النفس البشرية "جزء " "ἀπόσπασμα" "apospasma" من النفس الإلهية للعالم "وهذه الكلمة مركبة من مقطعين(من : ἀπό apo: from) (تقلص ، جزء: σπάσμα , spasma:spasm,fragment). وتظهر هذه الكلمة عظمة عملية الخلق وإن النفس البشرية تمثل "جزء "من "الكل" :النفس الإلهية.

ثانياً: تعرض المؤلف أيضا للصبغة المادية التى إتصفت بها مبادؤهم ،فإنهم يعتبرون أن هذه الروح نفسها مادية وجسدية.وكان المبدأ الفزيائى للرواقيين ينادى بوحدانية الكون .كان هناك جوهر واحد ،طبيعة واحدة "φύσις phusis " وكان كثيراً ما كان يعنى بها العقل " ψύχη λογική psychè logike " ، و"إتحاد وتماسك للجماد ἕξις exis ". والسبب فى إتجاه الرواقيين إتجاهاً ماديا هو أن يجعلوا الفضيلة فى متناول الجميع و أن يكون العالم الذى نعيش فيه أحسن العوالم الممكنة وأبهاها بعكس أرسطوفقد أفضى به نظره بما قال أستاذه أفلاطون : "أن تلك السعادة وتلك الفضيلة ليستا من الأمور القريبة المنال" .(٦)

وقد تناول مؤلف هذا الكتاب موضوع الحياة فى العالم الآخر من وجهة نظر الرواقيين ، ولغة الكتاب الأصلية عبارة عن سلسلة واضحة تنم عن فكر صاف وعقل مرتب ، إلا أنه استعان ببعض المصطلحات والنصوص اليونانية واللاتينية ، ومعظمها غير مترجم، وقد بذلت جهداً فى ترجمة هذه النصوص، فقد راعيت فيها الجمع بين دقة نقل المعاني والكلمات إلى العربية، وبالمثل فى نقل

النص الفرنسي إلى العربية أيضاً من ناحية، والحرص على سلامة الأسلوب بقدر ما تسمح به طبيعة الموضوع، وخصائص اللغة العربية من ناحية أخرى. وعلى الرغم من الصعوبات المعتادة فى الترجمة، إلا أن كل ذلك تلاشى لأن الموضوع كان ممتعاً، وبالنصوص اليونانية واللاتينية المطروحة أصبح الموضوع أكثر متعةً.

كذلك فإن موضوع الكتاب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدراسات اليونانية واللاتينية، مما أعطى لىَّ الفرصة لإضافة بعض الشروح والتفسيرات والترجمة أيضاً لكثير من المصطلحات والنصوص اليونانية واللاتينية والأحداث أيضاً التى قد تشكل نقطة غموض وحيرة للقارئ العربى من غير المتخصصين.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى عدة فصول بدأها بمقدمة تمهيدية، وأنهاها بالخاتمة.وقسم المذهب الرواقى إلى ثلاثة عصور: (ا) **الرواقية القديمة** :ومدتها من سنة٣٢٢ إلى سنة ٢٠٤ قبل الميلاد .وأقطابها هم "زينون" و"كليانثيس" و"خريسبوس" . (ب)**الرواقية الوسطى:** ومدتها القرنان الثانى والأول قبل الميلاد. ومن أشهر أنصارها "بانيتيوس" وبوسيدونيوس". (حـ)**الرواقية الحديثة** :وتمتد من القرن الأول الميلادى و تظل قائمة حتى الوقت الذى أغلقت

فيه المدارس اليونانية عام ٥٢٩ بعد الميلاد وأقطاب الرواقية الحديثة من الرومان هم "سينيكا" و"إبكتيتوس"و"ماركوس أوريليوس". (٧) فالنفس الإنسانية أو الروح – محور موضوع هذا الكتاب – والتى أثارت فكر الفلاسفة وعلى رأسهم أفلاطون الذى يعتبر أن النفس عندما تنأى عن الحواس وتدرك المثل تقترب من الإله ومن الخير، وتظهر مشابهة للمثل والخير والإله. ولكن النفس أيضاً مع الجسم والأجسام، عائشة فى انجسم والعالم. وعلة حركة هذا الجسم لا يمكن أن تكون إلا النفس و هى الكائن الوحيد الذى لا تقوم حركته على غيره من الكائنات، بل تقوم على ذاتها وفعلها الدائم : فالنفس محركة لذاتها. ولذلك كانت علة الحركة فى جسمها وفى العالم كله(٨).و ليست النفس هذا الموجود الفردى الزائل ، الذى قد

يرتبط مصيره أو قد لا يرتبط بحياة البدن الزائلة بل هى الموجود الذى تقوم عليه حركة الجسم كله، عالمية غير فردية، كلية غير جزئية. وهى مبدأ هذا العالم وحركته والتغير فيه. وتقوم بفعلها وحركتها عند تأملها المثل وتعرفها إياها. "نفس عالمية" تحرك العالم نفس تتأمل المثل، عقل إذن ينظم العالم. إن هذه النفس هى إله العالم وقانونه ومبدأ الحياة فيه. أما النفس فى حياتها الإنسانية. فوظيفتها مرسومة أمامها وكذلك مصيرها[٩]. عليها تأمل الأفلاك ومعرفة حركتها ونظامها وقوانينها. ومصيرها تبعاً لهذا التأمل هو محاكاة النفس العالمية، ومحاكاة العقل المدبر للعالم والمنظم له. تعرف الإله فتتشبه به وتحيا حياة الآلهة[١٠] " هذه أصول الدين العالمى، الدين الفلكى السماوى.ففى محاورة "فيدون" نراه يلقى الضوء على مصير الروح بعد إنفصالها عن الجسد فى صورة مقارنة فيقول:"إن هناك شيئاً فى ذاته هو الحرارة وشيئاً فى ذاته هو البرودة وهما ضدان ، .. إذا اقتربت الحرارة من البرودة فأحد شيئين إما أن تنسحب أمامها وإما أن تفنى..,[١١]

وإذا حدث وهاجم الموت الإنسان فإن الجزء الفانى فيه يتلقى الموت فيفنى ،أما النفس وهى خالدة بطبيعتها فإنها تنسحب أمامه سالمة ولا تفنى أما عن مصيرها فإنها تذهب إلى هاديس ، وتعيش فيه حقيقة.."[١٢]

" والبعض يرى فى أفلاطون قائلاً بالثنائية بين النفس والجسد، وهو المسئول عن تدعيم تلك الثنائية فيما يتعلق بالإنسان خاصة، وبالعالم بصفة عامة" [١٣]. " والبعض يأخذ عليه-رغم عقيدته- قوله بالتناسخ، ويقول إنه كان بوسعه محوها" [١٤].وقد أشار المؤلف لبعض هؤلاء الفلاسفة الذين خالفوا أفلاطون- فى الفصل الثانى من الباب الأول – مقدماً لنا الوثيقة الأساسية – فى الكتاب الأول "للمناقشات التوسكولانية "لشيشرون- التى تستعرض لنا معارضة بانيتيوس لعقيدة خلود الروح لافلاطون.ويستنبط المؤلف أن هذا الخلاف ليس إلا صورة للخلاف الذى كان بين شيشرون وأفلاطون بل ومع الرواقيين الآخرين. أما عن

جانب من هذا الخلاف وهو مصير الروح بعد الموت فنجد شيشرون يشير" أن الموت ليس هو الفناء الذى يمحو ويدمر كل شيء ،وإنما هو نوع من الهجرة ،هو مرحلة تحول للحياة :يقود الرجال والنساء المشهورين للسماء اما الأرواح الأخرى تظل فى الأرض[١٥]" :

..."mortem non interitum esse omnia tollentem atque delentem,sed quandam quasi migrationem commutationemque vitae, quae in claris viris et feminis dux in caelum soleret esse ,in ceteris humi retineret et permaneret."

أما أفلاطون فنجده فى محاورة"فيدون" –كما ذكرنا سابقاً–يذكر أن الروح تذهب إلى هاديس . لكنها تعود للحياة مرة أخرى و – فى هذا البعث – يفرق أفلاطون بين أرواح الطيبين وأرواح الأشرار فيقول : "... فإذا حدث ومات كل ما يشارك فى الحياة ، وإنه بعد أن يموت ،تحتفظ الأشياء الميتة بنفس الشكل ولا تبعث من جديد إلى الحياة ،ألا يبدو لك بضرورة قاهرة أن كل شيء سينتهى بأن يموت ولن يكون هناك شيء حى البتة؟ذلك أنه إذا كانت الأشياء الحية تأتى من أشياء غيرها ،وإنه حدث وماتت هذه الأشياء ،فماذا يكون السبيل من أجل ألا تهوى الأشياء كلها إلى قاع الموت ؟ فالواقع أن هناك عودة إلى الحياة وأن الأحياء ينشأون من الأموات وأن نفوس الموتى تبقى موجودة ومصير النفوس الطيبة أفضل ، ومصير السيئة أسوأ " [١٦].

وقد جاء أرسطو بعد أفلاطون، يؤيد معنى هذا الدين الفلكى، والثنائية بين النفس والجسد التى رأيناها عند أفلاطون نراها أيضا عند أرسطو الذى يعتقد أن الروح خالدة وهى وسيلة للمعرفة الحقيقية ، ويعوق الجسد الروح فى الوصول إلى كمال الحقيقة بسبب فنائه وشهواته [١٧]. وأصبح أرسطو معلم الإسكندر، ومهد الأخير بفتوحاته وآرائه إلى نشر الفكرة الصادرة فى الأصل عن الفلاسفة، وخاصة

عند أفلاطون وأرسطو، والقائلة بأن الإله الحق هو العقل المنظم للأفلاك وحركتها، ومهد أيضا إلى الفكرة المتفرعة منها: فكـرة "مدينـة عالميـة" "Cosmopolis Κοσμόπολις" . ثم جاء زينون وأسس المدرسة الرواقية،وألف كتابـا يعـبر تعبيراً واضحاً عن فكرة المدينة العالمية: " إن كل إنسان يحمل فى نفسه شيئاً مـن هذا الإله الذى يحكم العالم ويحييه بناره، بل إن العقل الإنسانى ذاته ليس إلا شـرارة من النار الإلهية، التى عمل العالم بفضلها ، والتى تسرى بيـن جميـع الكائنـات، تحييها وتربط بينها وتجعل منها عالماً واحداً ".(١٨) ويرى الرواقيون فـى العصـر الهلنستى أن الروح تنقسم إلى ثمانية أقسام: الحواس الخمـس،والنطـق والتفكـير، والقدرة على الإنجاب ،والرياسة والتدبير وهـذا القسـم" الرئيسـى أو المدبـر" "higemonikon ἡγεμονικόν" هو أهم أجزاء النفس،قـد انتشـرت حولـه الأجزاء السبعة الأخرى كما ينتشر حول العنكبوت نسـيجه . (١٩) وسـمو الـروح يجعلنا نتبوأ مركزاً سامياً فوق مستوى العالم،وتكون جزءاً مـن الفضيلـة، وهـذه الفضيلة كافية لكى نصل للسعادة"(٢٠).

"وتمثل النار بالنسبة لنا القوة الخالقة لكل شئ بعلم وفنٍ رائع، والروح نفخـة وُضعت فينا بواسطة الطبيعة منذ ولادتنا، وبفضلها يحيا الجسد"(٢١). والنار والـهواء ،فى كل مكان هما العنصران اللذان يكونان المادة الفاعلة ويمسكان علـى الشـىء صورته ؛ بينما الماء والتراب هما العنصران المكونان للمادة المنفعلـة.ويبـدو أن خريسيبوس كان أول من أدخل فكرة "الـتونوس" τόνος أى مبدأ التماسك القـوى الناشىء عن النار والذى يبلغ أوجه فى المواطن الملتهبة فى الكلى.(٢٢)وليست النـار التى يتحدث عنها أصحاب الرواق هى تلك النار التى نعرفـها بحواسـنا وتجاربنـا اليومية ؛ بل هى مبدأ ذو صورة هوائية نارية معاً ،هى نفس ψύχη ذات قـانون وذات فن خاص تعطى به للأشياء جوهرها وصورتها،بـل أن النـار هـى العقـل logos λόγος الذى أبدع الأشياء جميعاً هو الله خالق العالم ، فالعقل (لوغـوس)

ليس هو المصدر الذى منه تجيء الأشياء فحسب ، بل هو أيضاً الجوهر الماثل فى كل مكان ، والذى صنعت منه الأشياء كافة ،وإذن فالله ليس هو مبدأ الخالق فحسب، بل هو العالم نفسه.(٢٣)

وتضاربت الآراء حول الحياة فى العالم الآخر، وقد ناقش المؤلف هذا الموضوع باستفاضة ولكننى أريد أن أناقش وجهة نظر خريسبوس فى بقاء روح الحكماء فقط بعد الموت، وهو يناقض بذلك رأى كليانثيس الذى يرى أن كل الأرواح – "الحكماء، والجهلة"– تبقى حتى الاحتراق العالمى.

والسؤال الذى يطرح نفسه: ماذا يقصد خريسبوس بأرواح الحكماء، وما الذى يميزهم عن أرواح الجهلة ؟ "فالحكيم ، من وجهة نظره هو الإنسان الخالى من الغرور الباطل،و المُخْلص الذى لا يُظهر سوى فضائله للناس وهو فى نفس الوقت غير خبيث، فكل شئ ظاهر وواضح فالقناع الزائف قد أزاله من كلامه ووجهه ولا تسيطر عليه الشهوات ، بل هو معفى منها، وسبب حكمته وسموه هى الفلسفة ، وبدونها لا يستطيع أن يحيا.والسبب أيضا الذى جعله يصل إلى مصاف أرواح الحكماء: أن روحه تتصف بالتقوى والورع لأنه قد اكتسب خبرة الممارسات الدينية لأن التقوى ليست إلا علم التقدمات التى تعطى للآلهة ، فقد يظل طاهراً خوفاً من ارتكاب الجرائم الدينية. فهو محبوب من الآلهة لأنه قديس وعادل تجاه متطلبات الآلهة. والحكيم أيضاً فى الحقيقة هو الكاهن الوحيد لأنه اختص بالمشاركة فى كل الاحتفالات التى تُخص الآلهة ؛ وهو الوحيد أيضاً الذى يتمتع بالحرية لأن لديه القدرة على ممارسة حياته طبقاً لإرادته،أما زينون فيضيف بأن الحكماء هم أيضاً ملوك، وهذه الملكية هى السلطة التى يستحقها فقط الحكماء فقط لأن الذى يحكم لابد وأن يكون قادراً على التمييز بين الخير والشر" (٢٤) .

وسؤالنا الآن: ما سبب هذا التحول للفكر اليونانى فى نهاية العصر الهلنستى؟ بمعنى: ما الذى جعل الفلسفة اليونانية –بعد أن كانت فلسفة عقل نظرى–

تصبح فى نهاية الأمر فلسفة دينية وتفكيراً دينياً ؟ وهناك سببان لذلك مرتبطان فيما بينهما أشد الارتباط: أولهما تعب العقل بعد هذه القرون الطويلة من البحث الفلسفى والعلمى، وشعوره بالعجز عن الإتيان بجديد أو اكتشاف جديد. ولتعب العقل هذا وانتهائه إلى العجز سبب واضحٌ، "هو أن العقل اليونانى الذى ظهرت أعظم أثاره فى فلسفتى أفلاطون وأرسطو من ناحية، وفى العلم الرياضى من ناحية أخرى، لم يعد يستطيع التقدم على الإطلاق، لأنه بطبعه ونشأته كان عقلاً استدلالياً استنباطيا ليس إلا، وأنه لم يهتد إلى الطريق الوحيد للاكتشاف والتقدم"[٢٥].

أما السبب الثانى لتحول الفكر اليونانى، "فهو احتياج النفوس- بعد إخفاق العقل هذا- إلى إيمان يضفى عليها الحياة" [٢٦] وعلى ذلك فيصح القول بأن اختلاط اليونان بالشرق وبالتفكير الشرقى، هو الذى أشعرهم بذلك الاحتياج، وهو الذى قادهم فى نهاية الأمر إلى الحل الدينى. غير أن هذا القول يلزمه توضيح: حيث لم يكن هذا الشعور بالاحتياج ناتجاً عن عمل الشرق للتأثير فى الغرب، ولا عن محاولة أصحاب الوحى إكراه أصحاب العقل، بل كان ناتجاً عن عجز الفلسفة اليونانية فى أسلوبها القديم الأصيل ، وعن إرضاء رغبات نفوس قلقة ، لا نجد مدينة أو آلهة أو ديانات تعتمد عليها. وكان هذا القلق بعيد العهد. يرجع إلى مغامرة الإسكندر العجيبة لفتح الشرق، ويرجع بالتالى إلى إرادة ضمنية غير صريحة عند اليونان أنفسهم ، أولئك الذين قبلوا دعوة الإسكندر إلى السفر،ثم إلى الاختلاط ، وهى إرادة لها أصداء فى أدبهم وفلسفتهم. وقد أطلق المؤرخون على هذا التطور فى الرواقية اسم "الرواقية الوسطى" والتى قامت فى بلاد اليونان وخارجها منذ القرن الثانى قبل الميلاد، وهناك اسم أُقترنت به هذه "الرواقية الوسطى" وهو اسم بوسيدونيوس ، وقد ذكره المؤلف فى كتابه، وهو يونانى من أصل سورى، ولد حوالى عام ١٣٥-٥١ق.م. وقد سافر أولاً إلى أثينا، ثم إلى روما تاركاً سوريا بما فيها من أزمات وفوضى. وقد حاول بعض المؤرخين أن يرجعوا إلى هذا الرجل

ليس تطور الرواقية وحدها بل تطور الفلسفة اليونانية كلها أيضاً، وانتقالها من العصر اليونانى الأثينى إلى العصر السكندرى.

وقد ألف كتاباً عن علم الفلك، ومهما يكن من "تاريخية" مذهب بوسيدونيوس فقد ارتبطت فيه فلسفة زينون بآراء أفلاطونية. وكان رأيه عن الروح بعد الموت على عكس الرواقيين كلهم، "أنها تظل حية فى الهواء وتبقى دون تغيير حتى الاحتراق العالمى. ليس هناك جهنم، فالأشرار غير سعداء الحظ مثل الأرواح الخيرة، لأن الخطيئة قد دنست الروح وجعلتهم لا يصعدون مثلما يصعد الأخيار. أما الأرواح الأكثر شراً فإنها تبقى بالقرب من الأرض وتدخل فى الأجساد مرة أخرى. أما الأرواح الفاضلة حقاً فإنها تصعد إلى محيط النجوم وتظل تنظر الى حركة النجوم، ويمكنها مساعدة بقية الأرواح، وهذا يشرح –على حد قوله– حقيقة الفلك."(٢٧)

لم يبرر المؤلف موقف الفلاسفة وعلى رأسهم بانيتيوس من إنكار فكرة الإحتراق والتناسخ :فقد قام بانيتيوس ، الذى ولد فى أوائل القرن الثانى قبل الميلاد ،بتعديلات فى البادىء الرواقية لها فائدتها ،فكان الرواقيون الأولون لا يتناولوا العلم البحث تناولاً بالغ الجدية .لقد كانوا على استعداد للإيمان بالخرافات .وكان بانيتيوس ،مع ذلك ،عقلانياً حازماً.وهكذا تخلصت الرواقية الرومانية ،فى أيامها الأولى على الأقل ،من عيب ما اقترنت به من استعدادها للتصديق بما ليس أهلاً للتصديق .على أن ما هو أكثر جدية هو تخلى بانيتيوس عن مبدأ الاحتراق الكونى المتكرر ἐκπύρωσις.(٢٨) ويتم هذا الإحتراق بأن تلتهم النيران العالم كله لكن هذا الإحتراق العام يتم فى هوادة من غير عنف : فهو ملائم للطبيعة موافق لنظام الكون ،ولذلك سماه خريسبوس :"تطهير العالم" ،أى إعادته إلى كماله حاله.(٢٩)

واتخذت الرواقية من روما مقراً لها و ذلك فى القرن الأول الميلادى. وازدهرت على يد سينيكا الذى وُلد حوالى (٣ق.م.– ٦٥ م)(٣٠) وتلقى سينيكا فى صباه

دروساً فى النحو والخطابة، إلا أن الفلسفة هى التى استهوته فتتلمذ على يد الفلاسفة الفيثاغورثيين وكان صديقاً مقرباً لدى الفيلسوف الكلبى ديمتريوس ، وتشرّب الفلسفة الرواقية على يد الفيلسوف الرواقى أتالوس Attalus وأكمل سينيكا مبادئ الرواقية، وخاصة فيما يتعلق بأرواح الحكماء قائلاً إن "الحكيم وحده هو المالك، وهو أيضا الغنى، لأنه وحده يمتلك الحرية المطلقة بينما يخضع له كل ملوك الأرض، ويمتلك الحكيم وحده الجمال الحقيقى، وهو الذى تتميز به روحه. والحكيم أيضاً يُشبه الآلهة فيما عدا شئ واحد أنه غير خالد[٣١]. وهو لا يخشى الموت، وهذا الموت يخضع للنظام العالمى، ويجب بالضرورة الخضوع له .فالوطن الحقيقى بالنسبة له هو الكون. والانتحار بالنسبة لسينيكا هو الوسيلة الأخيرة للخلاص، وبهذا الانتحار يتحقق لروحه الاستقلالية والتحرر. وينكر هذا الشاعر أى جزاء أو ثواب بعد الموت لأنه ينكر القيامة والمكافأة، ولا يتنظر بعد معاناة الأعمال التى قام بها فى العالم أن يأتى سيد ليعطيه ثمن لهذا التعب أو ليعاقبه على شر ارتكبه، بل خضوعه الأساسى يكون للطبيعة التى تعطيه جزاء يستحقه، وهو السلام النفسي الذى يصل إليه عن طريق حريته والسيطرة على الذات. أما أرواح الحكماء فإنها تصل إلى التأمل المباشر للحقائق الأبدية، وبذلك يتأثر سينيكا ببوسيدونيوس – ولقد ذكرنا فيما سبق رأيه عن صعود أرواح الحكماء إلى مدار النجوم للتأمل- ويستكمل سينيكا فى تحديد بقاء الروح بعد الموت للحكماء فقط: أما الأشرار فيعودون إلى دورة المادة مرة أخرى فلا يتحرروا منها بعد ذلك. حتى أرواح الحكماء لا تتصف بالخلود لأن بقاءها أو صعودها كان لفترة وجيزة" [٣٢].

أما فيما يتعلق بإبكتيتوس وماركوس أوريليوس الذى ذكرهما مؤلف هذا الكتاب فقد أظهر فكرهما بالنسبة للحياة فى العالم الآخر وعودة "المادة-الروح" مرة ثانية إلى العناصر من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنه أظهر أيضاً تحير كل منهما فى مسألة الخلود الفردى للروح الإنسانية، لكنهما إعتقدا أنه يجب أن يتحكم كل

إنسان فى أعماله وأفكاره، وأنه بالفعل ممثل فى مسرحية ومخرج هـذه المسـرحية هو اللـه نفسه، حيث يحدد دوراً لكـل بطـل، والـذى يجـب أن يؤديـه بأمانـة وإخلاص(٣٣) لكن فيما يبدو أن أوريليوس كان مهتماً بالمسألة . أكـثر بكثـير مـن إبكتيتوس لكن يبدو أنه لم يرغب فىأن يتخذ موقفاً محدداً: فهو لم يؤكد أبـداً علـى الإيمان "بحياة – فى العالم الآخر " بدون تحفظات، وذلك راجع إلى أنه: إمـا أنـه يتردد بين احتمالين أو ثلاثة، وإما انه يميل إلى نفى كل حياة فى العلم الآخر فرديـة. ومع ذلك فإنه يقر بحياة فى العالم الآخر محددة بـالزمن فيمـا فـوق الأرض، أى افتراض متوافق مع الرواقية الارثوذكسية.

أما علاقة الجسد بالروح فيرى إبكتيتوس أن الروح تكون أسيرة فى الجسـد المادى، أما ماركوس أوريليوس فيقول إن "الروح الصغيرة السامية تُحمل بواسـطة الجسد،و زيوس لا يعطى الحرية للجسد ولكنه كإله يعطينى جزءاً من ألوهيتـه؛ لا أستطيع أن أقول إننى "إثينى" أو "رومانى" ولكننى "مواطن" صالح، لأننى أحيا فـى إنسجام مع العالم، وهذا الانسجام مع العالم يتفق مع إرادة الإله"(٣٤).

خلاصة القول إن إبكتيتوس يُعتبر من الفلاسفة التقليديين امتـداداً لفلسـفة زينون وخريسبوس، وهو أيضا فوق كـل شـئ أسـتاذاً للديـن والأخـلاق، أمـا الامبراطور الرواقى ماركوس أوريليوس ، فقد تأثر من جانب فى كثير من أفكـاره بإبكتيتوس، إلا أنه– من جانب أخر– استقى عقيدة الخلود من أفلاطون، ولكنه تبـع التقليد الرواقى فيما يتعلق بموقفه المرتاب تجاه مسألة الحيـاة فـى العـالم الآخـر والخلود الفردى للروح الإنسانية.

وفى تصورى أن مؤلف هذا الكتاب قد بذل جهداً فى عرض هذا الموضـوع مستشهداً بالنصوص اليونانية واللاتينية ومتتبعا مـا كتبـه زينـون، و كليـانثيس، وخريسبوس، بانيتيوس، وبوسيدونيوس وسينيكا وإبكتيتوس وماركوس أوريليوس.

وفى إطار هذا المنهج الزمنى التتابعى يواصل المؤلف رحلته وراء مفهوم الحياة في العالم الآخر ليس فقط عند الرواقيين وإنما عند الأبيقوريين والخطباء، مثل شيشرون وأباء الكنيسة مثل يوسابيوس.

وعلى مستوى الموضوع ينتقل الكاتب بحرية واقتدار من الرواقية القديمة إلى الرواقية الوسطى حتى الرواقية الحديثة أو موقف الرواقيين من العصر الامبراطورى.

ويبقى أن نشير أخيراً ، إلى أن المشروعية العلمية لهذه الترجمة تقوم على أساس أن موضوع الكتاب موضوع إنسانى عام ؛ بغض النظر عن ظروف الزمان أو المكان. فالحياة – فى العالم الآخر محل اهتمام الجماعات الإنسانية قديماً وحديثا، وعلى الرغم من أن هذه الدراسة التى نقدمها لقراء العربية تدور فى رحاب الحضارة اليونانية والرومانية فإن سماتها الإنسانية تجعلها تكون دليلاً لفهم الجوانب السلوكية والنفسية والفكرية لأى شعب من الشعوب فى أى مكان وزمان . ونحن إذ نقدم ترجمة هذا الكتاب لإثراء المكتبة العربية نرجو التسامح إزاء أى خطأ قد أغفلنا عنه.

أوفيليا فايز رياض

القاهرة ١١مارس ١٩٩٩

حواشى المقدمة

١- ألبير ريفو ، ترجمة عبد الحليم محمود ، أبو بكر زكرى ، الفلسفة اليونانية:أصولها وتطوراتها،القاهرة (١٩٥٨)،صـ١٩١.

٢- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، القاهرة (١٩٥٣) ، صـ ١٠٨.

٣- ريكس وورنر،ترجمة عبد الحليم سليم،فلاسفة الإغريق،القاهرة (١٩٨٥) ، صـ ١٠٨.

٤- عثمان أمين ، الفلسفة الإغريقية،القاهرة (١٩٤٥) ، صـ١٢٣،١٢٤.

٥- وورنر ، فلاسفة الإغريق،صـ٢٠٧.

٦- Platon,Phédon,Dialogue sur l'immortalité de l'âme,trad.Z.Thurot,éd.E.Sommer,Paris(1874),LXI.

٧- عثمان أمين،الفلسفة الرواقية ،صـ١٢،١٣.

٨- Platon,Oeuvres complètes,:Phèdre,trad.Maurice Croiset, Les Belles Lettres,Paris, (1933),tome II,245,d-h.

٩- W.K.C. Guthrie, The Greek Philosophers, from Thales to Aristotle, Methuen & Co. Ltd, London (1956), pp. 136 – 139.

١٠- R.J. Mason & H.Wakefield, Socrates, The Man and his teaching, Phaedon : trans.F.J. Church, The English-Readers Library, Oxford (1957), p.74.

١١- Platon,Phédon, LV.

١٢- Ibid.,LVI.

١٣- إمام عبد الفتاح ، مدخل إلى الفلسفة ، القاهرة ، (١٩٧٧)، صـ ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

١٤- يوسف كرم،تاريخ الفلسفة اليونانية،صـ٩٢.

١٥- Cicéron,Tusculanes, trad. J. Humbert, Les Belles Lettres, Paris (1931), I,XII-27.

١٦- Platon,Phédon,XVII.

١٧- نجيب بلدى،تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها، القاهرة (١٩٦٢) ،صـ٦٩.

١٨- Diogenes Laertii,Clarorum Philosophorum Vitis ,Dogmatibus et Apophthegmatibus ,Libri decem,ed.J.F.Boissonando,Parisiis(1879),p.XXVIII.

١٩- Ibid.,p.XXIV.

٢٠- Bertrand Russel,A History of Western Philosophy, Unwin Hyman Ltd, London (1979), p.98

٢١- Ibid.pp.85,86.

٢٢- عثمان أمين،الفلسفة الرواقية،صـ١٢٨.

٢٣- A.Rivaud,Histoire de la Philosophie ,tome I,Des origines à la scolastique ,Paris (1948),pp.370,371

٢٤- Trimégiste , Les Festugière, Révélationd' Hermès, Belles Lettres, Paris (1943), I,7-9.

وقد تحدث شيشرون عن صفات الحكيم عند الرواقيين فى كتابـــه "تناقضـــات الرواقيين" "Paradoxa Stoicorum" الذى نشره أوائـــل عـــام٤٦ ق.م. وقال فيه "إن الإنسان الحكيم يكون وحـــده الغنـــى"Solum sapientem "esse divitem" راجع:

Cicero,Paradoxa Stoicorum,trans. H.Rackham, L.C.L., London, (1942),VI,42.

٢٥- .Ibid.,I,12-17

٢٦- Russel,op.cit.,p.26

٢٧- A.H.Armstrong,AnIntroduction to Ancient Philosophy, Methuen & Co. Ltd., London (1949), pp. 146,144.

٢٨- وورنر ، فلاسفة الإغريق،صـــ٢١١.

٢٩- Cicero, De Natura Deorum, trans., H. Rakham, Willim Heinmann Ltd., London (1933),II,46.

٣٠- L.A.Seneca,Epistulae Morales, trans.R. M. Gummere,L.C.L., London (1949), pp.143,144.

٣١- Pierre Grimal,Sénèque,sa vie,son oeuvre avec un exposé de sa philosophie ,Paris(1966),p.60.

٣٢- Ibid.,pp.61-63. راجع أيضاً:

J.Brunschwig & M.C. Nussbaum, Passions & Perceptions, Studies in Hellenistic Philosophy of Mind

,Proceedings of the Fifth Symposium Hellenisticum, Cambridge (1993). pp.285 passim.

Russell,op.cit.,p.271. -٣٣

Ibid.,p.269,270. -٣٤

تمهيد للمؤلف

نستطيع أن نتخيل تقريباً أن كل شئ قد قيل حول العقيدة الرواقيّة أمام غزارة الأدب الذى خُصص لقصة[١] الرواق ἡ Στοα´ خصوصاً منذ قرن مضى، وأنه لا يبقى شئ للدراسة سوى بعض النقاط التفصيلية. ولكن فى الواقع، ما زال ينقصنا الكثير لكى نصل إلى دراسة متكاملة ، ولا تزال أعداد كبيرة من علامات الاستفهام قائمة ، وهو ما لا يدهشنا حقّاً إذا ما رجعنا بالفعل الى مصادرنا ولو لحظة واحدة : فليس لدينا سوى بعض المقتطفات أو الدلائل ذات الأصول المختلفة والمنقولة دائماً عن خصوم مُعلنين أو غير معلنين ، وبعد ذلك تأتى أعمال – هى فى الحقيقة – كاملة أو أقرب إلى ذلك ، لكنها تنبثق عن عقول مستقلة مثل سينيكا Lucius Annaeus Seneca إيكتيتوس Επίκτητος أو ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius ، ولم يهتم هؤلاء كثيراً –كما كان مفروضاً – بالتعبير بإخلاص عن عقائد المدرسة.

وينبغى علينا أن نذكر أنه من ضمن الأسئلة التى ما تزال مجهولة ، السؤال عن الموقف الرواقى إزاء مسألة "الحياة– فى العالم الآخر" ، حيث أن مراجعنا ضئيلة جداً بالنسبة لهذا الجزء بالذات، وقد أثيرت تفسيرات متضاربة بشدة . نذكر منها على سبيل المثال ؛ " الرواقيّون يسلمون بوجود أى حياة– أخرى سفلية لبعض الأرواح" [٢] و."الرواقيّون ينفون وجود أى حياة– أخرى سفلية"[٣]. و " بانيتيوس Panaetius يصرح بأن الروح فانية وأنها تموت فى نفس الوقت الذى يموت فيه الجسد" [٤]" وكذلك يصرح بوجود حياة ثانية محددة [٥]"

ونعلم أن بوسيدونيوس Ποσειδώνιος يصرح بخلود الروح [٦] " لا شئ يدل على أن بوسيدونيوس اعتبر النفس الإنسانية خالدة " [٧].

" إن موقف الرواقيين من مسألة الحياة - في العالم الآخر شديد الإضطراب"[٨] "و حول حل مسألة الحياة- في العالم الآخر، فقد انقسم الرواقيّون فيما بينهم- وأحيانا على أنفسهم - فبايجاز، منحت الرواقيّة لكل فرد من أنصارها حقاً كبيراً في أن يبت في هذا الأمر وفقاً لرأيه الشخصي"[٩].

وهكذا نستطيع أن نلخص الموقف الرواقيّ من الحياة في العالم الآخر هذه الكلمات : اضطراب ، تغيرات، تناقضات. وهو ما يتوافق بالفعل مع الانطباع الذي نشعر به بعد أول قراءة للنصوص القديمة . فهل من المفروض أن نظل متوقفين عند قضية هذا القصور، أم أن نعبرها لكي نرى وضوحاً أكثر ؟

بدايةً ، نسجل أن المسألة لم تتم دراستها بشكل كامل؛ وإنما توجد فقط ثلاث دراسات، موجزة وقليلة الجدوى، خصصت لهذه المسألة في أعوام :١٧٧٦، ١٨٥٧و ١٩٠٠م .

أما الدراسة الأولى ، التي تخص مينرز C. Meiners [١٠]، فإنها ذاتية جداً حيث لم يهتم المؤلف بتحديد أفكار الرواقيين بقدر اهتمامه بمدحها أو هجائها وفقاً لما يبدو من تطابقها أو تناقضها مع مفاهيمه الخاصة.

وأيضاً لدى في. كوردافو V. Courdaveaux [١١] ، فإن البحث بشكل عام ، جاء في ثلاثين صفحة ، ويبعد تماماً عن كونه نموذجاً للموضوعية ،حيث خصص الباقي لملاحظاته حول علم الأخلاق الرواقية " ولِدروس " اعتقد المؤلف أنه يستطيع استنباطها من موقف المدرسة.

وفي النهاية ، إذا كانت مناقشة فوا W.E. Voigt [١٢] " تحتوي على بحث مثير للاهتمام يدور حول تطور المسألة من زينون إلى ماركوس أوريليوس، فإن المؤلف يتجاهل الجانب الخاص بفقه اللغة في دراسة النصوص، والذي يبدو أنه لا يتعرف عليه مباشرة[١٣].

أما إذا ما اتجهنا إلى أعمال أكثر عمومية ، فإننـــا سـوف نجـد المســألة مطروحة ، أو بالأحرى موجزة فى صفحات قليلة تمثل بالتأكيد ملاحظـــات مهمـــة جداً، وكذلك اثباتات مؤكدة ، وهذه الصفحات تغفل- عن عمـــد- جـزءاً جديـراً بالذكر من المراجع وتترك فى الظل عدد من النقاط[١٤].

أما بالنسبة للدراسات التى تدور حول رأى أحد الرواقيين، - نجـــد دائمـاً دراسات حول بوسيدونيوس وسينيكا،- فإنها تتناول على الدوام شخصياتهم منفصلة، دون إشارات كافية للمدرسة الرواقية. وكذلك فإن بعض الأفكار لـــم تنسـب إلـــى بوسيدونيوس إلا بعد معطيات خطيرة جداً قائمة على تأملات فـــى " البحــث عــن المصادر".

وأمام مثل هذه التناقضات ومثل هذا التصور، فكرنا فى أنه يجـــب - دون إغفال المشاركة التى تكون أحياناً قيمة للتفسيرات الحديثة لنقاط عديدة، - أن نتنــاول المسألة كلها مرة ثانية وأن نضعها فى نطاقها ، ونفحص جميع النصوص والشــواهد القديمة، ونواجه صعوبات تفسيرها دون أحكام مسبقة، وفى النهاية نحاول الإجابـــة بأكبر قدر متاح من الدقة على الأسئلة التالية:

هل هناك عقيدة رواقية عن الآخرة ؟ وإذا كانت الإجابة نعم، فما هى هـــذه العقيدة؟ وإلى أى حد تبناها ممثلوا الرواقية؟ وماذا كـــانت، علـــى ســبيل المثـــال الاحتمال ، والأفكار الغريبة عن هذه العقيدة لدى أفرادها.

ونحن هنا ، نحيى ذكرى السيد الأستاذ أرمان ديلات Armand Delatte، الذى قام بتوجيهنا إلى أبحاثه ثم شجعنا بعد ذلك على مواصلتـــها منـــذ الليســـانس الثانى.

ونحن نوجه بكل احترام شكرنا العميق لجميع الأساتذة الذين اهتموا بعلمنـــا ومنحونا نصائح غالية، ونخص بالذكر السيد الأستاذ مارسيل دى كـورت Marcel De Corte ، الذى قبل الإشراف على هذه الدراسة عند تقديمها كرسالة دكتـــوراه

فى جامعة لييج فى يونيو ١٩٦٥م والذى اقترح على كلية الفلسفة والآداب أن تتـأكد من نشرها فى هذه المجموعة.

ونحن نتقدم بالشكر أيضا لأعضاء لجنة القراءة ، الذين فحصوا مخطوطنـا بعناية فائقة واقترحوا علينا تحسينات جوهرية:

السيد بيير بوينسيه Pierre Boyancée ، أستاذ بجامعة السوربون ومدير المدرسة الفرنسية فى روما والسادة مارسيل دى كورت و لويس ديلات Louis Delatte وجيل لابارب Jules Labarbe، الأساتذة بجامعة لييج.

ونتقدم بالعرفان للسيد كريستان روتن Christian Rutten ، رئيس الأعمال ، وكذلك لجميع الأصدقاء الآخرين والزملاء ، الذين مدوا لنا يد العون، فى مناسبات عديدة كما أمدونا بالنصائح والتشجيعات.

لييج، ٣٠ نوفمبر ١٩٧٠

حواشى التمهيد

١- سميت هذه المدرسة بالرواقية نسبة إلى الرواق المزخرف Στοά ποικίλη الذى اتخذه زينون مقر لمدرسته. (المترجمة)

٢- راجع , E.Zeller Wellmann,Die Philosophie der Griechen t.111,p.205n.4 .

٣- راجع E. Rhode,Psychè,trad.A.Reymond,p.525,n.3

٤- Ibid.,p.528.

٥- A. Lörcher, Bericht über die literatur zu Ciceros Schriften, dans le Bursian's jahresbericht, philosophische t. 162, pp. 125 - 126. 1913,

بانيتيوس ولد أوائل القرن الثانى ق.م.وهو الفيلسوف الذى إنتقلت عن طريقه الأفكار الرواقية إلى تلك الأرض الرومانية التى إزدهرت فيها إزدهاراً كبيرا.كان بانيتيوس عقلانياً حازماً فأدخل تعديلا كبيرا فى مفهوم الرواقية عن"الحكيم" .لقد أبقى على الرأى القائل بأن البشر أسرة واحدة، و فى الأخلاق ركز إهتمامه على فضائل التعاون .على أن ما هو أكثر جدية هو تخلى بانيتيوس عن مبدأ الإحتراق الكونى المتكرر.(المترجمة)

راجع ريكس وورنر، ترجمة عبد الحميد سليم ، فلاسفة الإغريق، القاهرة، (١٩٨٥)، صـ٢١١.

٦- M.Van Den Bruwaene,Traces de Posidonius dans le premier livre des Tusculanes,L'Antiquité classique,t.XI(1942),p.65.

٧- L. Edelstein, The Philosophical System of Posidonius, American journal of Philology t.XLVII (1936) , pp. 300, 315.

٨- F.Grégoire,L'au-delà,p.78.

٩- V.Delbos,Figures et doctrines de philosophes,pp.90,91.

١٠- C.Meiners "تعليق على آراء الرواقيين فيما يتعلق بـــالروح بعـــد المـــوت وتصوير أحوالها". [المترجمة] فـــــى Vermische Schriften، 1776، t, II، (pp.265-300)

١١- V. Courdaveaux, De l'immortalité de l'âme dans le stoïcisme (1857),p.109.

١٢- W.E.Voigt,Geschichte der Unterblichkeitsidee in der Stoa(1900) p.30

١٣- لا يوجد شئ يمكن استخلاصه من مقال Y. Akinpelu , Stoïcism and a Futur Existence, in the Classical Bulletin, t. 45 (1969), pp. 76 , 77 pp.67-68 ، والتى تقدم بالكاد نبذة عن المسألة . أما بالنســـبة لكتـــاب E.Beng، Das Todesproblem in der stoischen Philosophie ، فإنه لا يتناول أبـــداً مسألة الحياة فى العالم الآخر، كما يتحدث عنها أيضاً بحث E.Hoffmam,، Leben und Tod in der stoischen Philosophie (1946).

١٤- لنذكر : L.Stein,Die Psychologie der Stoa,pp.144,145passim ، E.Rhode,, op.cit.,pp. 518-534; Zeller-Wellmann, op.cit., pp.205-209 passim; A.Bonhöffer, Epictet und die Stoa, pp.54-67; Fr, Cumont, Lux perpetua, pp 113-121, 164-170;L,Rey Altuna,La immortalidad del alma a la luz de los filosofos,pp.65-92,462-464. ، Die Philosophie der Griechen ،,

فى دراسته المهمة لتاريخ الرواقية ، قام M. Pohlenz فقـــط بمعالجـــة المســـألة بطريقة سطحية حيث يبدو أنه لم يعطها الاهتمـــام الكـــافى، باســـتثناء مـــا يتعلـــق ببوسيدونيوس: Die Stoa، الجـــزء الأول، (pp.92-93)، (199,229-230,322-323,349)؛ الجزء الثانى (ملاحظات خاصة بنص t. I) (pp.53,100-101,115-116,160,170) .

الباب الأول

موقف الرواقية من زينون إلى بوسيدونيوس

[رواقية قديمة ووسطى]

منذ نهاية القرن التاسع عشر ،كان من المألوف تقسيم تاريخ الرواقية إلى ثلاث فترات: رواقية قديمة، ووسطى، وحديثة. وإذا كنا قد جمعنا هنا دراسة الفترتين، الأولى والثانية معاً ، فلأننا سوف نطبق عليهما نفس الطرق : بحث وتفسير المقتطفات والشواهد المتباينة ، وأيضاً لأن الأسماء الكبرى في هاتين الفترتين هي أسماء المدافعين الطبيعيين - على الأقل في نطاق معين - عن "أرثوذكسية" المدرسة والوضع عبر وجهات النظر، وهذا يختلف تماماً عما في الفترة الثالثة.ونحن نعتقد أن مسألة الآخرة بالنسبة للرواقيين تُطرح على صعيدين: صعيد عالمي وصعيد إنساني بحت. وهكذا سوف ندرس ، في الفصل الأول، في نطاق الكوزمولوجية (العالمية) الرواقية، عقيدة الاحتراق والتناسخ العالميين. و بعض الملاحظات حول " الإنسان والنفس البشرية ، والحياة والموت" ، وسوف يخصص الفصل الثاني والأهم لدراسة الحياة الآخرة للنفس البشرية.

وسوف نتساءل بعد ذلك في الفصل الثالث، عما إذا كان الرواقيون قد رأوا جوانب أخرى للحياة الآخرة . وفي النهاية ، سوف نخصص الفصل الرابع للمسائل الخاصة والحرجة جداً التي تتبع ما أسماه النقد الحديث " المسألة البوسيدونية"

الفصل الأول

التناسخ والاحتراق الكونيان

نحن نعلم أن العالم بالنسبة للرواقيين " واحد " ومادى . وإذا كـــان لفــظ (١) "كوزموس" يمكنه أن يعطى مدلولات كثيرة ؛ فإن هذه المدلولات لا تتناقض إلا فـــى ظاهرها فقط .

فى الواقع " كوزموس" يمكن أن يعنى العالم بما هو عالم مولود ، غير قـــابل للفساد ، وأبدى ، يتطابق مع " النار المقدسة" أو زيوس Ζεύς ؛ ولكنه يمكـــن أن يعنى العالم المنظم المتولد من " النار المقدسة " البدائية، والمنتعش بـــها . وبـــهذا المعنى الأخير ، فإن العالم فى تطوره الدائم قابل للفساد.

لأنه فى لحظة معينة ، كل الأشياء وكل الكائنات والتى من ضمنها جميع الآلهة الأخرى غير زيوس تستغرق هى وهو فى "روح العـــالم " أو " النـــار المقدســـة" البدائية ، " الاحتراق" هى نفسها تتبع بنهضة (٢) . ولقد ظهرت فكرة " النهضـــة " أو "العودة الأبدية" ، منذ أمد طويل قبل الرواقية بفترات كثيرة ليس مـــن اختصاصنـــا مناقشتها هنا. وعلى الرغم من ذلك نشير إلى نسبة عقيدة الاحتراق والنهضـــة إلـــى هيراكليتوس Ηρακλῖτος ، والتى نجدها عند الرواقيين قد أصبحت محل جدال عظيم (٣) اليوم. ولكن كيف تظهر بالضبط هذه النظرية فى الرواقية؟ ونحن نملـــك لحسن الحظ شهادات عديدة، ومتطابقة بوجه عام، تسمح لنا بتحديد الثـــلاث نقـــاط التالية :

أ) أن الاحتراق والتناسخ عالميان ؛ وأنهما يؤثران فى كل الكون وفى كـــل مـــا يحتويه(٤).

ب) وفقاً للحتمية الرواقية فإن كل شئ يولد من جديد على الحال التى كان عليها في الفترة السابقة (٥) ولنشر هنا إلى إصرار بعض الشهادات، التى توضح ملياً تطبيق هذه النظرية على الإنسان وعلى الحياة البشرية.

ويكتب تاتيان **Tatien** الكاتب المسيحى فى القرن الثانى(٦): " يجب طرح رأى زينون جانباً ، وهو الرأى القائل بأنه بعد الاحتراق ، فإن الكائنات نفسها تُبعث من جديد لكى تقوم بنفس أعمالها، أريد أن أقول بأن انيتوس **Anytes** و ميليتوس **Mélètos** ليتُهموا بوسيريس **Bousiris** لكى يقتل ضيوفه، و هيراكليس Ἡρακλῆς لكى يقوم بأعمال بطولية.

وينقل لنا لاكتانتيوس **Lactantius** "مقتطف لـ خريسيبوس Χρησύππος حول التبصر(٧) يقول فى كتبه التى كتبها عن موضوع العناية الإلهية ، فى حديثه عن تجديد العالم" : بما أنه كذلك ، فليس هناك بالتأكيد مستحيل أن نصبح نحن أيضاً من جديد ، فى لحظة معينة ، على نفس الحالة التى نحن عليها حالياً بعد موتنا " .

ج) لا يجب أن يحدث الاحتراق والتناسخ (٨) مرة واحدة ، وإنما لعدد لا متناهى من المرات ، حتى يمكن للعالم أن يعتبر خالداً فى معنى واحد.

ونحن نملك إلى جانب الشهادات العامة، شهادات خاصة نسبةً إلى زينون(٩) وكليانثيس(١٠) ، وخريسيبوس(١١)، و انتيباتروس (١٢) ، و بوسيدونيوس (١٣) ، مما يحدو بنا بلا شك إلى اعتبارأن هذه العقيدة واسعة الانتشار فى الرواقية. ومع ذلك ، فإن هذه العقيدة قد شكَك فيها أو أنكرها بالفعل بعض أعضاء المدرسة.

فيوسابيوس Eusebius ، عندما أعاد (نسخة) تقريباً من أريوس ديديمس، استمع إلى كلام حول شكوك زينون دى تارس، تلميذ وخليفة خريسبوس(١٤) وقدم لفيلون تقريراً عن أقاويل تنسب إلى شكوك "ديوجين دى بابيلونى" فى شيخوخته(١٥).ووفقاً لفيلون نفسه، فإن كلام من بويثوس دى سيدون

Βοήθος ἀπὸ τῶν Σιδῶν[١٦] وبانيتيوس[١٧] قد طرحا جانباً مسألة الاحتراق والتناسخ .

ونحن لدينا أربع شهادات أخرى خاصة بموضوع بانيتيوس : اثنان منهما تمثلان حالة الشكوك [١٨] والأخرتان تمثلان موقفاً سلبياً [١٩] .أما بالنسبة لبوسيدونيوس، فإنه من الخطأ – على الرغم من الشهادات الصريحة– أن يُنسب له أحيانا الموقف الغامض أو السلبى[٢٠] ، وذلك عن اعتقاد فى ظن بسيط (حدث سابقاً) فى الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس[٢١] ولكنه اليوم مرفوض بالإجماع. [٢٢].

وإذا كنا نبحث عن ايضاحات حول التناسخ فإننا سوف نجد بداية شهادتين [٢٣] ، تُنسبان إلى الرواقيين، فكرة أن كل فترة كونية تتزامن مع السنة الفلكية الكبيرة ؛ ولنذكر بهذا الخصوص فترة هذه السنة الكبيرة التى قدرها ديوجين دى بابيلونى بثلاثمائة وخمس وستين مرة ثمانية عشر ألف عام [٢٤]. ويقر نصان آخران بحدوث تغيرات طفيفة جداً، عديمة الأهمية من فترة إلى أخرى.

وفقاً لهذا فإن الأسكندر الأفروديسى : قال " يقول الرواقيون إنه لا يوجد اختلاف بين الأفراد القادمين والأفراد السابقين إلا فيما يتعلق ببعض الحوادث الخارجية ، وهى اختلافات تشبه الاختلافات التى حدثت لـ ديون خلال حياته والتى لم تغيره، لأن "ديون" لم يصبح شخصاً آخر، حيث أنه بعد أن أصاب الخراج وجهه ، لم يستمر طويلاً فى وجهه وعاد وجهه لسابق عهده . يقول الرواقيون إن الاختلافات من هذا القبيل هى التى تحدث بين أفراد عالم وأفراد عالم آخر [٢٥]."

ووفقاً لذلك أيضاً قال أوريجينوس : " يقول الرواقيون إنه فى فترات معلومة يحدث احتراق عالمى يتبعه نظام جديد شبيه فى كل شئ بالسابق، ومن بين هؤلاء من لديه شكوك بالنسبة لهذه العقيدة ، فيقول إنه يوجد اختلاف طفيف وصغير جداً بين حوادث فترة وحوادث الفترة السابقة عليها"[٢٦] . وهو ما يُعد تنازل ذو شكل واضح من جانب بعض الرواقيين وعلى النقيض نجد ،نميسيوس Nemesius ،

ينقل إلينا الوضع المتشدد القائل : " لن يحدث أى غريب عما حدث فى الماضى ، لكن كل شئ سوف يحدث بنفس الطريقة وبدون أى تغييرات حتى فى أقل التفاصيل"(٢٧).

ولكن ها هى مسألة أكثر أهمية ، إنها مسألة الذاتية العددية. فوفقاً لقول سمبليكيوس Simplicius: " الرواقيون... يؤكدون أننى صرت نفس الشخص من جديد بعد الاستنساخ ويتساءلون بمنطق إذا ما كنت عددياً الآن " واحداً" حيث أننى لازلت نفس الشخص من حيث الجوهر ، أو إذا ما كنت قد تغيرت من حيث اندماجى فى عالم ثم فى عالم آخر (٢٨)."

لا يعطينا سامبليكيوس إجابة الرواقيين، ولكننا نجد إحدى الإجابات فى الفقرة االتالية للالاسكندر الأفروديسى: " هم (المقصود الرواقييون) يعتقدون أنه بعد الاحتراق كل الأشياء ستوجد من جديد فى العالم ، متماثلة من ناحية العدد، وهكذا كل فرد، هو نفسه الذى تواجد فى العالم السابق ، سوف يكون موجوداً فى هذا العالم، كما يقول "خريسبوس" فى عمله "Du Monde" من العالم" (٢٩).

ولذلك فهى إجابة إيجابية ، يجب أن تنسب على الأرجح - بل بالتأكيد- إلى "خريسبوس" فى الحقيقة ، تندرج هذه الجملة فى جدلية طويلة للاسكندر مع خريسبوس حول مسألة فى المنطق(٣٠) ، وفى هذه الفقرة يحاول الاسكندر أن يضع "خريسبوس" فى تناقض مع نفسه بمقابلة إحدى معطيات فيزيائية بأحد مبادئه الخاصة بالمنطق (٣١) . وكذلك فإنه على الرغم من غموض كلمة (هم) فى بداية الجملة، فإنه من المحتمل أن هذه الكلمة مستلهمة بالكامل" من العالم" لخريسبوس المذكورة فى النهاية، وفى شهادة لـ "أوريجينوس" (٣٢) ، نجد فى المقابل الإجابة السلبية التى قد تعتبر تنازلاً ممنوعاً للمنافسين من بعض الرواقيين اللاحقين .

عموماً ، فقد تقبل- بوجه عام- الرواقيون من زينون إلى بوسيدونيوس فكرة الاحتراق والتناسخ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد كانت محل تشكيك أو حتى إنكار

من جانب بعضهم ، وعلى رأسهم بانيتيوس، وهذه النهضة قد تعتبر شكلاً للحيـــاة- فى العالم الآخر على الصعيد العالمى، خاصة إذا كانت الإجابة على مسألة الذاتيـــة العددية إيجابية : يوجد هنا إيمان " بنهضة " حقيقية ، وبحياة فى " العالم الآخـــر " بعد الحياة الحالية.

حواشى الفصل الأول

١ - راجــع J.Von Arnim.Stoicorum Veterum Fragmenta, t.1V— (indices), pp.85-86, s.v. κοσμος

٢- SVF., 1, 98, 102, 106, 107, 109, 497, 510-512, 522, 536; 11, 299, 526, 528, 536, 537, 576, 581, 585-632, 1049, 1064.

٣- راجع Ch.Mugler ,Deux thèmes de la cosmologie grecque; devenir cyclique etpluralité des mondes, 1953,p.29 et n. 1; G.S.Kiri Heraclitus ,The cosmic fragments , 1954, passim et notamment pp. 335-338 où il résume le problème ;CL. Ramnoux , Heracilite ou l'homme entre les choses et les mots , .1959,p. 404

٤ - SVF.,n.2 معظم النصـوص المذكورة أعلاه.

٥-SVF, I, 109 ;II ,593 ,597,623à627.

٦- Tatien ,Oratio ad Graeacos ,ch . 3, 5,pp.12et 14 Otto(Cropus Apolo-getarum Christanorum,t.V1)=SVF.,1,109.

٧- Lactance, Institutions divines,VII, 23,, 3, p.656, Brandt, (C.S.E.L.,t.XIX,1890) = SVF. II, 623 ؛ راجع أيضــاً، S.V.F. 624, 625,. .627

٨- SVF, II, 528, 599, 620, 625, 626.

٩ - SVF, I,98,102,109- لنذكر أيضاً شاهدة محذوفة عـــن طريـــق V.Arnim وأشير إليها عن طريق A.S.Pease,Paralipomena,Classical Philology, t.16 (1921), p.200 : Alexandre de De Placitis Manichaeorum, 12.

ولد زينون -وهوشيخ الرواقيين القدماء-حوالى ٣٣٦ ق.م. فـــى مدينـــة "كتيـــوم" بجزيرة قبرص على الشاطىء المقابل لفنيقيا .وإنتقل إلى أثينا مقبـــلاً علـــى التعلـــم ،متنقلاً من مدرسة إلى أخرى غير قانع بما عند أســـتاذ واحـــد .ولزينـــون عـــدة مؤلفات ولم يبقى منها الا[١] عناوينها وبعض جمل وشذرات .وقـــد ذكـــر ديوجنيـــس

لائرتيوس قائمة بأسماء كتب زينون نذكر منها على سبيل المثال:رسالة "الإنفعـــال"، رسالة "الواجب"،رسالة "الإبصار"،"الأخلاق" ... غير أن مادة التعليم الزينونى ومدى تأثيرها بتقاليد الساميين كانت مثار خلاف كثير من الباحثين،ونحن نؤيد رأى"بفـــان" Bevan الذى قرر أن هذه المسألة لايستطاع أن يقطع فيها برأى حاسم مادام يعوزنـا أن نقف فى الوقت الحاضرعلى الحكمة عند الفنيقيين.وعاش زينون حتى بلغ مـــن العمر ٩٨ عاماً . (المترجمة) راجع Bevan,Stoïciens et Sceptiques,Paris (1927),pp9,10:

١٠ - SVF., I, 497,510-512,522,536. كذلـــك Diogène، VII,142 Laërce ، محذوف عن طريق فون أرنيم فى المقتطفات المنسوبة إلى كليانثيس.

١١- SVF.,II,581,596,604,605,611,618,623,624,1049,1064 .

١٢-Diogène Laërce ,VII,142،أنتيباتروس فى الجزء العاشر "حـــول العـــالم" ١٤٢، هل يُقصد أنتيباتير مـــــن طرســوس أم أنتيبـــاتير مـــن صـــور؟ إن ذكـــر " Περὶ κόσμου حول العالم" لأنتيباتير من صور فى (فقرة ١٣٩) هو دليـل يخص هذا الأخير ، قـــارن هـــذا المعنـــى عنـــد H.Cohn,Antipater von Tarsos,(1905).p.12,n.6;p.44,87,89; بالنسبة لـــ Von Arnim، فـــهو يُعـــبر عـــــن تـــردده فـــى جـــزء واحـــد -Paulys-Wissowa Kroll,t.1(1894),col.2516,s.v.Antipatros27Antipatros ; ولكن فى SVF. يدخل النص ضمن مقتطفات Antipater de Tarse (t. III Antip. Tars.45) (المشكلة هى نفسها بالنسبة frag.43,44) دون صياغة، أى تحفظ..

١٣- Diogène Laërce,VII, 142 (J.Bake. Posidonii Rhodii reliquiae, p.53); Aétius, Placita, II,9 (Diels, Doxographi Graeci, p.338) selon (Plutarque), Placita,II,9 ; Stobée, Anthologie, I,18, 4 p.160 Wachsmuch (Bake,p.50).

١٤- Eusèbe, Prépar. évang., XV, 18, 3 = Arius (Diels Dydime, fr. phys. 36 Dox. Gr., p. 469) = SVF., III, Zen. Tars., 5.

١٥- Philon,"Περὶ ἀφθαρσίας κόσμου " ch. 15, p. 248, Bernays, p. 25. Cumont = SVF.,Diog.Bab.,27.

١٦- Philon, op.cit., ch.15, p.248, Bernays, pp.24, 25, Cumont = SVF., III Boeth. 7 فيلـــون يســـوق طويـــلاً بعـــد ذلـــك [فصـــل١٥] حجـــج "Boéthus وتلاميذه ضد عقيدة الاحتراق.

فيلون اليهودى ولد فى الاسكندرية حوالى(١٣٠-٤٠ق.م.-وتوفى٣٩م.)وكان رئيســـاً للجالية اليهودية بالاسكندرية، تأثر بالفلسفة اليونانية وبـــذل مجـــهوداً كبـــيراً فـــى الوصول للمادة المتشابهة بين الفلسفة اليونانية والمســـيحية ،إذاً يتلخـــص مذهبـــه بالنزعة الهلنستية . أن الروح-فى رأيه- تنقسم إلى جزءين :الجزء الأول -مرتبـــط بالدم-جسدى، يأتى من الأرض مادة تكوين الأجساد؛الجزء الثانىمنبثق من" الكلمـــة " λόγος الإلهية والأبدية ،وهى أيضاً نفخة إلهية" πνεῦμα". وهذا العنصر الأبدى يستطيع أن يعود إلى" الكلمة" الإلهية بعد موت الجسد.**(المترجمة)**

راجع A.Rivaud,Histoire de la Philosophie,t.1,des origines à la Scolastique ,Paris (1948) ,p.484.

١٧- Philon ,loc. cit. =Panétius , fr. 65 Van Staraaten (=fr. 26 Fowler)

١٨- Cicéron , De nat. deor .,II,46, 118 =Panétius fr. 64 V.S.(= fr. 29 F.); Stobée, Anthologie .I ,20,p. 171 Wachsmuth = Arius Didyme, Epitome, fr. phys . 36 (Diels Dox . Gr ., p. 469)=

١٩ Diogène Panétius , fr . 69 V.S. (=fr.25 F.). Laërce,VII,142=Panétius,fr.66V.S.(=fr.24F.);Epiphane,-Panarion,III,2 De fide 9=Panétius,fr.68 V.S.(=fr.27F.); يذكـــر Arnobe أحياناً بين أنصار الاحتراق ، إلى جانب زينون وخريسبوس وفقاً لــ Diels ، Dox، Gr، (pp.172-173) ، الأخطاء توجد بكثرة فى هذه الفقرة.

٢٠- Bake , op. cit., pp. 50 et 53-58 ; R. Hirzel , Untersuchungen zu Cicero's philosophischen Schriften . I (1877) ,pp .226-230,; E. Bréhier , Histoire de la philosophie , t.I,2 (4[e] éd., 1942),p.404.

٢١- نقرأ ظن لـ Turnèbe في ذلك الوقت كان المعاون لكل من بوسيدونيوس وبانيتيوس

٢٢- إنه Bernays . J ، الذى فى طبعته عام ١٩٧٦، (ص ٢٤٨) (طبعة نشرت فى

Abhandlungen der Königlichen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Philosophisch- historische Klasse, 1876, pp. 209- 278 ;

راجع أيضا: Abhandlungen,(1882),p.72 قام بذكر الدرس المعطى فى المخطوطة المجهولة لتورناب، درس متبنى منذ ذلك الحين؛ راجع خصوصاً Hirzel,op.cit.t.II,1 (1882),p.138، حيث عدل عما كتبه فى الجزء الأول؛ éd.Cumont(1891);Arnim(SVF.,III,Boeth.7);Dobson,Boethus of Sidon ,The Classical Quarterly,t.VIII(1914).p.88;éd.Cohn-Reiter(t.VI,1915),

L. Edelestein, The Philosophical System of Posidonius, in American Journal of Philology, t.LVII (1936), p.294,n.37.

يعطى أيضا بعض القيمة إلى تخمين Turnèbe أما بالنسبة لـ Bréhier، فيبدو أنه يتجاهل تصحيح Bernays.

٢٣- Eusèbe, Prépar. évang., XV,19,I = Arius Didyme, Epitome, fr. phys, 37, (Diels Dox. Gr., p. 469)= SVF., II, 599; Némésius, De natura hominis ,ch.38Diels = SVF.,II, 625. En outre ,qu'Origène, Contre CelseIV, 12t.1, p.282; Kotschau,vise les

٢٤ Aétius, Placita,II,32,3,4 (Diels Dox Stoiciens(=SVF.,II,628). Gr.p.364) = SVF., IIIDiog. Bab., راجع أيضا التلميح إلى العام الكبير على لسان الرواقىّ Balbus عن طريق:

Cicéron,De Nat. Deor.,II,20,51-52.

٢٥- Alexandre d'Aphrodise, in Aristot. Analytica priora , I,15 , p. 181, 25 - 31 Wallies (comment , inAristot . Gr.,t. II,1) = SVF, II, 624, ad finem .

٢٦- Origène, Contre Celse,V,20, p.21Kotschau=SVF.,II,626,ad finem

ولد أوريجينوس فى مصر(حوالى١٨٤\١٨٥-٢٥٤\٢٥٥م.) وإســمه معنـاه"إبـن حورس".وقرأ الأدب الكلاسيكى والفلسفة اليونانية ، والرواقيون يحتلون مكانة كبـيرة فى تكميل وعرض مذهب أوريجينوس ويتضح ذلك فى كتابه"ضد كلسوس" إنه جعل أهمية كبيرة لعلماء الأدب اليونانى كما إنه- فى هذا الكتاب -من حيث علمه منافسـاً كبيراً لخصمه الوثنى كلسوس (المترجمة)

راجع الأنبا غريغوريوس ،العلامة أوريجينوس،القاهرة(١٩٦٥)،صـ١٧،١٨.

٢٧- Némésius, loc. cit., ad finem .

٢٨- Simplicius, In Arist. Phys.. (227 b 21), p. 886 Diels Arist. (comment. in Gr., t. X) = SVF,II, 627.

٢٩- Alexandre D'Aphrodise in Arist. Analyt. Priora, I,15, p.180, 33-36 Wallies = SVF., II,627 début

٣٠- Pp.177sqq. WalliesChrisyppe est cité p.177,25,=SVF.,II,202a

٣١- وفقالـ "خريسبوس" ، يقول الأ سكندر " لاشئ يمنع مـــن أن يكــون شـــيئاً مستحيلاً نتيجة لشئ ممكن" هكذا فى الحكم الافتراضى" إذا كان ديون Dion قـــد فقد الحياة، فإن هذا قد فقد الحياة " فالمقدمة " Si Dion a perdu la vie إذا كان ديون قد فقد الحياة " ممكنة، فى حين أن النتيجة " celui a perdu la vie فإن هذا قد فقد الحياة " مستحيلة ؛ لأنه بموت ديون ، فإن افتراض " فإن هــذا قــد فقد الحياة" قد انتهت ، لعدم وجود ما أردنا أن نبرهن عليـــه . فـــى نقــده لموقــف خريسبوس ، يسعى ألكسندر إلى أن يبرهن بشكل خاص على أنه إذا كنـــا نســتند

على عقيدة التناسخ، فإن افتراض " Celui a perdu, la vie " " إن هذا قد فقـــد الحياة" لا يستحيل فى عيون الرواقيين.

Origène, Contre Celse , IV 68 , t. I, P. 338 Kötschau =SVF ,II, 626.-٣٢

الفصل الثانى

الحياة الأخرى للنفس البشرية

ملاحظات تمهيدية

الإنسان والنفس البشرية، الحياة والموت

بالنسبة للإنسان والنفس البشرية عند الرواقيين، فالإنسان يتكون من جسد وروح، ولكن طبقاً لماديتهم التامة فإنهم يعتبرون أن هذه الروح نفسها ماديةو جسدية ، فهى σῶμα " أى جسدية"[١] وتتكون الروح البشرية من عناصر بارعة خفيفة: نار و هواء وتتحدد بالنار πῦρ، الروح πνεῦμα، الروح المتأججة πνεῦμα διάπυρον، الروح المشتعلة πνεῦμα ἔνθερμον,[٢] وهى تنتشر عبر الجسد كله، وهذا التوغل لجسد فى جسد آخر يُفسر نظرية " الامتزاج الكلى"[٣]، ولمبدأ التشدد أو τόνος تشغل النفس البشرية تقريباً وظائف عدة τόνοι للكائنات الطبقية المختلفة ἕξις (مبدأ الإتحاد والتماسك للجماد)،(مبدأ التغذية والنمو للنباتات) ، ψύχη الروح الحيوانية (مبدأ الإحساس والحركة) ، ψύχη λογική (مبدأ الذكاء). [٤]

وتميز الرواقية القديمة فى النفس البشرية ثمانية أجزاء μέρη[٥] حيث أن المبدأ الحاكم الذى يطوى تحت تبعيته السبعة أجزاء [٦] الأخرى، والذى يؤكد أيضاً على الوحدة الأساسية للنفس.[٧]

وتنسب بعض الشهادات [٨] التى يثير تفسيرها جدلاً شديداً [٩] إلى بانيتيوس وبوسيدونيوس تقسيماً إلى عدد من الأجزاء المختلفة ، ولكن هذا لا يغير شيئاً- فيما يبدو -بالنسبة للوحدة الأساسية للنفس.

والنفس البشرية مثلها مثل الجسد ، تنتقل عن طريق الإنجاب، مما يفسر التشابهات ، ليس فقط التشابهات الجسدية وإنما أيضاً النفسية التى توجد بين الأبناء

والآباء، وهذه العقيدة المنسوبة بشكل غير دقيق إلى الرواقيين عن طريق بعض الشهادات[١٠] تعتبر مؤكدة لدى زينون[١١] و كليانثيس [١٢] خريسبوس [١٣] وبانيتيوس [١٤] بشكل آخر. لذلك فمن الممكن أن تعد عقيدة عامة بالنسبة للمدرسة . وفى الواقع لايوجد تناقض -على الأقل فى الرواقية الأرثوذكسية- بين هذه النظرية والنظرية الخاصة بالأصل الإلهى للنفس البشرية. إذا اعتبرت أن النفس البشرية جزء من النفس الإلهية للعالم [١٥]، فإن ذلك يتم بطريق غير مباشر وبعيد، وذلك بواسطة نفس الإنسان الأول، " الناشئ من التراب، بمساعدة النار الإلهية" [١٦].

الحياة والموت

يصنف الرواقيون الحياة والموت من الناحية المعنوية ضمن " الأشياء الغير مهمة"[١٧] ،ولكننا نعلم أنه منذ عهد زينون اختفت حدة هذه العقيدة بعض الشئ، على الأقل بالنسبة للألفاظ، من بين " الأشياء الغير مهمة" ، يقر الرواقيون " أشياء مُفَضلَة""وأشياء مُنفرة " [١٨]. لكننا نجد فى قائمة الأشياء المفضلة، الحياة، وفى عداد الأشياء المُنفّرة ، الموت[١٩]. ومن الناحية المادية نجد الموت هو عبارة عن " انفصال الجسد والروح [٢٠]، وهو تعريف مُستعار من أفلاطون [٢١] والذى يجب أن يصبح شائعاً.

قسم "أ "

واقع " الحياة- الآخرة" ، ومدته

فى بحثه عن الفيزياء الرواقية كتب ديوجنيس لائرتيوس متحدثاً عن الروح الإنسانية(٢٢).

"يعتقد الرواقيون أن الروح تبقى بعد الموت، ولكنها فانية"

وعند استعراضه فى الكتاب الأول من Tusculanum لرأى الفلاسفة المختلفين ؛ يقول لنا شيشرون(٢٣): " يمنحنا الرواقيون بسخاء قرضاً مثلما يمنح الغربان . فهم يقولون إن الأرواح تبقى لمدة طويلة ، ولكن ليس للأبد".

وهكذا فإن ديوجنيس لائرتيوس وشيشرون متفقان.(٢٤) ويقر الرواقيون بوجود "الحياة- فى العالم الآخر" ، ولكنها محددة فى الزمن.

وقبل الاستطراد بعيداً ، يجب علينا أن نبحث مسألة مفردات اللغة، حيث أن الجهل بها- كما نعتقد- يمثل أساساً لأخطاء التفسير العديدة التى يقع فيها النقاد فى العصر الحديث. ويقصد هنا الصعوبة التى توجد فى اللغة اليونانية واللغة اللاتينية فى التعبير بوضوح بكلمة أو بعبارة عن هذه العقيدة المتوسطة الخاصة بالخلود المحدد بالزمن.

ونحن نجد الروح المتصفة بـ πολυχρόνιος "بالبقاء الطويل"، ولكن اللفظ غير مستخدم أبداً.(٢٥) بينما نجد أن الإنسان نظراً لتكونه من جسد وروح ، يعتبر θνητός "فان" ، فإن الروح تعتبر فى الوقت نفسه ἀθάνατος " خالدة" حيث أنها تبقى بعد موت الكائن البشرى، وكذلك φθαρτή "فانية" ، حيث أنها تنتهى هى نفسها بالاختفاء.

ومع ذلك ، فعلى النقيض مع ἀθανασιά أو الخلود بمعناه ، يمكن أيضاً للروح أن تتصف بالفناء θνητή مما يوشك بالفعل أن يخلق حيرة و ان يجعلنا نعتقد فى عدم وجود "حياة فى العالم الآخر"وفى مقابل الثلاث كلمات

اليونانية φθαρτός . θητός,ἀθάνατος ، لا تمتلك اللاتينية سوى لفظين: "فانى" ، mortalis و"خالد"immortalis، مما يجعل الغموض حتمى هنا[٢٦] . أما بالنسبة للفظ "أبدى" aeternus [٢٧]والذى يجب أن يُطابق فى اليونانية ἀΐδιος[٢٨] فإما أنه غير صحيح وإما أنه يجب أن يؤخذ فى نطاق مَعْنى مُحدد.[٢٩]

وتوجد أيضاً سلسلة أخرى شائعة الاستخدام هى سلسلة مكونات الـ μένει"يبقى"، "الروح تستمر" διαμένει، "تظل باقية" ἐπιμένει، "تبقى معاً" συμμένει "تدوم" ἐπιδιαμένει ؛وذلك فى اللاتينية، "الروح تبقى" manet، "تدوم" permanet،"تظل باقية" remanetأو أسماء مماثلة للكلمات اليونانية السالف ذكرها.

<u>أولاً</u> : تشير هذه الألفاظ ببساطة إلى "الحياة- فى العالم الآخر" ، ومطلوب أن يتم تحديد معناها سواء أكانت حياة آخرة مُحددة أو غير مُحددة ، ولكننا نقابل هذه الألفاظ أكثر بمعناها الأول وهى تتلخص - فيما يبدو - بأن تشير بنفسها إلى الحياة فى العالم الآخر المُحددة.

وهكذا تمكنت مسألة مفردات اللغة التى تكلمنا عنها من أن تَحل نوعاً ما فى الآونة الأخيرة. على أى حال ، يفرض الحرص نفسه فى تفسير هذه الألفاظ كلها، وينبغى فى كل مرة فحص النص.

ولنرى الآن ما تخبرنا به شواهدنا عن رأى ممثلى المدرسة المختلفين :

ففى فقرة عن زينون Ζήνων ὁ Κιτιεύς، كتب إبيفانيس[٣٠] . " لقد قال أيضاً إنه بعد أن تنفصل عن الجسد، فإن " الروح... [٣١] ولقد أطلق على الروح النَفْس الطويلة الأمد، ولكنه أضاف إليها بأنها ليست خالدة تماماً، لأنها تُهلك على المدى الطويل إلى أن تختفى - على حد تعبيره"- . ولا يتعارض هذا النص بالضرورة مع النص الخاص للقديس أوغسطينوس [٣٢] :

"زينون.... بالنسبة للروح – يقول إنها "فانية " ففى الواقع إن هذا التنويه الموجـز ، والذى يمثل جزء من الفصل الذى نجد فيه أوغسطينوس يضع زينون فى مواجهـة أفلاطون وأتباعه ، يمكن أن يعنى ببساطة أن زينون يرفض الأبدية بمعناها العـام، دون أى حد[٣٣] ،بالإضافة إلى أن mortalis "الفناء" يمكن أن يماثل فى اليونانيـة "φθαρτός" . ورأى كليانثيس معروف لدينا بفضل قول ديوجنيس لائرتيوس[٣٤] : " يعتقد كليانثيس أن جميع "الأرواح " تبقى حتى الاحتراق". وهكـذا مـد كليـانثيس فكرة الخلود المحدد فى الزمن إلى الحد الأقصى الملائم لبقية العقيـدة الرواقيـة . ونحن نجد شهادات متطابقة ، ولكنها منسوبة إلـى الرواقييـن بوجـه عـام، فـى " De anima[٣٥] "عن الروح عند ترتليانوس" ، وفى الفقرة المنسوبة لجـالينوس Pseudo- Galien[٣٦].

يحدثنا ديوجنيس لائرتيوس أيضـاً عـن رأى خريسـبوس : [٣٧] " يعتقـد كليانثيس أن جميع "الأرواح" تبقى حتى الاحتراق ، أما خريسبوس فإنـه يعتقـد أن أرواح الحكماء فقط هى التى تبقى فقط حتى هذه اللحظة [٣٨]."

ولكن بالنسبة للأرواح الأخرى ،مثل أرواح " الحمقى"، هل تختفى سـريعاً بعد موت الإنسان ؟ أم أنها تبقى ولكن لفترة أقل من الفـترة التـى تبقاهـا أرواح الحكماء. فبصفة عامة، اختار المفسرون الذين طرحوا هذه المسـألة القـول بعـدم وجود أى حياة فى العالم الآخر[٣٩] ولكن لَنذْكر بدايةً أنه فـى بعـض السـطور أعلاه، كتب ديوجنيس لائرتيوس " يعتقد الرواقيون أن الروح تبقى بعـد المـوت ، ولكنها فانية. [٤٠]"

حتى إذا كانت لدينا أسباب حقيقية للاعتقاد بأن مصدر الفقرتين مختلـف [٤١] فإنه يبدو أنه من الطبيعى اعتبار أنه من وجهة نظر ديوجنيـس لائرتيـوس تكمـل اللمحة المنسوبة إلى كليانثيس وخريسبوس دون أن تناقضها المعلومة الأولى فـى النظام العام، وفى هذه الحالة نستطيع أن نضع التصور التالى:

خلود جميع الأرواح.

وفقاً لرأى كليانثيس ، خلود الأرواح حتى الاحتراق. ووفقاً لـــرأى خريسـبوس ، خلود أرواح الحكماء حتى الاحتراق " خلود أقصر من الأرواح الأخرى" ، وعلـى الرغم من عدم ورود اسم خريسبوس، فإننا نعتقد فى وجود تأكيد لهذا التفسير فـى الشهادتين التاليتين.

يقول "يوسابيوس" ، نقلاً عن أريوس ديديموس ، حيث يكتب فى الفصـل الخـاص بالرواقيين: [٤٢] " إنهم (الرواقيون) يقولون إن الروح تولد وتفنى ، وإنها لا تفنى فى الحال عند تحررها من الجسد ، ولكنها تبقى لبعض الوقـت مـرة: فتبقـى أرواح الحكماء حتى الاحتراق العالمى ، وتبقى أرواح الحمقى لبعض الوقت"

ويقول "تيودورى"، الذى يتبع أيتوس [٤٣]:

" يقول الرواقيون إن الأرواح المنفصلة عن الأجساد تبقى وتحيـا بنفسـها ،ولكـن الأكثر ضعفاً لا تعيش سوى لبعض الوقت ، فى حين أن الأكثر قـوة تبقـى حتـى الاحتراق العالمى"

وفى المقال المنسوب لبلوتارخوس ، الذى يتبع أيضاً أيتيوس، فـإن الفقـرة التى أُفسدت تقريباً لايمكن تصحيحها إلا وفقاً لتيودورى[٤٤] ، ولكنه يحمل لنا تدقيقـاً غير موجود عند هذا الأخير: الأرواح الضعيفة هـى أرواح "الحمقـى" ، والأرواح القوية هى أرواح الحكماء. [٤٥]

أما بالنسبة للشهادات التى استندنا إليها ، أو التى نستطيع أن نستند إليها فـى الإتجاه العكسى، فإنها لا تبدو لنا مقنعة أبداً.

أ) فى الجملة التى تتبع النص الذى ذكرناه الآن ، يوسابيوس، نقلاً عن "أريـوس ديديموس"[٤٦] يتحدث عن أرواح تفنى فى نفس الوقت مع الجسد، ولكن النـص يشير إلى أن "يوسابيوس" المقصود أرواح الحيوانات [٤٧] بالتقـابل مـع أرواح البشر (نحن ، البشر)؛ لهذا فلا يوجد هنا أى تعارض مع الجملة السابقة.

ب) إن الرأى الذى ذكره و انتقده سينيكا (٤٨) فى الرسائل إلـــى لوكيليــوس ،٥٧، ٧، لايخص " الغير – حكماء" ولكن يخص حالة خاصة جداً ، هى حالة النــاس المثــقلة بحمل كبير؛ وسوف نتحدث عنهم فى الجزء الثانى .

ج) إن تلميــح كورنيليــوس تــاكيتوس Cornelius Tacitus(٤٩) (46) فـــى "Agricola" "أجريكولا " (٤٦) ، لايشير بالضرورة إلى الرواقيين، وعلــــى كـل حال، فإنه لا يمنح أبداً تطابقات مع عقيدة خريسبوس، وسوف نعود أيضاً إلى هـــذا الموضوع فى الجزء الثانى.

د) فى النهاية ، فإن مقتطف ديوجين دوينواندا (٥٠) ، ذلك الأبيقورى (منغمس فـــى اللذات ، محب للحياة) من القرن الثانى الميلادى،ومع ذلك يطابق- فى شبه تــأكيد- الرواقيين ويقابل بين حكماء وحمقى. إذا كان هذا النص يتحدث عن الحكمـــاء ذوى الخلود المحدود، فإنه لا يذكر الاحتراق ἐπύρωσις ؛ لذلك لا يوجد إذاً تطـــابق كامل مع عقيدة خريسبوس، فالمقصود هنا رواقيون آخرون المحدثون منهم تقريباً.

بإيجاز ، نحن نعتقد أن مقارنة الشهادات المختلفة تدفعنا إلى إبعاد الأربعـــة نصوص الأخيرة المذكورة، وعلى العكس ، نسبتها فى شبه تأكيد إلى خريســـبوس، والوضع الذى أشار إليه أريوس ديديموس وايتيوس فى مطابقة مع شهادة ديوجنيــس لائرتيوس: خلود أرواح الحكماء حتى الاحتراق العالمى، وخلـــود أرواح "الحمقـــى" لفترة زمنية مُحددة.

وإذاً كيف برّر خريسبوس هذا الاختلاف فى فـــترة الخلـــود. يقـــدم نـــص أيتيوس تفسيراً يمكن أن ينسب إلى خريسبوس نفسه: روح الحكيـــم" أكـــثر قـــوة"، وروح الأحمق " أكثر ضعفاً ". ألا يوجد هنا تطبيق لنظريـــة الانفعـــالات الشـــديدة الأهمية فى الرواقية؟ هل روح الأحمق ضحية الانفعالات التى هى أمراض حقيقيـــة و تكون أكثر ضعفاً وبالتالى أكثر عُرضة للتدمير من روح الحكيـــم الخاليـــة مـــن الانفعالات، وبالتالى السوية والقوية (٥١) .

وعلى أية حال ، فإن رأى خريسبوس فى موضوع فترة الخلود يمثل تحديداً بالنسبة لرأى كليانثيس، وليس هذا سوى نموذجاً من بين نماذج أخرى للاختلافات بين الرأيين : ويحدثنا كل من شيشرون (٥٢) وديوجنيس لائرتيوس (٥٣) عن ذلك ، كما تقدم لنا النصوص شهادات عديدة تتناول عدة نقاط تفصيلية (٥٤). ويشير بلوتارخوس (٥٥) إلى كتاب لـ "انتيباتير"(٥٦) فى هذا الموضوع " حول تمايز كل من كليانثيس وخريسبوس" ، وهو الكتاب الذى يعد- تقريباً- المصدر لمعظم هذه الملاحظات سواءً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ولأننا لا نملك أى شهادة اسمية تخص الرواقيين التاليين والسابقين لبانيتيوس ؛ فإننا نمر سريعاً إلى موقف هذا الأخير.

هنا ، يقدم لنا "شيشرون" الوثيقة الأساسية، فى الكتاب الأول "توسكولانوس" (٥٨). " هل نستطيع أن نعطى تقنينا لبانيتيوس، على الرغم من اختلافه مع أفلاطون العزيز، على الرغم من أنه يلقبه دائماً بالإله و الحكيم جداً والجليل جداً و هوميروس الفلاسفة، إلا أنه لا يرضى عن إحدى عقائده ، وهى العقيدة التى تتعلق بخلود الأرواح . فإنه يؤكد بالفعل -ولا أحد ينكر ذلك- أن كل ما يولد يفنى، لكنه يقول إن الأرواح تولد، كما يبرهن عليها بتشابه الأطفال " مع آبائهم" ، وهو تشابه يظهر فى التصرفات الطبيعية وليس فقط فى الأجسام . وهو يقدم حجة ثانية وهى أنه لا يوجد أحد يعانى إلا ويكون مريضاً أيضاً، والذى يمكن أن يكون مريضاً يمكنه أيضاً أن يموت : وبما أن الأرواح تعانى فإنها إذاً تموت".

ووفقاً لمعظم المفسرين تقريباً يوضح هذا النص أن بانيتيوس يرفض أى خلود للروح(٥٨) ويمثل أيضاً هذا الموقف السلبى المنسوب إلى بانيتيوس و فى المسألة التى تشغل إحدىالنقاط النادرة التى تقدم حالياً على أنها مكتسبة بكل تأكيد ، و أما الرأى المعارض و الذى يقول بأن بانيتيوس يقر العقيدة الرواقية الخاصة بالخلود لمدة زمنية مُحددة ، فلم يدافع عنه إلا بعض المنعزلين (٥٩) .

وإذا قمنا بفحص المسألة ، فإننا سوف نكتشف منذ البداية أن "شيشرون" يتحدث عن الخلاف مع أفلاطون (٦٠) ،بل مع الرواقيين الآخرين، وأنه يستخدم بالنسبة للروح لفظ "تفنى" وليس تعبيراً مثل: "تفنى مع الجسد" (٦١).

ولكن مما تتكون حجج بانيتيوس؟. تقوم الحجة الأولى على مبدأ عام و سابق(٦٢) على الرواقية ومقبول منها (٦٣) "كل ما يولد يجب أن يموت " وكذلك على عقيدة رواقية قد تحدثنا عنها من قبل: الروح الإنسانية تولد ، وهى كالجسد تنتقل عن طريق الإنجاب وإن البرهان الذى يقدمه بانيتيوس بهذا الخصوص والتشابهات النفسية بين الأبناء والآباء، ينسب بالفعل ، إلى ألفاظ شبه مطابقة، إلى كليانثيس (٦٤) وخريسبوس (٦٥).

وتقوم الحجة الثانية على فكرة أن الروح يمكن أن تعانى وأن تمرض ، وهنا أيضاً نحن نجد عقيدة رواقية مؤكدة مرة أخرى (٦٦) خاصة بالنسبة لنظرية الانفعالات.وهكذا : وأى شئ فى هذا النص يمكن أن يكون لرواقى " أرثوذكس" وكان من الممكن استخدام حجتى بانيتيوس عن طريق أسلافه، وخاصة هؤلاء الذين لا يُطيلون خلود جميع الأرواح (٦٧) حتى الاحتراق العالمى ويمكن أن يكون من الملائم أن نقرب حجة بانيتيوس الثانية مما قلناه سابقاً عن خريسبوس.

ولنرى الآن إذا ما كان النص يمكن أن يحمل لنا بعض الإيضاح. فنحن نعلم أن الكتاب الأول لـ" توسكولانوس" يهدف إلى إثبات إن الموت ليس شراً ، مهما يكن مصير الروح. فبعد أن ساق العديد من البراهين لصالح خلود الروح- مع استنادات عديدة بأفلاطون – يقدم شيشرون تلميحاً موجزاً عن معارضى هذه العقيدة، مثل الأبيقوريين، ثم يصل إلى الموقف الوسيط الخاص بالرواقيين . وهو يتناوله ببعض السخرية فيقول " هؤلاء الأشخاص الذين يقرون بصعوبة معرفة أن الروح يمكنها أن تبقى بدون الجسد ، ولكن بعد ذلك لا يقرون بالنتيجة المنطقية لذلك،وهى أنه بعد أن تبقى طويلاً ، فإنها لا تموت" (٦٨) . وهنا تتدخل فقرتنا و

يتبعها مقال نقد لحجج بانيتيوس ؛ حيث يدافع فيه شيشرون عن الخلود الغير مُحـــدد L'aeternitas animorum [٦٩] وبعد ذلك ينتقل إلى الجزء الثانى مـــن كتابـــه ، حيث يهدف إلى أن يوضح أن الموت ليس شراً ، حتى إن لم يكن هناك "الحياة- فى العالم الآخر" [٧٠].

بينما نجد أنه وفقاً للكثير من المفسرين ، يضع شيشـــرون بـــانيتيوس فـــى مواجهة الرواقيين السابق ذكرهم[٧١] فإن الدراسة التى قمنا بها تدفعنا بالأحرى إلى أن نقر مع هاينىHeine[٧٢] و لورشر Lörcher بأن الفقرة المنسوبة إلى بـــانيتيوس تُمِد وتكمّل الفقرة الخاصة بالرواقيين بصفة عامة : فبعد أن أشـــار ببســـاطة إلـــى الموقف الرواقى، يذكر شيشرون حججهم ويحاول أن يفندها ضـــد الخلـــود الـــلا محدود، وإذا كان هو نفسه أو مصدره قد اختار أن يذكرهم وفقاً لبـــانيتيوس وليـــس وفقاً لأى رواقىّ آخر ، فربما كان ذلك لتجنب تدخل عقيدة الاحتراق العالمى، ومـــن هنا ضرورة تفنيدها هى الأخرى لأننا نعلم أن بانيتيوس يرفـــض أو علـــى الأقـــل يتشكك فى الاحتراق العالمى، فإنه قد ترك إذاً لعقيدة الحياة فى العالم الآخر المُحـــددَة شكلاً مُبهماً تقريباً، مما يمكن أن يقربه من موقف زينون، ولكنه من الخطـــأ القـــول بأنه يرفض الحياة- فى العالم الآخر المُحددة للروح وأنه لا يكـــون لديـــه ســـوى الاختيار بين نفى كل الحياة- فى العالم الآخر والخلود اللامحدود، [٧٣] ،فالعديد مـــن النصوص التى ذكرناها منذ بداية هذا الفصل قد أوضحت لنا أن النظريتيـــن ليســـتا بالضرورة مرتبطتين [٧٤] .

وفى بعض الأحيان نستند أيضاً [٧٥] إلى شهادات متأخرة، [٧٦] بنـــاءً عليـــها ينكـــر بانيتيوس تصديق فيدون لأفلاطون، لأنه يعتبر الروح " فانية"، ولقـــد أشـــارت هـــذه النصوص جدلاً كبيراً ، ليس من اختصاصنـــا عرضـــه هنـــا. ولنقـــل إن معظـــم المعلقين[٧٧] قد رفضوها ونسبوا أصلها إلى "اللَّبْس": فنحن نعلم أن بانيتيوس قد عـــبر عن شكوكه بالنسبة لموضوع الصدق أو على الأحرى بالنسبة للصفـــة الســـقراطية

الحقيقية لحوارات فيدون [٧٨] على كل الأحوال ، حتى إذا كان من الواجب تقبّل هذه الشهادات كما هى، فإن الإشارة التى وفقاً لها اعتبر بانيتيوس الروح فانية لا تضيف إلى معرفتنا شيئاً أكثر من نص شيشرون : "معارضة العقيدة الأفلاطونية الخاصة بالخلود المُحدد θνήτη : فانية مقابل خالدة ἀθάνατος بالمعنى الشامل".

فى النهاية ، لنرى إذا ما كنا نستطيع أن نخرج ببرهان من الفقرة الأخرى فى "توسكولانوس "حيث تم ذكر بانيتيوس على وجه الخصوص . وفى نصٍ يناقش فيه فى الوقت نفسه طبيعة الروح ومكان مقام الروح الباقية [٧٩] فى الحياة فى العالم الآخر ،وحيث يسعى لإثبات أن هذه الروح ترتفع بالضرورة،[٨٠] كتب شيشرون:[٨١]

" إذا كانت هذه الروح مكونة من أربعة عناصر أساسية فقط ، فإنها ناشئة من هواء مشتعل – كما يعتقد بصفة خاصة – وعلى ما أعتقد، بانيتيوس، وفى هذه الحالة تبحث الروح عن الوصول إلى مناطق أعلى".

لاينسب شيشرون صراحة إلى بانيتيوس سوى فكرة واحدة ، هى بالفعل مطابقة للتقليد الرواقى : "الروح هى الروح المشتعلة" "inflammata anima" ولكنه بذلك قد اقتبس من هذا الفيلسوف النتيجة التى توصل إليها والتى ،تتطابق هى أيضاً مع الموقف الرواقى:-كما سنرى- مما يعزو اعتقاد بانيتيوس فى الحياة- فى العالم الآخر للروح ويؤكد ما سبق أن قلناه.

ويضيف شيشرون بعد ذلك بقليل : " هكذا..،بدون أن تُفنى بعيداً من الأرض، وهذا حدث، ومن صفتها أن تبقى وتُصان،و هذا أيضاً من الأكثر ضرورة أن تحمل إلى السماء" [٨٢]

ولقد أردنا أن نرى فى الجزء الأول من البديل- siue dissipantur- أو "بدون أن تفنى" ، تنويهاً عن موقف بانيتيوس الذى سيكون مختلفاً عن الاعتقاد

الرواقى الأرثوذكسى، والذى من صفته "ان تبقى وتُصان" ولكن فى حين أن زللر Zeller [٨٣] يقر إلى نفى أى حياة فى العالم الآخر ، فإن هر تزل Hirzel[٨٤] يرى من منظور منطقى الإعتقاد فى حياة آخرة قصيرة جداً : "الزمن اللازم للأرواح من أجل الوصول إلى المناطق العليا" [٨٥] على الأقل إذا أرجعنا البديل نفسه إلى بانيتيوس، فمن الذى سوف يتردد بين حياة- فى العالم الآخر طويلة وبين حياة- فى العالم الآخر قصيرة فى هذه الحالة؟ خلاصة القول، بالنسبة لبانيتيوس كما بالنسبة لسابقيه.

فقد توصلنا على أى حال إلى فكرة الحياة- فى العالم الآخر محددة فى الزمن، ولكنه سوف يكون من العسير جداً معرفة المدة التى حددها لها بانيتيوس: هل كان يتحدث عن حياة آخرة أبدية أو عن حياة آخرة قصيرة أو حتى قصيرة جداً ، أم أنه ترك السؤال بدون إجابة؟

فيما يتعلق ببوسيدونيوس [٨٦] حيث كُتِب كثيراً عن وجهة نظره:

أ) يكتب شيشرون فى كتابه"عن فن التنبؤ" "De Divinatione" [٨٧] " يعتقد بوسيدونيوس أنه توجد ثلاثة طرق لحلم الإنسان بإيحاء من الآلهة: أولاً: الروح تتنبأ بنفسها، لقرابتها من الآلهة، ثانياً: الهواء ممتلئ بالأرواح الخالدة ، حيث تظهر فيها تقريباً علامات واضحة للحقيقة ثالثاً: الآلهة أنفسهم يتحدثون مع النائمين"

من هذه الأرواح الخالدة التى تقوم بطريقة ما بدور الوسيط بين الآلهة والبشر؟ هل يقُصد كائنات شبه- آلهة [٨٨] أو أرواح بشرية باقية على قيد الحياة[٨٨] أو أيضاً من النوعين فى الوقت نفسه ؟ .

ويعتبر النص بالنسبة لنا شديد الغموض مما لايتيح لنا أن نختار بثقة إحدى هذه التفسيرات[٩٠] ،لذلك، لا نستطيع أن نؤكد بدون تحفظات على أن هذه " النبذة " لبوسيدونيوس تخص الروح البشرية وأنها تفرض بالتالى الاعتقاد فى الحياة-فى العالم الآخر.

وإذا فحصنا النص، فسوف نجد أنه يخص مسألة "خاصية التنجيم عن الموتى"، بالاستناد إلى بوسيدونيوس [٩١]، ونجد تنويهاً عن مصير الروح بعد الموت: " يرقد الجسد الفانى لكن تحيا وتزدهر الروح،وستفعل أشياءً كثيرةً بعد الموت، وعندما ستنطلق من الجسد[٩٢]. ولكن لاشئ هنا يضمن [٩٣] لنا أن شيشرون يستلهم بالفعل من بوسيدونيوس، ويفرض علينا الحرص ألا نذكر هذه الفقرة[٩٤] ويفرض التحفظ نفسه لأسباب قوية بالنسبة للفقرتين اللتين نستطيع قراءتهما عند نهاية الكتاب واللتين نرجعهما أحياناً إلى بوسيدونيوس.[٩٥]: "قد عاشت الروح خالدة و تسكن مع الأرواح العديدة[٩٦]، عندما كانت دائماً "أرواح البشروستكون الأرواح القادمة" [٩٧].

ولايوجد مجال للشك فى تأثير بوسيدونيوس العظيم على الجزء النهائى فى الكتاب الأول[٩٨]؛ ولكن عندما ينبغى تحديد مدى هذا التأثير، ينقسم النقاد . بالإضافة إلى أنه بالنسبة للفقرتين محل التساؤل، نتساءل إلى أى حد يجب أن نفرض " مصدراً " محدداً، وإذا لم يكن موجوداً هنا الترتيب الذى قام به شيشرون نفسه. [٩٩]

لذلك و لكى نقلل من حجم المغامرة نعرض هاتين الفقرتين كشهادات منسوبة إلى بوسيدونيوس وننسب لنفس الأمر لهذا الأخير ليس فقط الاعتقاد فى حياة- فى العالم الآخر ولكن أيضاً فكرة سبق الوجود للأرواح وعقيدة الخلود دون حد زمنى، مما سيكون ملائماً مع الرواقية الأرثوذكسية ومع ما تخبرنا به الشهادات الصحيحة عن هذا الفيلسوف[١٠٠].

ب) فى تعليقه على فقرة من "فايدروس" لأفلاطون، يقول ماكروبيوس Macrobius [١٠١]:

" إذا كان (أفلاطون) يربط النبوغ بصفة خاصة بالآلهة، فلأن الآلهة δαίμονες هىأرواح البشر ، بمعنى أنهم يعلمون الغيب[١٠٢]، أو كما يكتب بوسيدونيوس فى كتابه الذى يحمل عنوان " الأبطال والعباقرة" لأنه سُمِحَ لهم بالمشاركة فى جوهر

الروح، مما سيؤدى إلى أن يُشتق اسمهم سواء من "المرادف" δαιομένου ، لـ(الملتهب) καιομένου ، وسواء من المرادف لـ(المقسم) μεριζομένου .

وإذا كنا قد عرفنا هكذا أن بوسيدونيوس كتب عملاً هو " عن الأبطال والعباقرة" فنحن نجهل كل شئ عن محتواه، باستثناء دراسة أصل كلمة الإله "δαίμων" [١٠٣] ومع ذلك فقد يكون متاحاً لنا أن نذكر هنا ملحوظة ديوجنيس لائرتيوس والتى تتعلق بالرواقيين بوجه عام [١٠٤] "قالوا إن الآلهة يتعاطفون مع البشر ويحرسوهم ويتركون أرواح الأبطال الممتازة "إذا " فالأبطال بالنسبه للرواقيين الذين استند إليهم ديوجين لائرتيوس، هم أرواح الحكماء[١٠٥] الباقية على قيد الحياة " .

هل نجد مرة أخرى هذه الفكرة فى " عن الأبطال والآلهة" لبوسيدونيوس؟ قد يكون ذلك ممكناً [١٠٦] ولكننا لا نستطيع أن نثبته بكل تأكيد.

ج) فى تعليقه على فقرة من فايدروس والتى تبدأ بالعبارة الشهيرة " كل روح خالدة"[١٠٧]، كتب[١٠٨] هرمياس Hermias ، تلميذ أفلاطون:

" يجب أن نبحث بداية عن نوع الأرواح محل التساؤل لأن البعض قد اعتقد بأن المقصود فقط هو روح العالم، حيث أن أفلاطون هو الذى قال "كل" أضاف بعد قليل "إن لم تختفى السماء كلها والخلق[١٠٩] ومن بينهم بوسيدونيوس الرواقى" والبعض الآخر يعتقد أن الموضوع يخص أى روح، وحتى وإن كانت روح نملة أو روح ذبابة ؛ ومن بين هؤلاء هربوكراتيس Harpocrates ، لأنه يفهم "كل" بمعنى "كل روح".

وهل يجب أن نعتبر التفسير الذى اقترحه بوسيدونيوس مثل شرح بسيط لنص أفلاطون دون أن يرتبط فى شئ بالفكر نفسه للمعلق ؟ ويتمثل الأمر وفقاً لتعليق هيرمياس، فى أن بوسيدونيوس يذكر جملة أخرى من برهان أفلاطون تأييداً لقضيته ومستعيناً بها لإقناعنا. و مع ذلك ، يعتبر بعض النقاد المحدثون أن هذا

التفسير قد تأثر بالعقيدة الخاصة ببوسيدونيوس، الذى يحاول أن يقترب من فكر أفلاطون.(١١٠) ولن تكون الحجة المذكورة أعلاه سوى "إحدى الدوافع التى نتصورها بعد فوات الأوان لكى نبرهن على صحة ما كنا نتمنى صحته"(١١١). ولو كان الأمر كذلك، لكان بوسيدنيوس إذاً اعتقد أن " روح العالم هى الأبدية فقط" وهى العقيدة نفسها الخاصة بالرواقية الأرثوذكسية بشرط أخذ الأبدية هنا بمعناها الشامل طبعاً، وهو ما يمثل بكل وضوح الحال فى نص فايدروس.

د) ولندرس فى النهاية نبذة - لا تخص من النظرة الأولى سوى علم الفلك- ولكن مداها يمكن أن يكون أكثر اتساعاً.

في مقدمة " الظواهر" آراتوس، يذكرأخيليوس تاتيوس آراء مختلف الفلاسفة حول مسألة " هل النجوم كائنات حية"؟ ويجيب بالنفى كل من : أناكساجوارس، و ديموقريطوس و أبيقورس؛ ويجيب بالإيجاب: كل من أفلاطون، وأرسطو، و خريسبوس. ثم ينقل لنا الكاتب حواراً حول هذا الموضوع بين الأبيقوريين والرواقيين (١١٢): " يقول الأبيقوريون إن النجوم ليست كائنات حية، حيث أن الكائنات الحية تتماسك جميعها بأجسام. ويؤكد الرواقيون العكس. حيث يقول بوسيدونيوس إن الأبيقوريون يجهلون هذا: فليست الأجسام هى التى تمسك الأرواح ببعضها، ولكن الأرواح هى التى تمسك الأجسام، تماماً كما يمسك الصمغ نفسه والمواد الخارجية".

يبدو أن مقطع بوسيدونيوس يندمج بشكل خاطئ فى النص . على كل الأحوال ، فإنه يذكر مبدأ عام يتجاوز بشدة مجال الفلك: وهو أن الروح هى أساس التماسك للجسم ....، ولنُضيف نحن "ولنفسها" ؛ بالمقارنة بالصَمغ " الذى يمسك نفسه والمواد الخارجية" حيث تسمح لنا بالفعل -على ما نعتقد- أن نصوغ هذه الإضافة. ومثل هذه الفكرة تتطابق بالفعل مع ما نجده فى النصوص الرواقية الأخرى(١١٣) .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن التوازى مدهش بين هذا المقطع الخاص ببوسيدونيوس وبين الفقرة التى يذكر فيها سكستوس أمبريكوس Sextus Empiricus رأياً متعلقاً بمشكلة الحياة- فى العالم الآخر :

" تبقى الأرواح على قيد الحياة بنفسها وما يقوله أبيقور ليس صحيحاً،بأنه إذا عرفنا أنها بانفصالها عن الأجسام تنتشر كالدخان . لأنه فى السابق لم يكن الجسم هو أساس التماسك، ولكن كانت هى الأساس. والتماسك بالنسبة للجسم، والأكثر من ذلك لنفسها هى أيضاً [١١٤].

إذاً هل يجب أن تُنسب هذه الفقرة الخاصة بسكتوس أ مبيريكوس إلى بوسيدونيوس[١١٥]؟ إنه من الممكن، ولكن من غير المؤكد، لأن الرأى المذكور قد يأتى من رواقى آخر ومن مؤ لفٍ تأثر بالرواقية.

ونحن نكشف- على الرغم من ذلك- أن المبدأ العام هو نفسه فى المقطع الذى نقله آخيليوس، وأنه هنا أيضاً يوجد تناقض مع الأبيقورية. وبالتأكيد، فإن ما يهمنا بشكل خاص، هو أن كاتب هذا النص استخلص تأكيد الحياة -فى العالم الآخر للأرواح من المبدأ العام الذى ذكره بوسيدونيوس.

وإذا كانت " المقتطفات " أو " الشهادات" التى تذكر اسم بوسيدونيوس لم تحمل لنا دليلاً قطعياً على موقفه فى مجال الحياة – فى العالم الآخر، وإذا كنا لم نستطع تخطى مرحلة الافتراضات والاحتمالات؛ فإن هذه المقتطفات والشهادات قد قادتنا- بالرغم من ذلك- إلى العقيدة الرواقية الأرثوذكسية، عقيدة الحياة- فى العالم الآخر المُحددة بالزمن . [١١٦]

بالإضافة إلى أنه إذا كان بوسيدونيوس قد رفض هذه العقيدة لكى يتبنى سواءً الخلود اللامحدود، أو نفى أى خلود، فهل نستطيع أن نعتقد جيداً أن شيشرون، والذى يعرف بوسيدونيوس يمكنه أن يهمل فى الكتاب " الأول" لـ "

توسكولانوس " هذا الدليل الشديد الأهمية ضد الموقف الرواقى و الذى يحكم عليه بأنه مزعزع؟.

ومن جهة أخرى، نحن نعلم أن الأبدية اللامحدودة لا تتوافق مع عقيدة الاحتراق، والتى يؤكدها بوسيدونيوس ،ومن جهة أخرى فإنه صحيح أن السيدة Laffranque "لافرنك" أنهت دراستها المهمة جداً عن بوسيدونيوس " فيما يتعلق بالعالم الآخر و سوف تكون لدى بوسيدونيوس شذوذاً لا نستطيع- بصراحة- إنكاره بشكل قطعى، ولكن كل شئ يدعونا إلى رفضه هكذا[١١٧].

وتتفق هذه الشكوك بشكل أساسى وناجح جداً مع الأفكار الجسورة جداً لبعض المفسرين المحدثين. ولكن مؤلفاتهم أغفلت ذكر موقف بوسيدونيوس بالنسبة للعقيدة الرواقية الخاصة بالخلود المحدد [١١٨] وحينما كتبت : " فى الحقيقة ، ليس هناك روح منفصلة عن الجسد ، حيث أن الروح الإلهية نفسها ماثلة فى العالم . ونذكر حجة قد يقود تطبيقها-فيما يبدو لنا- إلى نفى جميع الرواقيين لأى أبدية بما أن عقيدة " المثولية أو حلول الله فى الكون" عامة لديهم.

نحن نعتقد فى قدرتنا على تلخيص واستنتاج هذا القسم بقولنا، على النقيض من العديد من المفسرين، أن عقيدة الأبدية المُحددة بالزمن لجميع الأرواح البشرية تبدو بشكل عام لدى الرواقية القديمة، والوسطى ، من زينون إلى بوسيدونيوس. ومع ذلك توجد بعض التغيرات بالنسبة للمدة : إذا كان زينون يتحدث ببساطة عن " أبدية طويلة" ، فإن كليانثيس يمدها إلى " الاحتراق العالمى" ، فى حين أن خريسبوس يميز : أبدية حتى الاحتراق بالنسبة لأرواح الحكماء، وأبدية أقصر بالنسبة للأرواح الأخرى، أما بالنسبة لبانيتيوس وبوسيدونيوس،-وفقاً لنا- يقران بالأبدية المُحددة ، فإن نصوصنا لا تسمح لنا بأن نجدد هذه المدة.

ونحن نؤكد أيضاً على أنه إذا كانت عقيدة الاحتراق العالمى وعقيدة التحديد فى أبدية الروح البشرية تنطبقان على مستويات مختلفة لنفس المبدأ العام " كل ما

يولد يجب أن يموت"، فإنهما ليسا مرتبطان بالكامل ببعضهما البعض: فأبدية الـــروح لا تمتد بالضرورة حتى الاحتراق؛ ويستطيع رواقىّ مثل بانيتيوس أن يرفض عقيـــدة الانقلاب ويتبنى فكرة خلود العالم، والاحتفاظ بالاعتقاد فى حياة أبدية مُحددة للـــروح البشرية.

قسم(ب)

مكان مقر الروح بعد إنفصالها عن الجسد

"إن معظم نصوصنا- إن لم تكن كلها- تتضمن فكـرة الحيـاة الآخـرة وترفـض الاعتقاد القديم فى المثوى تحت الأرض وتخص الشهادات الأولى في هذا الاتجـاه خريسبوس، ولكن مع الأسف لا يوجد واحدة منها واضحة بالقدر الكافى.

أ) فى نص ينقله بلوتارخوس[١١٩]، ينتقد خريسبوس أفلاطون بخصوص مفهومـه عن العدالة. " فى كتابه عن "العدالة"، ضد أفلاطون، يـهاجم خريسـبوس فـى البداية كل ما يتعلق بالآلهة، ويقول : إن كيفاليس لا يتحول بطريقة ملائمة عن الظلم خوفاً من الآلهة؛ فتصريحاته بالنسبة لموضوع العقوبات التـى يفرضـها الإله يسهل تفنيده ،فهو يمثل صعوبات وُاستبعادات عديدة، لأنه لا يختلف فـى شئ عن أكو "وألفيتو ،اللذان بفضلهما تُحوّل النساء والأطفال الصغـار عـن الأفعال السيئة" .

إن الفقرة التى يقصدها خريسبوس ما هى إلا صفحة فى بداية "الجمهوريـة"، حيث وضع أفلاطون فى فم كيفالس كلمات تتعلق بالخوف من عقوبات هـاديس[١٢٠]. ونقرأ منها على وجه الخصوص :"عندما يعتقد الرجل بدنو الأجل ، تأتيـه بعـض المخاوف والهواجس حول أشياء كان فيما مضى لا يلقى لها بالاً، مثـل النصـوص الخاصة بهاديس، وبالعقاب الذى يجب أن يلقاه هناك ثمناً للمظالم التى ارتكبها هنـا، هذه النصوص التى كان يسخر منها فيما مضى، تُدخِل الآن الذعر فـى روحـه... وإذا وجد فى سلوكه الكثير من الأوزار" فإنه يصحو دائماً من نومه مثل الأطفـال، فهو خائف ويعيش فى انتظار حادث بشع " .

ب) وفقاً للموجز الذى تركه لنا الأبيقورى فيلوديموس، يطـابق خريسـبوس فـى كتابه[١٢١] " عن الآلهة" الإله هاديس بالهواء المظلم: وهذا يمثل نموذجاً للتفسـير المجازى، والذى كان منتشراً لدى الرواقية والذى سوف نتحدث عنه فيما بعد.

ج) فى الفصل الذى يصرح فيه بلوتارخوس أنه سوف ينقل رأى الرواقيين مرة ثانية ومن بينهم بكل تأكيد خريسبوس [١٢٢] حيث أشار إلى أن [١٢٣] الهواء بنفسه بارد ψύχρος ومظلم στοκεινός[١٢٤] فيذكر ويشرح - بناءًا على هذه الصفات - تسميات متنوعة أعطيت للهواء، خصوصاً من الشعراء، ونقرأ من ضمن هذا أشياءً أخرى:

" إن الهواء الغير مرئى والغير ملوّن قد حصل على أسماء هاديس Αιδης " و أخيرون Αχέρων "، [١٢٥] وكذلك ، إذا كان الضوء (ضوء الشمس) غائباً، فالهواء مظلم، وهكذا، إذا نقصت الحرارة ، لن يبقى سوى الهواء البارد أيضاً، لقد حصل الهواء على اسم تارتار بسبب البرد؛[١٢٦] وقد أوضح ذلك هيسيود عند حديثه عن " الترتار المعتم" ..." و يرتجف من البرد" ταταρίζει ويتيح لنا القرب من الشهادات السابقة- كما نعتقد- أن نرى فى هذا النص علامة جديدة على التفسير المجازى لهاديس، واستطراداً لآخيرون وتارتار، وهو تفسير أصبح ضرورياً بسبب الاعتقاد بأن مكان مقر الأرواح فوق الأرض وليس تحتها.

د) وفقاً لفقرة من الإلياذة [١٢٧] :"يقول أنتيستثيس Αντισθένης " بأن الأرواح لها. نفس شكل الأجساد التى تحيط بها، بينما يؤيد خريسبوس Χρύσιππος القول بأن الأرواح عند انفصالها عن الجسد تصبح كروية"

وإذا كانت الأرواح بعد إنفصالها عن الجسد تأخذ الشكل الكروى وهو الشكل الأفضل بالنسبة للرواقيين [١٢٨] فربما يكون بالتماثل مع النجوم[١٢٩] ، كما تقترح بعض الشهادات الأخرى التى تقارن بين الأرواح المنفصلة عن الجسد والنجوم .

بعد خريسبوس ، نجد نبذة خاصة بـ كرايتس دى ماليس، "عالم النحو الرواقىّ فى القرن الثانى قبل الميلاد "ويخبرنا فى الحقيقة[١٣٠] ستيفان دى بيزانس،

أن كرايتس يعتبر الترتار كالهواء السميك، البـارد والمظلـم الخـاص بالمنـاطق القطبية، و بالتأكيد فقد نقل ذلك عن تفسير لفقرة من الإلياذة (١٣١) .

لقد رأينا فى القسم السابق أن فى الكتاب الأول من (١٣٢) توسكولانوس لـــ شيشرون ينسب تعريفه للروح إلى بانيتيوس،"الـروح المتوهجـة" inflammata anima بالإضافة إلى أنه يتفق مع التقليد الرواقىّ ، ويستنتج أن الروح المنفصلـة عن الجسد تبحث بالضرورة عن الارتقاء: " لأنه ، يضيـف لاشـئ مـن هذيـن العنصرين يجذبهما إلى أسفل، وأنهما يميلان دائماً إلى أعلـى" . يضيـف ويقـرّ شيشرون بعد ذلك باستقامة صعود الروح (١٣٣) . بعد العبور السريع لطبقة الـهواء الكثيف والمظلم القريب من الأرض، وتبلغ الروح منطقة بنفـس طبيعـة منطقتنـا، وتبدو وكأنها تمثل مكانة على الحدود بين الهواء والأثـير، (١٣٤) وأنـها يجـب أن تتطابق تقريباً مع الأرض، وتتغذى الأرواح فيها على طريقة النجوم. فـهل هـذا التطور فى مجمله أو فى جزء منه مستعار مباشرة أو غير مباشرة من بانيتيوس؟

إذا كانت المسألة لم تطرح بشكل عام بهذه الألفاظ على يد النقاد المحدثيـن، فذلك لأن معظمهم يعتبرون نفى الحياة فى العالم الآخر عن بانيتيوس، (١٣٥) مثل مـا هو مقرر من جانبنا، فنحن نؤكد أنه إذا كانت فكرة واحدة فقط، - تعريـف الـروح "الروح المتوهجة"inflammata anima –تنسب بوضوح إلى بانيتيوس، فإن بـاقى النص- الذى يعرض كرد فعل – يحتوى على العديـد مـن العناصر الملائمة للرواقية، أو المتناسبة معها. ومن المحتمل أن يكون شيشرون قـد اسـتخدم هنـا، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. نص لبانيتيوس (١٣٦) . ولكن أمام التعقيـد العـام "لمشكلة المصادر" وبعض المعطيات الأكيدة فى الحالة التى تشغلنا، يبدو لنا ضرباً من المغامرة أن نكون أكثر دقة أو أكثر إيجابية.

وبخصوص بوسيدونيوس، لنذكر شهادة تمت دراستها. وهى" خلود الـــروح فيما فوق الأرض(١٣٧)" فإذا كان هذا النص يخص الأرواح البشرية ، فإنـــه يؤكـــد بصراحة الاعتقاد "فى الحياة- الآخرة فيما فوق الأرض "

ونذكر الآن شهادتين تتعلقان بالرواقية ، دون تحديد شخصية بعينها (١٣٨) . فى الكتاب الثانى " Natura deorum " " عن طبيعة الآلهة" ينسب شيشرون إلـــى بالبوس Balbus المكلف بعرض العقيدة الرواقية، التأملات الآتية(١٣٩):

" نحن نرى أن المعتقدات الخاطئة والباطلة قد اختفت مع الزمن. فمن الذى مـــازال يعتقد بالفعل أنه قد كان هناك كنتاروس أو خيمايرا ؟ (١٤٠) أى إمرأة عجـــوز قـــد نستطيع أن نجدها وتكون مجردة بعض الشئ من الذكاء حتى تخشى الوحوش التـــى كنا نتخيلها فيما مضى فى الجحيم؟ ".

ويكتب ترتليانوس فى "De Anima " : " عن الروح"(١٤١) " نحن نأتى إلـــى مسألة معرفة أين ستُساق الأرواح؟، فمعظم الفلاسفة الذين يطالبون ببعض الطـــرق بخلود الروح ، مثل فيثاغورس، أومبيدوكليس ،أو أفلاطون ، وهؤلاء الذين يمنحونه وقتاً معيناً منذ الوفاة وحتى الانقلاب العالمى، مثل الرواقيين، يضعـــون أرواحـــهم فقط -أى أرواح الحكماء- فى الأماكن العليا. وتبعاً لأفلاطون ترتفع أرواح الحكمـــاء إلى الأثير، وتبعاً لآريوس فى الهواء (١٤٢) وتبعاً للرواقيين تحت القمر.

وإننى أندهش مـــن أن هـؤلاء الرواقيـين (١٤٣) يقذفـون بـالأرواح الجاهلـة(١٤٤) حـول الأرض، فى حين أنهم يؤكدون أنها تعلمت من أرواح الحكماء التى تحتـل مكانـة أعلـى. فأين تكون المدرسة؟ علماً ببعد المسافة بين المكانين ، وبأى طريقة تجتمـع الأرواح التلاميـذ مع الأرواح المُعَلمة؟ وذلك إذا كانت تفصلها مثل هذه المسافة، فما هى المـيزة والثمـرة التـى تجنيها من مثل هذا التعليم بعد الوفاة إذا كانت ستفنى عند الاحتراق ؟ فالفلاسفة يرمـون الأرواح الأخرى فى جهنم. ويصف أفلاطون- فى فيدون- هؤلاء بأنهم فـــى بـــاطن الأرض.."

إن الموقف الساخر لترتليانوس والمضمون نفسه للفصل الذى يجمع آراء الفلاسفة المختلفين يجعلان التفسير ضعيفاً (١٤٥) .وقد حاول الاستخراج من هذا التفسير لما يهم الرواقيزن. الحياة- فى العالم الآخر حتى الاحتراق العالمى مقر أرواح الحكماء، تحت القمر sub lunam (١٤٦) ومقر أرواح الحمقىحول الأرض circa terram (١٤٧).

أما بالنسبة لجملة: " باقى الأرواح ترقد فى العالم السفلى" فإن فحص النص يكشف عن أن هذه الجملة لا تتعلق على وجه الخصوص- أو ربما أبداً- بالرواقيين؛ والذى بالنسبة لهم مكان مقر " الأرواح الأخرى"، أى " أرواح الحمقى" قد حددت بالفعل: circa terram على كل الأحوال، حتى إذا كانت الجملة محل التساؤل تقصد أيضاً الرواقيين، فيجب أن يفهم، لفظ inferi، أنه يخصهم، فىمقابل الـ superna mansio التى تمثل منطقة ما تحت القمر على أنه يعنى طبقة الهواء القريبة من الأرض ، وهذا سيعيدنا إلى المعلومة السابقة: circa terram (١٤٨).

ويجب علينا أيضاً أن نعود إلى فقرة سكتوس أمبيريكوس،(١٤٩) حيث قمنا بالفعل بدراسة مقطع منها . وتأتى هذه الفقرة كإضافة فى (الكتاب التاسع لسكستوس والمخصصة لعلم اللاهوت) . فوفقاً للمتعسفين، يتمثل الدليل الأول لوجود الآلهة فى الموافقة العالمية والتى تتعارض مع الاعتقادات الخاصة بهاديس ، والذين استفادوا أنفسهم أيضاً من الموافقة العالمية، ويفقد المتعسفين هذا الاعتراض بالتفريق من جهة بين الاعتقاد فى الآلهة والمؤكد بالتجربة،الاعتقادات فى هاديس والخرافات الأخرى التى تحمل تفنيدها بداخلها من جهة أخرى (١٥٠). وهكذا يحتوى النص على:

فقرة(٧١) " لأنه ليس ممكناً افتراض أن الأرواح تُحمل إلى أسفل؛ لأنها فى الواقع دقيقة ،ونارية، ومصنوعة من الهواء؛لذا فإنها تتحرك إلى المناطق العُليا".

فقرة(٧٢) " وهى تنفصل بنفسها عن الجسد، وما قاله أبيقورس ليس صحيحاً، بأنها عند انفصالها عن الأجسام فإنها تتفرق مثل الدخان. لأنه فى السابق لم يكن الجسد هو أساس تماسكها، ولكنها كانت هى أساس التماسك بالنسبة للأجساد ،وأيضاً بالنسبة لنفسها."

فقرة(٧٣)" مهما يكن و بعد تركها للشمس [١٥١]. فإنها تحتل المنطقة التى فوق القمر؛هنا وبفضل نقاء الهواء، تستطيع أن تبقى مدة أطول،لذا فإنها تحصل على غذاء مناسب، مثل بقية النجوم الأخرى، وذلك بفضل التبخرات الأرضية، ولا يوجد شئ فى هذه الأماكن يستطيع أن يذيبها" .

ولقد أشرنا سابقاً إلى التشابه الشديد بين فقرة (٧٢) ومقطع بوسيدونيوس .نؤيد هذا التشابه، ومعظم المعلقين اعتقدوا بأنهم يستطيعون نسبة هذه الفقرة [١٥٢] لبوسيدونيوس بدون أية تحفظات؛ ولنلاحظ مع ذلك أن فقرة (٧٣) تكمل وتحدد فقرة (٧١) بخصوص مكان مقر الروح المنفصلة عن الجسد، بينما فقرة (٧٢) تبدو وكأنها عبارة بين قوسين ، موجهة للبرهنة، ضد أبيقور، على إمكانية حياة أخرى.

نحن نعتقد إذاً أن نسبة فقرات (٧١) و (٧٢) إلى بوسيدونيوس تستدعى تحفظات جادة، لكن الأفكار التى تم التعبير عنها فيهما بوجه عام هى أفكار رواقية بلا شك ،ويمكن للنص أن يقارن من نقاط بفقرة من توسكولانوس حيث اعتقدنا أننا استطعنا كشف تأثير الرواقية تقريباً، بشكل تأثير بانيتيوس من جهة أخرى نجد فيها فكرة الحياة فى العالم الآخر فى المنطقة فوق القمر و التى قابلناها فى شهادة ترتليانوس بايجاز،دون أن ننسبه بالضرورة إلى بوسيدونيوس،و نحن نعتقد أننا نستطيع قبول التأثير الرواقى، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، على فقرة سكستوس أمبيريكوس[١٥٣].

إن كل الشهادات التى ذكرناها و التى درسناها حتى الآن فى هذا القسم تسير فى نفس الاتجاه بطريقة أقل أو أكثر وضوحاً، وأقل أو أكثر تأكيداً، وتقودنا

هذه الشهادات إلى فكرة الحياة- الآخرة أعلى الأرض، وإلى رفض الاعتقاد القديم بوجود مقر تحت الأرض، وإلى التفسير المجازى للهاديس .وتعطى هذه النصوص- على الأقل- كل المدة التى تبدأ من خريسبوس وتنتهى عند بوسيدونيوس.

ولكن ها هى شهادة ينقلها لاكتانتيوس(١٥٤) :" تتضمن تعاليم زينون الرواقىّ وجود جهنم، كما تشير تعاليمه أن أماكن مقر الطيبين تنفصل عن أماكن الملحدين، فالطيبون يسكنون أماكن هادئة ولطيفة، فى حين أن الآخرين يلقون العذاب فى أماكن مظلمة وهُوات وَحِلة رهيبة " .

فهل من الواجب أن نرى فى هذه الشهادة الدليل على أن زينون لا يرفض- مثلما سوف يفعل خريسبوس و خلفائه- الاعتقادات الشعبية الخاصة بهاديس؟ (١٥٥) أو على الأقل أنه عرضها فى شكل أسطورة على الطريقة الأفلاطونية أيضاً،؟ (١٥٦) وهل يجب على النقيض رفض هذا التعليق بشدة وببساطة، وبفرض أن لاكتانتيوس قد خلط بين زينون وفيلسوف آخر ، كأفلاطون على سبيل المثال (١٥٧) ؟ أم يجب تبنّى موقف محايد، والاعتقاد بأن لاكتانتيوس قد شوه فكر زينون(١٥٨) تقريباً ؟ ولنقرأ بداية ماكتبه لاكتانتيوس بعد هذا الاستشهاد. " يكشف لنا الأنبياء عن نفس الشئ، فلقد أخطأ إذاً أبيقورس عند ما ظن أن المقصود هو قصص خيالية قدمها الشعراء ،وعندما نقل آلام جهنم إلى هذه الحياة ".

إن القصد التبريرى يتضح ويتأكد بالفعل خلال النص: فبينما يبلغ الدين المسيحى كل الحقيقة، فإن كل مدرسة فلسفية لا تكتشف إلا جزئية صغيرة من هذه الحقيقة؛ واستناداً على هذه القضية، استخدم لاكتانتيوس خمس مرات على التوالى النهج الذى نذكر مثالاً له على النحو التالى:

أ) ايضاح لحقيقة يذكرها فيلسوفٍ أو مدرسة.

ب) اتفاق مع الدين.

ج) ايضاح لعقيدة مقابلة- أى خاطئة - لفيلسوف آخر أو مدرسة أخرى.

وكل ذلك يجعل التشويه الذى حدث لفكر زينون حقيقى. ألم يقم لاكتانتيوس بحذف تفسير مجازى لـ inferi أى لهاديس [١٥٩]. والعقوبات المحفوظة للحمقى impii ؟وألا يمكن أن تخفض إلى مجرد تطهير ؟[١٦٠]

فى هذه الحالة ، سوف تبقى نقطة واحدة كما هى:" مقر أرواح الحكماء منفصل عن أرواح الحمقى" وربما سيكون من الملائم أن نقربها من شهادة ترتوليانوس، فسيكون مكان المقر الأعلى للأرض لجميع الأرواح، ولكن أرواح الحكماء والتى توصف هنا بأنها pii، سوف توضع فى مكان أعلى من أرواح الحمقى أو impii ،وقبلى أن نصل إلى الخاتمة، يجب أن نذكر أن ينهج التفسير المجازى و الذى ينتشر بشدة فى الرواقية و سيكون أيضاً سابقاً بشدة لهذه المدرسة[١٦١] ، قد استخدمه بالفعل زينون، وذلك كما تؤكد العديد من الشهادات [١٦٢].

ومع ذلك ، فإن نبذة لاكتانتيوس عن زينون لا تزال مُكدِرة؛ وهذه النبذة مع غياب كل معلومة عن كليانثيس لن تمكننا لوضع حداً لاستنتاجاتنا.

إذا سوف نقول : على الأقل عن خريسبوس إلى بوسيدونيوس، بالفعل من زينون إلى بوسيدونيوس تقريباً ويضع الرواقيون الروح الباقية على قيد الحياة، " روح خفيفة" ، فى منطقة أعلى من الأرض، ويرفضون الاعتقاد فى هاديس سفلى، ويقدمون تفسيراً مجازياً عن هاديس [١٦٣]. ويبدو أن الروح لا تعبر منطقة "ما فوق القمر" ومن جهة أخرى ، ربما يصنع بعض الرواقيين تفرقة، وذلك بوضع أرواح الحكماء فى مكان أعلى من أرواح " الحمقى"[١٦٤].

قسم ج
معطيات مكملة

لقد رأينا فى الأقسام السابقة أنه تتحدد الحياة فى العالم الآخر للروح فى الزمن وهى أعلى من الأرض وذلك عند الرواقيين . ولكن ماذا نعلم عن ذلك أيضاً؟

١- تمثل هذه الحياة- فى العالم الآخر- فيما يبدو - صفة "فكرية"ولذلك سنعرض بهذا الخصوص مقتطفاً نادراً لخريسبوس ينقله أثينايوس [٢٣٥]. " يقول خريسبوس ها هو الشاهد الذى كُتب على قبر ساردانابال: "بما أنك تعلم أنك فانٍ ، فاشبع بمتع الولائم؛ لأنه بعد الموت لن تعود عليك أية منفعة. انظر ، إننى رماد، أنا الذى كنت ملكاً على نينيف العظمىGrande Ninive، ولم يبق لى شيئاً إلا ما أكلته، وما شربته والمتع التى زودنى بها الحب؛ أما بالنسبة لأملاكى الكثيرة فإنها أصبحت لا شئ" [١٦٦] .

... وكان من الأفضل - كما يقول خريسبوس- أن يُحول شاهد قبر ساردانابال إلى: "بما أنك تعلم أنك فان ؛ فاشبع بمتع الدراسة، ومتع الأكل جيداً؛ فلن تعود عليك أية منفعة، انظر، إننى هالك ، وأنا الذى أكلت وتمتعت بأكثر قدر ممكن ولم يبق لى شيئاً إلا ما تعلمته،وما تأملته، والخير الذى عم علىّ من ذلك ؛ أما بالنسبة لبقية متعى، فلقد تركتها جميعاً ورائى"

ففى أى نطاق يتاح لنا الخروج بنتيجة فلسفية من هذه المحاكاة الساخرة؟ هل يجب أن نرى فيها ببساطة حض على الدراسة وعلى الفلسفة ؟ أم على وجه الدقة انعكاس لمفاهيم خريسبوس المتعلقة بالحياة - فى العالم الآخر؟ [١٦٧] لنلاحظ بالإضافة إلى ذلك أن فيلسوف كلبىّ سابق على خريسبوس هو كراتيس من طيبة، كان قد كتب محاكاة ساخرة شبه مطابقة للبيتين السابقين [١٦٨].

وفى نفس ـ ـ ـ الأفكار فإننا نجد أنه من الملائم أن نذكر شهادة ترتليانوس وفقاً للرواقيين ، فإن أرواح " الحكماء " تبذل العطاء فى العالم الآخر لتعليم أرواح " الحمقى" . فهل نعد فكرة عامة لدى الرواقيين؟ أم أن هذه الشهادة تذكر فقط فقرة من سينيكا(١٦٩) بعد تشويهها بالفعل؟

٢- تلعب الأرواح المنفصلة عن الجسد دوراً فى مجال التنجيم بالأحلام، فقد حفظ لنا سويداس نصاً أكثردقة فى هذا الموضوع (١٧٠): " يروى خريسبوس أن شخصاً قد وصل إلى ميجارا ، وكان يملك صُرة مليئة بالذهب. وبعد وجبة العشاء، قتله صاحب الفندق الذى كان قد استقبله، والذى طمع فى ذهبه. واستعد صاحب الفندق لكى ينقل الجثة، والتى خبأها فى عربة القمامة. ولكن فجأة ظهرت روح المتوفى لرجل من ميجار و روت له كل ما قد حدث لها، ومن الذى قتلها؟، وكيف وعن طريق أى باب سوف تقاد إلى خارج المدينة؟و لم يقف الرجل الميجارى غير مبالياً لما سمعه. فاستيقظ فى الفجر وراقب العربة، وفاجأها، واكتشف المتوفى، وتم دفنه ومعاقبة صاحب الفندق".

ونجد نفس القصة لدى شيشرون (١٧١) ، مع بعض الاختلافات الغير مهمة لموضوعنا(١٧٢) ويقول لنا شيشرون أن هذا الحلم- وكذلك حلم سيمونيدس - قد ذكرهما الرواقيون كثيراً. ولكن ما هو حلم سيمونيدس (١٧٣) ؟ " وجد سيمونيدس جسماً مجهولاً مُلقى على الأرض، فقام بدفنه؛ وبينما كانت لدى سيمونيدس نية الإبحار، تم تحذيره من الإبحار وذلك بظهور الشخص الذى قام بدفنه؛ فإنه إذا أبحر فسوف يهلك بغرق السفينة، وبسبب ذلك عاد سيمونيدس (إلى أدراجه)، أما الآخرون الذين أبحروا، فقد هلكوا (١٧٤).

وهكذا فإن قصة هذين الحلمين التى نقلها الرواقيون فيها شئ مشترك: ففى الحالتين ظهرت روح متوفى فى حلم لإنسان حىّ وكشفت له الحقيقة- الحاضرة أو المستقبلية- وفى الحالتين أيضاً كانت الروح لرجل تُوفىّ مؤخراً،إذاً هل يجب أن

نستنتج من ذلك أنه فى عيون الرواقيين هذه الإمكانية محددة بالفترة التى تتبع سريعاً الوفاة، وأنها ليست- مع الخاصية التنجيمية[١٧٥] للموتى- سوى أحد المظاهر الغير طبيعية ، التى فى عيون الكثيرين، والتى تصاحب الموت؟ أو الاعتراف بالعكس، بأن هذا الدور فى التنجيم يمتد طوال الحياة- فى العالم الآخر ؟

ويجب أن نذكر أيضاً فى النطاق الذى نعتبر فيه هذا النص متعلقاً بالأرواح الإنسانية أن مقطع بوسيدونيوس الذى يجعل "الأرواح الخالدة التى تملأ الهواء" تلعب دور الوسطاء بين الآلهة والرجال.

٣- الأرواح الخالدة تقارن أحيانا بالنجوم: وفى فقرة رواقية تقريباً من توسكولانوس[١٧٦] ينتهى وصف ارتفاع الروح الخالدة هكذا: " تشغل الروح فى النهاية مقراً طبيعياً لها، فعندما دخلت منطقة ذات طبيعة مشابهة لطبيعتها - دون أن ينقصها شئ- سوف تتغذى وتقتات من نفس الأغذية التى تغذى وتُقوت النجوم ".

وهى فكرة مشابهة للفكرة التى وردت فى نبذة "سكتوس أمبيريكوس" والتى قمنا بدراستها سابقاً. " إنها تحصل على غذاء مناسب ، مثل النجوم الأخرى، بفضل التبخرات الأرضية".

وإذا كان الأصل الرواقى لهذين النصين غير مؤكد على الإطلاق، فإنه من الملائم أن نشير إلى الشهادات الأخرى التى تنسب صراحةً إلى الرواقيين فكرة أن النجوم تتغذى على التبخرات الأرضية. [١٧٧].

ولنذكر أيضاً أننا اعتقادنا أننا وجدنا فى نص خاص بخريسبوس علامة على هذه المقارنة بين النجوم والأرواح الخالدة، " ذات الشكل الكروى"[١٧٨].

٤- وبما أننا نتكلم عن حياة فى العالم الآخر محددة بزمن ، فكيف ستنتهى؟

إذا كانت نهاية الحياة- فى العالم الآخر سوف تحدث عند الاحتراق العالمى، فإن " الروح الإنسانية" ، مثل جميع الكائنات الأخرى ، سوف تمتص فى " روح العالم".

وإذا كانت ستحدث فى وقت آخر ، فيجب أن يكون هناك أيضاً " إمتصاص فى روح العالم" ، " ودعوة للعناصر، هواء أو نار"

ومع ذلك ، لا توفر لنا النصوص الخاصة بالرواقية القديمة والوسطىأية ايضاحات بالنسبة لهذا الموضوع(١٧٩) ويجب أن نستعين بشهادات من الرواقية الحديثة. (١٨٠)

٥- بناءً على بعض الشهادات والتى إستعرضناها من قبل ، ينتظر أرواح الحكماء وأرواح الحمقى مصيراً مختلفاً. ووفقاً لخريسبوس على وجه الخصوص، تعيش أرواح الحكماء فى الحياة- فى العالم الآخر أكثر، فبعض النصوص تمنحهم مقاماً أكثر ارتفاعاً ؛ وربما يُحجز لهم باسم بطل ηρως ". بالإضافة إلى أنه إذا كانت للحياة فى الآخرة صفة "فكرية" فإن حياة الحكيم قد تكون أكثر "غنى" من وجهة النظر هذه.

ولكن لكى نتحدث بصراحة فإنه لا توجد فى الحياة- فى العالم الآخر جوائز، ولا عقوبات عموماً (١٨١) ففى فكر علم الأخلاق الرواقى، لا توجد حاجة لنوع من العدالة التعويضية فى الحياة فى العالم الآخر؛ لأن العدالة الحقيقية تتحقق كاملةً منذ الحياة الأرضية : فالفضيلة تكفى للسعادة فقط،و الحكيم هو الذى يكون سعيداً ، ولا يوجد الشر إلا فى شئ مخجل(١٨٢). إذاً ففى الحياة الأرضية تطبق العقوبات الأخلاقية للرواقية. ويبدو أن الاختلافات التى ذكرناها لا تنتج عن مبادئ أخلاقية، وإنما فقط عن أسباب " مادية"، فإذا كانت روح الحكيم تعيش لمدة أطول أو فى مكان أكثر ارتفاعاً، فلأنها " أقوى" أو " أخف" .

بإيجاز نستطيع أن نقول – مع التحفظات التى يوصى بها فى إختلافات الشهادات المذكورة هنا– إن الأرواح الإنسانية خلال حياتها فوق الأرض ، تكون كائنات "عارفة" شبيهة بالنجوم، تعمل– ربما– كوسطاء بين الآلهة والناس وتلعب دوراً معيناً فى مجال التنجيم عن طريق الأحلام؛ وهذه الحياة تصل إلى نهايتها بعد وقت، سواء طال أو قصر عن طريق الامتصاص فى روح العالم.

ونلاحظ بالإضافة إلى ذلك محاولة التمييز بجانب أو بآخر بين مصير الحكماء ومصير الحمقى، ولكن دون تورطات أخلاقية حقيقية.

حواشى الفصل الثانى

١- SVF.1,137,142,518,;11773,774,790-800,807.

٢- SVF.1, 127, 134-138, 521; 11, 773-789, 796; 111Antip. 49; 111 Boeth.10 راجع t. IV(indices), p.165,s.v.ψυχή.Panétius,fr.82 Cicéron,Tusculanes, I, 18, 42. Posidonius, ap. V.S.(=34 F.),ap. Diogène Laërce, VII, 157 راجع Bake, p.49 .

٣- SVF192,145,;11,463-481,796-799؛ مثال الروح والجسد فى الإنسان: SVF., I ، 145، II، 471، 473، 796-799.

٤- SVF, 11, 458 - 462, 714, 715, 988, 989, 10 - 13 ، راجع M. Pohlenz, Die Stoa, I، p.83 .

٥- SVF.1,143;11,827-833,836,841,879.

٦- SVF.11826,836,879 .

٧- راجع بالأخص Pohlenz,op.cit.,I,p.88;A.J.Voelke,L'unité de l'âme humaine dans l'ancien stoïcisme,Studia Philosophica, t.XXV (1965), pp.154-181. •

٨- Némésius, De natura hominis, ch.15 = Panétius, fr.86 V.S.(=fr.35 F.) وربما ch.16 حيث نعتقد أننا نجد تارة بانيتيوس وتارة بوسيدونيوس (راجع M. Van Straaten,Panétius,sa vie,ses écrits, sa doctrine, pp. 267,268 ؛ وبعد أن نعرض الآراء المختلفة، يدرج هذا النص ضمن المقتطفات المشكوك فيها الخاصة ببانيتيوس fr.86 a) V.S.)Tertullien,De anima,ch.14=Panétius,fr. 85 V.S.(=fr.36F.)، وبوسيدونيوس (Bake p.50) إن نص هذه الفقرة ليس موضوعاً جيداً: راجع طبعة éd. Reifferscheid-Wissova (Csel.t.XX), pp. 318, 319; Waszink (1933) pp. 56, 220 , 221 Waszink, (1647), pp.17, 18, 211-215.

٩- راجــع بــالأخص Diels. Dox. pp.205, 206; K. Reinhardt, Poseidonios, pp.352-356;K. Schindler, Die stoische von den Seelenteilen und Seelenvermögen insbesondere bei Panaitios und Poseidonios und ihre Verwendung bei Cicero ,pp.32-45,53-70;E.Holler,Seneca und die Seelenteilungslehre und Affektpsychologie der Mittelstoa (1934) pp.48-50, 54- 58 ; L.Eldestein,ThePhilosophical System Poseidonios,p.297,n.45;M. Van Straaten,op.cit.,pp. 119- 129; M. Pohlenz, Die Stoa, II, pp.110, ,112;A.Grilli,Studi Paneziani ,Studi Italiani di Filologia classica . X1X(1957), pp72- 81;M.Laffranque. Poseidonius Die Stoische, pp.380,381,430431.

١٠- S.V.F., II, 743, 749, 806.

١١- S.V.F., I, 128.

١٢- S.V.F., I, 518.

١٣- S.V.F., II, 806.

١٤- Fr.83 V.S.(=37 F.)=Cicéron,Tusculanes,I,32,79.

١٥- Diogène Laërce,VII,143=SVF,II,633.

١٦- زينون وفقاً لـ Censorin,De die natali,IV,10=SVF.I,124. ربمـــا يجب علينا أن نقارن هذا النص بـ Origène,Contre Celse,I,37,t.I,p.89,I K(=SVF,II,739) et Cicéron,De legibus,I,8,24(=SVF,II,738; مـــع ذلك وفقاً لـ ، P. Boyancè, dans Cicéron et les semailles d'âmes du Timée Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (1960)pp.283-288.

كان يجب بالأحرى أن نرى فيها تـأثير Antiochus d'Ascalon، وأبعــد كثــيرا تيمــايوس لأفلاطون، راجع أيضاً Entretiens I Epictète، . 3؛ I. 9. I، 13- راجــع -E.Zeller Wellmann, op.cit,111.1, n.1,p.204 .

١٧- SVF.1,190=111,70.

١٨- SVF.,1,191-194;111,117-139.

١٩- .SVF.111,120,127.

٢٠- .S.V.F.,Svf.1,137.138,145,146;11,604,790-792,810,812,815,820،.

٢١- .Platon,Phédon,67d،راجع: Gorgias,524b ,64 c.

موضوع محاورة فيدون هو خلود النفس وكيفية مواجهة الفيلسوف الموت بشجاعة بل بفرح أيضاً.من أهم الموضوعات التى تحتل خلفية هذه المحاورة هو التأثير الفيثاغورى على وجه الخصوص ، ألا وهو "التطهير":فإن واجب كل فيلسوف هو أن يسعى بكل قواه نحو تطهير نفسه من كل دنس يسببه لها إرتباطها بالجسد .(المترجمة)

٢٢- Diogène Laërce,VII,156=SVF,II,774.

٢٣- Cicéron,Tusculanes,I,31,77=SVF,II,882. لقد أعيد تناول الفكرة مرة أخرى فى بعض السطورالتى تليها (I، 32، 78): "قالوا إن الأرواح تبقى عندما تخرج من الجسد لكن ليس دائماً".

ولد ماركوس توللييوس شيشرون (١٠٦-٤٣م.)فى بلدة أربينوم Arpinum التى تبعد عن روما بنحو ستين ميلاً تجاه الجنوب .كان شيشرون فى فترة شبابه تواقاً إلى المعرفة والآداب،والفلسفة الاغريقية من الأساتذة الأغريق الذين جاءوا إلى روما لنشر ثقافتهم والسعى وراء الشهرة العريضة .يعالج فىكتابه "المناقشات التوسكولانية" مشكلة الموت وإنه ليس شراً- متأثراً بالتعاليم الرواقية – والاكتئاب،والخوف،والعاطفة وكل ما يتصل بالحالة الذهنية، و ما هو ضرورى لتحقيق السعادة.وكلمة توسكولانية جاءت من إسم مدينة بروما تدعى توسكولوم Tusculum وكان شيشرون يقطن بها.(المترجمة)

راجع:أحمد عتمان،الأدب اللاتينى ودوره الحضارى "حتى نهاية العصر العصر الذهبى"،ط.٢ دار المعارف (١٩٩٥)، صـ١٥٣،١٧٠.

٢٤- يمكننا أن نضيف تعليقاً متأخراً،هو تعليق Comment Lucani IX, 1: ،p.289 Usener= S.V.F.,II، 817: "الأرواح تظل باقية بعدأن تترك الجسد لكن بعـــد فــترة زمنية تفنى".

٢٥- Zénon وفقاً لـــ Epiphane =S.V.F.,I، 146؛ لقد استخدم بالفعل هـــذا المصطلح أفلاطون ، فى .Phédon,p.87 d فيما يتعلق بنظرية كيبيــس(الأبديـــة بمجد)- Cicéron (Tusculanes,I,31 ,77=SVF,II,822;) يكرر الفكرة فـــى تعبير "diu manere" "البقاء طويلاً ".

٢٦- إن مؤلـــف Lucani Commenta ، IX،٦٠، Usener p.290 (=S.V.F.,II،817) يحاول أن يتخطى الغموض بالحديث " عن الأرواح التـــى لا تموت ، ولكنها تتحلل".

٢٧- راجع شهادة Lactantius ، .Instit. div، III، 18، 5، الخاصة بزينـــون، كليانثيس، وخريسبوس ولكنها مرفوضة بوجه عام (لم يُعاد ذكرها فى .SVF).

٢٨- لا نقابل هذه الكلمة الأخيرة فى نصوصنا.

٢٩ - هذا بالضرورى الحال عند Sénèque ، Consol. à Marcia، XXVI، v، راجع أيضاً ملاحظـــات R.Philippson، فـــى Symbolae Osloenses، 21، (1941)، (راجع20، 29,32,36) بمعنى "aeternus" المحدد بفترة كونية فـــى بعض فقرات Cicéron فى .De Natura Deorum,I,II

٣٠- Epiphane,Panarion,III,2 ,De fide 9=SVF.,1,146

٣١- يجب أن تكون هناك فجوة ، حاول John، ومن بعده Diels، (Dox. Gr.p. 592) ، أن يسدها = الفترة الزمنية التى تبقاها الروح فى طبعـــة Holl- Lietzmann (Griech 37) (Christl. Schriftst. t. p.508، تشير إلى فجوة النص وتوضح فى التعليقات علـــى النـــص تخمين Jahn.

٣٢- Saint Augusti n ,Contra Academicos, 111, 17,38 = SVF., 1, 146.

ولد أوغسطينوس فى تاجست بالجزائر(٣٥٤-٤٣٠م.) أما المصادر الأساسية التى إستقى منها أوغسطينوس آرائه عن الأكاديمية فى كتابه "ضد الأكاديميين" فهىكتاب شيشرون"أكاديميكا" ويتضمن مذهب الأكاديميين وكان فى صورة حوار يدافع فيه المؤلف عن مذهب الشك.بالنسبة لخلود الروح تأثر أوغسطينوس بأفلاطون وخاصة فى "فيدون" :إن الحقيقة غير فانية بما أن الروح هو موضوع هذه الحقيقة فإنها أيضا غير فانية.لكن أوغسطينوس طور فكر أفلاطون عن خلود الروح بأن جعل أساس هذا الخلود هو ا لله نفسه.(**المترجمة**)

راجع: Ophélia Fayez,"Les arguments d'Augustin contre les Académiciens",Bulletin of the Faculty of Arts ,Vol.59 ,No.3,July(1999), p.137seq.

٣٣- راجع " الرواقيون" فى مواجهة الأفلاطونيين، وفقاً Origène,Contre Celse,I,13 t.I,p.66 Kötschau(=SVF,II,819).

٣٤- Diogène Laërce,VII,157,=SVF.,1,522.

٣٥- Tertullien,De Anima,ch.54=SVF.,11,814" هذه الروح تترك الجسد حيث الاحتراق العالمى طبقاً للرواقيين....... "

٣٦- [Galien] ، Hist. Philos. ، 24 (περὶ ψυχῆς) ، p.225، K راجع Dox, Gr. ، Diels ,p.613. ، " ... أيضاً الرواقية فيما يتعلق بكل نفس متغيرة للبقاء خالدة حتى التى فىالعالم تبقى متغيرة معاً ، وتدمر التى تقابلها بالصدفة"

٣٧- Diogène Laërce,V11,157=SVF.,1522,11,811.

٣٨- تشير الجملة بالفعل إلى "أن الروح تظل باقية حتى الاحتراق وليس فقط تظلى باقية".

٣٩- E.Rhode,Psyché,trad.A.Reymond,p.524,n.3 (النص نفسه من صـ ٥٢٤ ليس جوهرى) du Duprat,La doctrine stoïcienne du monde destin et de la providence d'après Chrisyppe ,Archiv für die

، É. Bréhier Geschichte der Philosophie ,t.23(1910),pp.486,487;

P. ؛p.170 Chrysippe et l'ancienne stoĬcisme = p.172 ، Chrysippe

xI (1942) ،l'Antiquité Classique ، Sur le Songe de Scipion، Boyancé

، p.11، A. Goedeckemeyer –P. Barth Die,Stoa,p.75 على العكس يعلـن

اتفاقـــــهم علـــــى وجـــــود حيـــــاة أخـــــرى قصـــــيرة:

P. fournier p.28; ،J.Kaussen,Physik und Ethik des Panätius ، يذكـر

ترجمة ، A.Couat ؛ Des Pensées de Marc-Aurèle pp.265,266

ومع تحفظات. J.M.Rist ,Stoic Philosophie، p.93

٤٠- VII، 156.

٤١- Von Arnim,SVF.,Préface,t.1,pp.XXXV,XXXVI

٤٢- Eusèbe,Prépar.,évang.,XV,20,6=Arius Didyme, Epitome, frag., phys.,39(Diels Dox Gr.,p.471)=SVF.,II,809 ;

٤٣- Théodoret,Graecorum affectionum curatio,V,23= Aétius,Placita,IV,7,3(Diels Dox Gr.,p.393=SVF.,II,810.

٤٤- Plutarque,Placita,IV,7,3; راجع Bernadakis, t.IV, Diels, Dox., GR., P.393 SVF,,II,810.

٤٥- "الأرواح الضعيفة هى أرواح الجهلاء،والأرواح القوية هى أرواح الحكماء".

٤٦- Eusèbe, op.cit., XV,20,7=Arius Didyme,loc.cit.=SVF.,11, 809: " النفس تظل باقية – كما يقولون– حتى تنفصل عن الجســـد، ثـــم تعـــود النفس إلى حالتها، أما نفس الحمقى والجهلاء فحياة نفوسهم تفنى مع الجسد" .

٤٧- "إن تكرار كلمة الحمقى يخلق خطر الغموض ولكن ينبغـــى أن نلاحـــظ أن النص يحمل حياة الحمقى و الجهلاء".

٤٨- SVF,II,820 =

٤٩- نص ذكره Rhode,loc.cit.

٥٠- Diogène D'Oenanda,fr.XXXVI William=fr. 34 Grilli-fr. 35 Chilton.

٥١- راجع خاصة SVF,III,421-430.Zeller-Wellmann, op.cit., III,I, p.237, n.2

٥٢- Cicéron,Academica priora,11,47,143=SVF.,11285: "يختلف خريسبوس مع معلمه كليانثيس فى أمور كثيرة".

٥٣- Diogène Laërce, VII,179=SVF.,II,I.

٥٤- SVF.,1848=11,56;1489=11,283,954;11499=11,642,644;1 511=11, 611; 1, 525 =11, 836; 1, 551 = 11, 933; 1, 555 = 111, 4; 1, 568 = 111,237.

٥٥- Plutarque,De Stoïcorum repugnantiis ,ch.4p.1034a= SVF., 111, Antip.66.

٥٦-المفروض أننا نتحدث عن Antipater؛ راجع H.Cohn,p.19.

٥٧- Cicéron,Tusculanes,1,32,79=Panétius,fr.V.S.(=fr.37F.)

٥٨-راجع : P. Corssen, De Posidonio Rhodio... pp. 3-4; L. Stein, De Psychologie der Stoa, pp. 184- 186; A. Schmekel, Die Philosophie des mittleren Stoa, pp. 197 et 308- 309; E. Rohde, Psyché, traduct. A. Reymond, p.528 (texte et n. 2); E. Zeller- Wellmann, o.c., III. 1, p. 583 (texte et. n. 2); W.E Voigt. Geschichte der Unterblichkeitsidee in der Stoa, p. 12; J. Kaussen, Physik und Ethik des Panätius, pp. 27-28; R.M. Jones, Posidonius and Cicero's Tusculan Disputations, I, 17- 81, dans Classical Philology, 18 (1923), pp. 223- 224; E. Benz, Das Todesproblem in der stoischen Philosophie, pp. 14-16; B.N. Tatakis, Panétius de Rhodes, pp. 129- 131; G. Verbeke, L'évolution de la doctrine du penuma du Stoïcisme à S. Augustin, pp. 99- 103; M. Van Sraaten, Panétius, sa vie, ses écrits et sa doctrine, pp. 118- 119; M. Pohlenz, Die Stoa, I, p. 199, et II, p. 100; A. J. Kleijwegt, Philosophischer Gehalt und persönliche Stellung- nahme in Tusc. I, 19- 81, dans Mnemosyne, XIX (1966), pp. 361, n. 3; 373- 374; 380; J.M. Rist. Stoic Philosophy, pp. 184 et 256.

٥٩- O.Heine,De fontibus Tuscul.disput.(1863)pp.8,9,et éd. Bericht (1864),p.48;A.Lörcher,Bericht über die Literatür zu، Ciceros philosophischen Schriften ,Bursian"s Jahresbericht (1913),t.162 و فى نطـــاق محـدود.، R.Hirzel.Untersuchungen zu Cicero's philosophischen Schriften, 111 (1883), pp. 370-373,376,n.1.

٦٠- لقد تأكد إعجاب بانيتيوس بأفلاطون بشهادة أخـرى (fr.55 et 57 V.S.)، لكن الإيجاب الذى وفقاً له ستظل عقيدة خلود الروح نقطة خلاف بينهما هو بالتأكيد مبالغ فيه جداً، وقد يكون نابعاً من تـأثير أفكـار أنطيوخـوس دلمسكالون علـى شيشرون.

٦١- هذا التعبير قد استخدمه شيشرون فى .Tuscul.,I,II,24

٦٢- راجع Aristote,Physique,Γ 4,203 b 8;De Caelo,A 15,279 b 20 .

٦٣- راجع تطبيقه على الكونية: .SVF.,11587,588,589,595

٦٤- S.V.F., I, 518.

٦٥- .SVF.,11,806.

٦٦- SVF.,1,518,111,421-430.

٦٧- Idée soutenue par O. Heine, De fontibus Tusc. disput. p.9 et admise par R. Hirzel, o.c. p. 376, n 1, ainsi que par E. Zeller, Beiträge zur Kenntnis des Stoikers Panätius (dans Kleine Schriften, t. I). p. 184 et Die Philosophie der Griechen, III, 1, p. 583, n. 2.

٦٨- 1,32,78: " تكون الصعوبة فى كل هذه الأسباب أن هؤلاء أعجبوا بـالنفس القادرة أن تبقى فى الجسد الخالى، ولكن هذه الطريقة غير سهلة التصديق".

٦٩- 1,33,80,81.

٧٠- راجع 1,32-78, ، " لأن الأرواح لا تبقى بعد الموت"

٧١ - Zeller-Wellman, op.cit., III, 1, p.583, n. 2; P.Corssen, op.cit., III, pp. 370,371; Voigt,loc,cit., lo, cit.; Hirzel, Jones, loc.cit., في32,78 يكرر شيشرون " أصدقاؤنا الرواقيـــون " " أنـــا أقول للذين يقولون أن تبقى الأرواح" وفقاً لـــ P. Corssen,op.cit.,p.3. ، يوجـد هنا اختصاص يشير إلى أنه لا يقصد كل الرواقيين؛ لذلك كان يجـــب أن نـــترجم " أصدقاؤنا الرواقيون ... على الأقل هؤلاء من ..." نحن نعتقد أنـــه يجـب أن يفـــهم ببساطة " أصدقاؤنا الرواقيون" ،، هؤلاء من ... " - حول استخدام dico أنـــا أقـــول لكى يوضح التمييز . راجـــع K. Kühner,Ausführlich Grammatik der lateineschen، Sprache, t. II,I { 67p.245, Anm. 2.

٧٢- O.Heine,De fontibus Tuscul. Disput., pp.8,9.

٧٣- L. Stein،op.cit., 151et 186; ؛ E.Zeller –Wellmann، op.cit.;Woigt, op.cit G.Verbeke ؛o.c. ،M.Van Straaten ،o.c. ،E.V Arnold ،Roman Stoicism p. 267.

٧٤- فى طبعة A. Traversa مـــن l'Index Stoicorum Herculanensis، نستطيع أن نقرأ ، فى فقرة خاصة ببانيتيوس (col LXII):" قال إن كل النفـــوس لا تزال باقية"

لا نستطيع بصراحة أن نعتبر هذه شهادة ؛ فقد يكون المقصود أى معلومـــة أخـــرى خاصة بالأرواح وبالتصويب الجرئ الذى اقترحه A. Traversa الذى ليـــس لـــه تفسير آخـــو Corssen, op.cit., p. 4;، Cicéron,Tusculanes,I,32,79. Hirzel, op.cit., I, pp.232

٧٥- P. Crossen , op.cit ., p. 4;R . Hirzel, op.cit., I.pp. 232 spp. ;II, 1, p. 361 ; II, 2, p. 886, n. 1 ; G. Verbeke , o.c., p. 99 , n. 248

٧٦- = Asclépius,In Metaphys. Aristot., 991 b 3, p. 90 Hayduck Panétius fr. 84 et 127 V.S.; Anthologie Palatine ،IX ،358

=Panétius fr. 128 V.S.; Élias, In Categor. Aristot. Prooem. 233 r, p. 133 Busse =Panètius fr. 129 V.S.

٧٧- Wellmann,op.cit., III, 1, p. 581,n. 2; S. Reinach, Panaitios critique, dans Revue de Philologie ،N. S t. XL (1916). pp. 203-205;B. N. Tatakis, Panétius de Rhodes, pp. 67- 69; L. Robin. Éd. de Platon, Phédon, (coll. des Universitès de France). p. VIII; M.Van Straaten, op.cit., pp. 214- 215.

٧٨- Diogène Laërce, 11,64=Panétius,fr.126 V.S.(=fr.49F.) .

٧٩- راجع ، I، 16,36؛:"الأرواح....حيث تمكث فى [illegible]"

٨٠- راجع ، I، 17,40,41 "الأرواح....تنطلق فى الهواء....تصعد بنفسها من الأرض لمدة طويلة".

٨١- I، 18، 42، = Panétius fr. 82 V.S. (fr. 34 F.).

٨٢- I,18,42

٨٣- Ibid.,III,1p.583,n.2.

٨٤- Ibid.,III,p.376,n.1

٨٥- راجع, Ibid.,9,18,

٨٦- فى فقرة لـــــ Hayduck;Simplicius,Aristot. De anima 430 a Comment. In Aristot. Gr.,t.XI 23,p.247 أشـــار إلـــى رأى (Boéthus) بالنسبة للروح البشرية، يبدو أنه يستنتج من ذلك أن هذا الـــ "Boéthus" ينكـــر أى حياة أخرى ، لكن لا شئ يتيح لنا أن نعرف ما إذا كان المقصـــود Boéthus الرواقـــىّ [Arnim ،Boéthus 11] ،S.V.F ،III، pp.117,118، P. Barth - A. tII,Pohlenz, op.cit.; t. ،p.185 t.1, -11 ،Goedeckmeyer, op.cit., 1, p.185; t.11,p.94) ou de Boéthus le Péripatéticien ′Zeller-Wellmann,op.cit.t.111,pp.647.n.3,648 n.2;Rhode,Psychè,trad. A.Reymond,p.517n.1.

٨٧- Cicèron,De divinatione,,1,30,64(Bake,op.cit.,p.47).

٨٨- راجع C.Wachsmuth,Die Ansischten der Soikern über Mantik und Dämonen,Berlin(1860)p.20,et Zeller-Wellman,op.cit.,p.352,n.6– اللذان قاما بالمقارنة مع Stobée، Anthologie، II، p.67 7، لما (S.V.F. III، 654)، II، p.27– 1140 (= S.V.F.، III، 605). حول "الآلهة δαιμονες" وفقاً للرواقيين راجع S.V.F.، II، 1101و 1102.

٨٩- راجع Stein, op.cit., p.191, n.394, Voigt, op.cit. p.13; Dobson,,The Poseidonius Myth, Classical Quarterly, XII (1918), p.183, Peaase,éd. Du De Divinatione, t.I,pp.208, 209; livre français Divinatione,t.1, pp.208, 209; Boyancé , Un sur Posidonius , R. des études anciennes. t. 68 (1966) p.321.

٩٠- لنذكر أيضاً رأى L. Edelstein ,op.cit.,p.300,n.57، وفقاً له يجب أن توجد "النجوم الثابتة" أما بالنسبة لتعبير "حيث تظهر العلامة المتميزة للحقيقة" فإنه يتصف بالرعونة، ومن يصفها بذلك هو Pohlenz,Die Stoa,t.II,p.118 وتشكل لغزاً بواسطة Reinhardt Poseidonius von Apameia,col. 802.

٩١- I,30,64، لكن "قدرة تأليه الموتى، بإشارة من بوسيدونيوس"(راجع Bake p.47)

٩٢-1, 30,64.

٩٣- على عكس ما يعتقده خصوصاً كل من Hirzel, op.cit., II, pp. 533, 534.; Wellmann, op.cit., p.597, n.3.

٩٤- إن المناقشة التفصلية لهذه المسألة سوف تذهب بنا إلى دراسة " مصادر" شيشرون ، وهى مشكلة حرجة سوف نتحدث عنها فيما بعد. لنشر ببساطة هنا إلى أن تأثير بوسيدونيوس والرواقية بشكل عام – على كتاب الأول من De Divinatione أكيد، ولكن حدوده صعبة جداً، وأيضاً شبه مستحيلة التحديد. إذا كانت رسالة Th.Schiche,De fontibus librorum Ciceronis qui sunt de

(Iena ,1875) "divination" ، التى وفقاً لها الجزء الأكبر من الكتـــاب الأول لشيشرون يأتى من " Περὶ μαντικῆς" لبوسيدونيوس قد قُبلت بشكل عام ؛ فإنها قد هوجمت بشكل خاص منذ عام (1899)على يد R.Hoyer فـــى Rheinisches Museum، t.53pp.55-63، وفـــى عـــام (1921)مــــن K.Reinhardt، Poseidonios، pp.422-464– وفى عام (1929) مـــن Ph. Finger فـــى Renisches Museum، t.78 ، pp371-379– فيمـــا يتعلـــق بفقرتنـــا لـــــ R.Hoyer, op.cit., pp.58, 59. ; ولــــــ Reinhardt,op.cit.,pp.436-441; راجــع أيضـــاً Poseidonios von Apameia,col. 797,802,nr ، Ph.Finger,op.cit.,pp.378,385,393.

٩٥– خاصة P. Corssen, op.cit., p. 13 n. 1, p.31; A, Schmekel. op.cit., pp. 251-254.

٩٦– 1,51,115.

٩٧– 1,57,131.

٩٨– لقد ذكر فى I,1,55,125,1,57,130.

٩٩– أنـــه رأى Wellmann,op.cit.,III,1,p.603,n.1. الــــذى يوافـــق عليـــه Hirzel,op.cit.,III,1p.363, 1، و R.M.Jones,Posidonius and Cicero's Tusculan Disputatins,I,17-81,Classical Philology,XVIII(1923),p.216,n.1. فـــى Classical Philology،

١٠٠– إن الأبدية الغير محددة بالزمن لا تتلاءم مع العقيدة الرواقية عن الاحـــتراق، والتى يؤكدها بشكل قاطع بوسيدونيوس، أما بالنسبة للوجود السابق للــــروح، فإنـــها لاتتلاءم مع العقيدة الرواقية الخاصة بانتقال الروح عن طريق الإنجاب ؛ وإذا كـــانت الشواهد لم تذكر هنا بوسيدونيوس بهذا الخصوص ، فإنه ليس سبباً كافياً– كما نعتقد – لكى نفترض أنه يرفض هذه النقطة من العقيدة الرواقية.

١٠١– راجع Macrobe,Saturnales,1,23,7(Bake,p.45)

١٠٢- راجع .Platon,Cratyle,398b

١٠٣- نحن لا نرى ما يتيح لـ M. Detienne (مفهوم الآلهة δαίμων عند الفيثاغورية القديمة، p.100n.1) أن يكتب أن عمل .. بوسيدونيوس يبدو أنه يقبل المساواة بين الطرازين (أى بمعنى " الشياطين" و " الأبطال").

١٠٤- Diogène Laërce,VII,151=SVF,II,1102

١٠٥-ملحوظة: لايتيوس تتحدث عن " الطيبين" و "الأبطال السيئين" ولكن لأنها تخص فى نفس الوقت" ثاليس، وفيثاغورس، وأفلاطون والرواقيين" فإنه ليس من الملائم-كما يبدو لنا- أن نمنحها مصداقية تماثل مصداقية نص ديوجنيس لائرتيوس: Plutarque,,Placita,I,8,2(Diels ،Aetius Dox.,GR.p.307)SVF.,II,1101;

Θαλῆς Πυθαγόρας Πλάτων οἱ Στοϊkoὶ...εἶναι δὲ καὶ ἥρωας τὰς κε-χωπισμἓνας φυχὰς τῶν σωματῶν καὶ ἀγαθοὺς μὲν τὰς ἀγαθάς,κακοὺς δὲ τὰς φαύλας. "ثاليس، فيثاغورس،أفلاطون الرواقيون يكونوا أبطال ذات أرواح مكبلة بالجسد ؛أيضاً الطيبون و الطيبات،الحمقى و العامة".

١٠٦- راجع ..Boyancè,op.cit.p.326

١٠٧- Platon,Phèdre,245,c

١٠٨- Hermias, Platonis Phaedra Scholia éd.P.Couvreur,p.102 (راجع p.241 Bake).

١٠٩- Platon Phèdre,245e. " إن لم تختفى السماء كلها والخلق".

١١٠- R.Hirzel, op. cit. I, pp.237-240; Reinhardt, Kosmos und Sympathie, pp. 90,91; Edelstein, op.cit., p.300; Boyancè, Sur le Songe..., Antiquité Classique, XI (1942), pp.11, 12.

١١١- Hirzel,op.cit.,I,p.239.

١١٢- Achille,Isagoge in Arati Phaenomena, ch. 13, pp. 40, 41
Maass; راجع Bake صـ ٦٥ حول تفسير هذه الفقرة راجع خصوصاً :
Laffranque, op.cit. pp.431, 524; Kleijwegt, Philosophischer gehalt und persönlich Stellungnahme in Tusc. I, 9-81, Mnemosyne, t. XIX (1966) ,p. 386.

١١٣- إن الفكرة قد هوجمت فى معاهدة صغيرة ضد الرواقية والتى توجد فى De anima libri mantissa، (Supplementum Aristotelicum من II Bruns t. pp.113-118) الذى ينسب لألكسندر دافروديايز؛ وسوف نجد فيه مقارنة الصمغ pp.114,115 .(بالنسبة للمقارنة ولمصداقية العمل، راجع P.Moraux,Alexandre d'Aphrodise,pp.24-28.؛ راجع أيضاً النصوص الرواقية التى وفقاً لها يمسك الهواء والنار " أنفسهما والعناصر الأخرى": Plutarque, De communibus notitiis, ch.49, p. 1085C = SVF, II, 444; Galien, De Plenitudine, ch.3,p.527 Kühn=SVF., II, 440 . والذى يسند هذه النظرية إلى الرواقيين الأصغر سناً."νεώτεροι Στοϊκοί".

١١٤- Sextus Empiricus,Adversus Mathematicos, IX, 72 = SVF, II, 812.

١١٥- سوف نعود فى القسم ب إلى الحديث عن هذه الفقرة ، التى تتعلق بمكان مقر الروح الباقية على قيد الحياة.

١١٦- نحن نضم هنا رأى Boyancè,Un Livre...,Revue des études anciennes t.68(1966),pp.320,321,et Kleijwegt,loc.cit.،

١١٧- Poseidonios d' Apamèe,op.cit.,p.527.

١١٨- هذا التقريب قد صاغه بشكل مستقل Boyancè,loc.cit.، ونحن أيضاً قد صُغناه فى, التقرير الذى قمنا بنشره فى Revue Internationale de Philosophie، n° 79,80 (1967),p.214.

١١٩- Plutarque, De Stoicor. repugn., 15, 11. 10 – 400 b= S.V.F., III, 313.

١٢٠- Platon,De Stoïcor. Repugn.,15,p.1040 a-b=SVF.,III,313. نحن نعير الترجمة إلى E.Chambry (Collect . des Universités de France).

١٢١- Philodème, De Pietate,col.13(Diels,Dox.,Gr.p.547b)= SVF.II,1076; P.Decharme (La critique des traditions religieuses chez les Grecs,p.324) يعطى لهذه الفقرة تفسيراً خاطئاً.

١٢٢- Plutarque,De primo frigido,ch.9,p.948=SVF.,II,430.

١٢٣-كانت هذه الحقيقةالغير مؤكدة نتيجة للمقارنة فى الفصل ١٧ صـ٩٥٢ مـن نفس العمـل (= SVF,II429)راجع F.Wehrli,ZUR Geschichte der allegorischen Deutung Homers,pp.46.

١٢٤- أفكار تسند شكلياً إلى خريسبوس فى الفقرتين المذكورتين هنا .

١٠١- الكلمات " الاشتقاقية فى الفرنسية. Αιδής= هاديس أو العـالم السفلى؛ ἄειδης غير مرئى؛ Ἀχέρων نهر فى هاديس؛ ἄχρωστος غـير ملون.

١٢٥- Hésiode,Théogonie,v.119.

١٢٦- Scholie du manuscrit A,ad ψ 65(t.II,p.250 Dindrof) =SVF.,II,815. ملحوظة مشابهةفى Eustathe,ad ψ 66,p.1288. نقرب هـذا النص من فقرة St.Jerome Epitre 108(=SVF.,II,816). حيث يثار موضـوع " تأثير الرواقيين والمعرفة التى لا تتضب مع بعض التجلد globos Stoicorum atque aëria quaedam deliramenta"

١٢٧- راجع SVF.,II,1009,Cicéron,De natura Deorum,II,18,47,48.

١٢٨- حول الشكل الدائرى للنجوم ، راجع SVF.,II,650,681,682.

١٢٩- Stéphane,de Bysance,s.v.Τάρταρος,p.606éd. Meineke؛
راجع.Wacshsmuth, DeCratete Mallota,p.41
١٣٠- 478-481 Θ. راجع Reinhardt,De Graecorum thheologia capita duo,pp.65,66. يبدو لنا مستحيلاً أن نقبل تفسير هذا النص الذى قام به H. J. Mette (Sphairopoiia pp.88,89) ، الذى وفقا له يرى كراتيس فى القطبين منافذ الترتاروس.
١٣١- I,18,42=Panétius,fr.82 V.S.(=fr. 34 F.)
١٣٢- I,18,42-19,43.
١٣٣-هذه العبارة من الصعب تفسيرها؛ راجع خصوصاً H.Diels ,Zu Ciceros Tusc. I,19,43,Reinisches Museum, t.34 (1879), pp. 488, 489; A.Brigazzi, sulle fonti del libro I delle Tusculane di Cicerone ,Rivissta di Filologia Classica t.XxvI (1948),p.198,n.1 .
١٣٤-إن أفكار G.Verbeke pp.91,92 وصفية بالنسبة لهذا الموضوع : " قد نتساءل إذا كانت كل هذه الفقرة الخاصة بشيشرون مستلهمة من بانيتيوس: ومما لاشك فيه، أن كل ما يقوله مؤلف الـ Tusclanes عن تجولات الروح بعد الموت، فى بحثها عن مكانها الطبيعى، يبدو أنه نتيجة مباشرة لتأسيس الروح، وعلى الرغم من ذلك يوجد اعتراض يبدو لنا أنه لا يُقهر على إسناد هذا النص إلى بانيتيوس ، وهو أن الفيلسوف لم يقِر بأبدية الروح ولا حتى بالحياة- فى العالم الآخر+ المحددة كما نادَى بها مؤسس المدرسة "
١٣٥- راجع O.Heine,De fontibus Tuscul. Disput. pp. 7, 8, Lörcher, Bursian's Jahresbericht (1913), t. 162, pp. 123 - 126.
١٣٦- Cicéron,De Divinatione,I,30,64(Bake,p.47).
١٣٧- لنذكر أيضاً Eusèbe,Prépar. Évang.,XV,20,4, الذى استطاع تطوير Arius Didyme, Epitome, r.phys. 39 (Diels Dox. Gr. p. 471) = SVF., II,821
١٣٨-Cicéron,De Natura Deorum,II,2,5

١٣٩-كنتاوروس هم مخلوقات ضخمة ينقسم شكلها إلى نصفيـــن :النصـــف الأول يأخذ من شكل البشر شكل البشر والنصف الآ خر شكل الجياد .أما الخيمايرا هـــو حيوان أسطورى يأخذ شكله من الماعز و الأسد.(**المترجمة**)

١٤٠- Tertullien,De Anima,ch.54. لقد أعاد تناول هذا الفصل Von Arnim فى SVF ، ولكن مع تقطيع مباغت ((I,147;II,814) الذى يفســد النــص ويثــير أخطاء فى التفسير.

١٤١- بعد H. Diels (Dox.,Gr.,p.86,n.1) ، نرى بوجـــه عـــام فـــى هـــذه الملحوظة أنه لا إشارة إلى عقيدة أريوس ديديموس نفسه، وإنما ذكر المعلومة التـــى يقدمها عن الرواقيين فى كتابه Epitome مع ذلـــك فـــإن أريـــوس ديديمـــوس كرواقىّ، قد يستطيع أيضاً أن يتبنى لحسابه هذا الرأى الرواقىّ .

١٤٢- إن التنويه إلى الاحتراق - فى نهاية الفقـــرة - يشـــير بوضـــوح إلـــى أن "quos" يرجع فقط إلى الرواقيين ، الآخرين المذكورين.

١٤٣-يجب إستبعاد تصحيح .Von arnim(SVF,I,147)الذى يضع كلمـــة "غـــير جهلاء"بدل من كلمة "جهلاء" .على كل فـــإن الكلمـــة المســـتخدمة تقـــابل كلمـــة "sapientes" : الحكماء.

١٤٤- راجع اعتبارات .J.H.Waszink,éd.(1947)pp.547,548 نحـــن نقـــر عموماً أنه بالنسبة لــ De Anima ،وخاصة بالنسبة لفصلنـــا ، يديـــن ترتليـــانوس بأساس وثائقه الفلسفية إلى " De Anima" لــ Soranus، [القرن الثانى المـــيلادى] ، التى يتحدث عنها فى فصل٦، راجع Diels, Dox., Gr., pp. 206 sqq.; Waszink, éd. (1933), p.10; éd. (1947). pp.33, 34.

١٤٥- يتنـــاول ترتليـــانوس مـــن جديـــد الفكـــرة فـــى الفصـــل التـــالى (De Anima,ch.55,4; راجـــع (SVF.,II,p.814,ad finem) . راجـــع بـــهذا الخصوص، Boyancé , Les"Endymionibus" de Varron,Revue des études anciennes t.XLI(1939),pp.319-324.

١٤٦- سوف نبحث هذه المسألة فى قسم ج

١٤٧- Rhode,Psychè, trad.A.Reymond,p.525,n.3RJ.H.Waszink.
يبدو لنا هذا التفسير الـــذى يقدمـــهWellmann,op.cit.,t.III,1,p205,n.4
غير مقبول شرح هذا النـــص قـــام بـــه Meiners, Commentarius...,
(1776) p.291 : بنفـــس الطريقـــة أكـــد ترتليـــانوس عـــن الرواقييـــــــن:
animas ad inferos, detrud impiorum "(De Anima, 54)
"قائلين إن النفوس االحمقى تُزج إلى العالم الســـفلى " idicens" قـــد أعطـــى
فرصة لظهور فقـــرة خاطئـــة فـــى D.Wyttenbach, Disputatio de
Immortalitate Animi (1821),p.630:Tertullianus...de Anima cap.54dicens"Stoicorum esse sententias impiorum animas ad inferosdetrudi" Wyttenbach, L. Stein, Die (1986), p.149, n. 283; Voigt, Psychologie der Stoa Geschichte der Unsterblichkeitsidee (1900), p.26 et G.Verbeke, L'évoluation de la doctrine du pneuma
(1945),p.31,n.72.

١٤٨- = Sextus Empiricus,Adversus mathematicos, XI,71-73
،SVF., II, 812.

١٤٩- }} 61-71. برهان مشابه، مُسند إلى الرواقيين، يوجد عند شيشرون:
De natura deorum, II, 2, 4, 5.

١٥٠- لم يصل للمعنى الدقيق لهذه الفقرة كثير مـــن النقـــاد(Jones,,Classical
Philology,t.27,1932p.116;Boyancè,Etude sur le songe...,p.82)غير
مفهوم، والبعض حاول تصحيحه على سبيل المثال بالغاء ἡλίου أ ى الشـــــمس ،
(R.Hirzel,op.cit.,t.II,p.140,n.1;R.Heinze,Xenocrates,p.134,n.2;di
Liddell-Scott-Jones,s.v.ἔσκηνος) ،ction. R.Heinze ، أو وضع كلمـــة
τοῦ βίου أى الحيـــاة بـــدلاً مـــن الشـــــــمس، Reinhardt,Kosmos un
Sympathie,p.311 قائلاً بعد أن ترك منطقة الشمس يعتقد فى وجـــود الـــروح ،

بداية شمسية ، ثم قمرية؛ وفكرة السباق تؤدى معنى الحياة الأخرى وليس الوجـــود الفعلى.

١٥١- راجع مع ذلك A.Bonhöffer,Epictet un die Sroa, p.58, n.I; Jones, dans Classical Philology, t.27, (1932), pp. 115, 116; Boyancè, Etudes sur le songe....,p.82;M.Détienne,La notion de Daïmon dans la pythagorisme ancienne,p.159: " سـوف نفكـر بالأحرى فى بوسيدونيوس، حيث تقترب قليلاً أو كثيراً نظريتـــه، مـن الأكاديميـة القديمة"

١٥٢- ولكننا سنحاول أن نعتقد أن هذا التأثير سوف يتوقف عند " باقى النجوم" لأن " تدمير هذه الأنواع" يبدو أنها تتناقض مع فكرة الحياة الأخرى المحـــددة بـــالزمن، التى تنوه لها -فيما نعتقد- كلمات البقاء بلا وقت محدد، أما بالنســبة لبدايـــة { ٧٤، نحن لا نرى فيها سوى تسجيل صناعى تقريباً ، يتيح لنا العودة مرة أخـــرى إلـــى مسألة وجود الآلهة.

١٥٣- Lactantius,Istit.Div.,VII,7,13=SVF,I147.

١٥٤- راجـــــع ، لكـــــن مـــــع بعــــض التحفظـــــــات .Bréhier,Chrysippe,p.171=Chrisippe et l'ancien stoïcisme,p.169.

١٥٥—راجع .Hirzel,op.cit.,t.II,p.25,n.1

١٥٦- راجع .Wyttenbach,op.cit.,p.630

١٥٧- راجع .Rhode,trad.A.Reymond,p.525,n.3

١٥٨- راجـــع .E. Rohde, loc.cit ، والتحفظـــات التـــى يرســـلها È. Brèhier,loc.cit.

١٥٩- راجع Sénèque,Consol.à Marcia,XXXV,I؛ إن الأسباب الأخرى لـــ لاكتانتيوس (Instit. Divines, vII ،20 ، 8,9 = S.V.F, II ،863) ، التى تسند إلى "الرواقيين "دون تحديد فكرة الثواب والعقاب فى الحياة الآخرة، مشكوك فيـــها

بشدة . راجع ملحوظة Von Arnim (S.V.F. ، II، 813): "اختلطـــت الرواقيـــة بالأفلاطونيين"

فان أرنيم(، يضيف، وفقاً لموضة العصر: "هم يفهمون تعاليم بوسيدونيوس").

١٦٠- راجع دراسة :

F.Buffière,.Les mythes d'Homère et la pensèe grecque

١٦١- راجعIbid.,pp.146-148

١٦٢- وفقاً لـــBuffière,op.cit.p.122 ، " إن تفسير هــــاديس- هـــواء هـــو بالتأكيد سابق على أفلاطون" ولكن لا يقصد سوى الإله هـــاديس ، فـــي حيـــن " أن الاعتقاد فى أن الأرواح المنفصلة عن أجسادها تستقر فـــى الـــهواء القريـــب مـــن الأرض لم يظهر بوضوح إلا فى وقت بلوتارخوس، " نحن لا نرى كيف يمكـــن أن يُفصل التفسيرَيْن . على كل الأحوال ، ولكى نظـــل فـــى نطـــاق الرواقيـــة، تتيـــح النصوص التى قمنا بدراستها فى هذا القسم- كما نعتقد - إلى أن ترْجِع على الأقـــل إلى خريسبوس التفسير المجازى لهاديس - رحلة الأرواح- خارج الرواقية، يبـــدو أن التفسير المجازى لهاديس يرجع إلى الأفلاطونيين فى القرن الرابع قبل الميـــلاد، Xénocrate et Hèraclide le Pontique، وفقاً لـــ Boyancè،

La religion astrale de Platon à Cicéron, R.E.G., t. LX (1952), pp. 334 – 337. بالنسبة لموضوع الأشكال المختلفة للإعتقاد فى حياة أخرى فيما فـوق الأرض . راجع خصوصـــاً Cumont,Recherches sur le symbolisme funèraire des Romains,pp.104 sqq. et Lux perpetua,pp.142 sqq.

١٦٣- سوف نعود لهذه النقطة مرة أخرى فى قسم ج.

١٦٤- Athénée,Banquet des Sophistes,VIII,14,pp.335f-336 a et VIII,16,pp.336 f-337 a=SVF.,,III,p.200. المقصود فقـــرة مـــن " عـــن الجمال واللذة" "Περὶ τοῦ καλοῦ καὶ τῆς ἡδονῆς"المذكورة قبـــل ذلـــك بقليل (p.335 d) عن طريق Athénée.

١٦٥- بخصوص شاهد القبر هذا، الخاص بساردانابال راجع بخاصة Weissbach، فى W. P.-W.-K.,s.v.Sardanapal (2e s.,t.I.col.2441 sqq.) .

١٦٦- راجع Denis,Histoire des théories et des idées morales de l'Antiquité. t.I,p.360.ı .

١٦٧- Anthologie Palatine,VII,325,326؛راجع Diogène Laërce. VI,86.

١٦٨- Sénèque ,Consol à Marcia ,XXXV,2 ؛ ليست المسألة مسألة حكماء وحمقى، ولكنها مسألة الروح التى تتواجد منذ فترة طويلة فى الحياة الآخرة والروح " القادمة حديثاً " . Zeller-Wellmann, op.cit., t.III, p.205, n.4; E. Badstübner, Beiträge zur Erklärung und Kritik der philosophischen Schriften Senecas,p.3; Waszink, éd. (1947), pp. 550, 551.

١٦٩- Suidas ,s.v.τιμωροῦντος =SVF,II,1205. المفروض أن يكون النص قد وصل إلى Suidas عن طريق Elien (fr. 81 Hercher). .

١٧٠- Cicéron,DeDivinatione,,I,27,57=SVF.II,1204؛راجع Valère Maxime,I,7,ext. 10 ربما طبقاً لشيشرون .

١٧١- لنستخرج مع ذلك عدم الدقة: يتكلم شيشرون عن ظهور " المتوفى" وليس " روح المتوفى"

١٧٢- Cicéron,op.cit.,I,27,56=SVF.,II,1200; راجع Valère Maxime,I,7,ext.3

١٧٣- نحن نكشف هنا عن عدم التدقيق نفسه ، المنسوب بالتأكيد إلى شيشرون أكثر من نسبته إلى الرواقيين .

١٧٤- راجع بالأخص بوسيدونيوس (Bake,p.47) ap. Cicéron,De Divinatione، I,30,64.

١٧٥- Cicéron,Tusculanes,I,19,43.

١٧٦- Diogène Laërce, VII, 145 = SVF., II,650; Aétius, Placita, II, 17, 4(Diel Dox. Gr., p. 346)=SVF,II, 690 ;Cicéron , De Natura deorum ,II,16, 43 ; II, 46, 118, =SVF, II' 593.

١٧٧- نذكر هنا استشهاد آخر يتضمن كل من الأفلاطونيين و الرواقيين فيما يتعلق بالروح " التى تسير فى الهواء مثل النجوم" .

١٧٨- نص إبيفانيس المنسوب إلى زينون ليس واضحاً مطلقاً .

١٧٩- راجع Sénèque,Consol.à Marcia,XXXVI,7 أثناء الاحتراق العالمى؛ Marc-Aurèle,Pensées,IV,21،: بعد حياة آخرة لفترة معينة، الأرواح: " ترجع سريعاً" وتتلاشى وتعود مرة أخرى وترتبط بأصل الكلمة ".

١٨٠- تحفظ على التفسير المقدم لشهادة لاكتانتيوس الخاصة برأى زينون.

١٨١- راجع ، SVF.,I,185-189;III,29-67.

الفصل الثالث

" جوانب أخرى للحياة فى العالم الآخر"

فى هذا الفصل ، نتساءل عما إذا كان رواقيو الفترة القديمة أو الوسطى قد صوروا الحياة الآخرة بجوانب أخرى غير التناسخ العالمى والحياة الأبدية للروح البشرية . وسوف نتصدى للمسائل التالية : تأليه بعض الأشخاص ،و بقاء الروح فى الجثة، والأبدية بالمجد .

أ- لنبدأ بمسألة تأليه بعض الشخصيات

تحدثت أغلب نصوص الرواقية عن كائنات بشرية " تعتبر" آلهة لأنها كانت صاحبة فضل على البشرية مثل هيراكليس، وأبناء زيوس Διόσκουροι (1)،و ديونيسوس ، و ديميترا (2) النصوص هى : ملخص من "حول الآلهة" لـ برسيوس ، تلميذ زينون، نقله الأبيقورى فيلوديموس(3) والكتاب الأول من " عن طبيعة الآلهة" لشيشرون(4)، وشهادة لأيتوس (5)، وفقرة وضعها شيشرون على لسان الرواقىّ بالبوس(6)، وشهادة لترتوليانوس خاصة بـ "دينيس" الرواقى (7) وتهدف أساساً هذه النصوص المختلفة إلى تفسير جانب و مصدر الاعتقاد فى الآلهة (8).

ولكن وفقاً لفيلوديموس، ووفقاً لكتاب I من " عن طبيعة الآلهة" لشيشرون(9) يتحدث خريسبوس، فى كتاب I من "حول الآلهة".

يقول فيلوديموس: " قالوا إن البشر تتحول سريعاً إلى آلهة"

وقال شيشرون : " قال إن الإله يكون مستعداً... والبشر أيضاً الذين يتبعونه للخلود"

إذاً كيف نفسر هذين الملخصين اللذين يرجعان معاً إلى نفس الوسيط الأبيقورى[١٠] ؟ وهل شوه هذا الوسيط الأبيقورى نص خريسبوس عندما لخص هذا النص الذى أشارت إليه الشهادات المذكورة سابقاً والذى قد تحدث عن شخصيات " تعتبر" آلهة ؟ ليس مستحيلاً . أم يجب على العكس أن نرى فيه اعتقاداً حقيقياً فى تأليه بعض الناس، ونوع من إمتداد الفكرة التى طبقاً لها تصبح أرواح الحكماء أبطال ؟

ب) مسألة أخرى و هى مسألة بقاء الروح أو جزء منها فى الجثة.

فى الحقيقة لا يوجد أى نص قديم يتحدث عن ذلك بوضوح، ولكن بعض المفسرين المحدثين قاموا بصياغة الافتراض [١١] وهو يبدو لنا أنه يجب رفضه دون إطالة فى المناقشة ، وللسبب نفسه للتعريف الذى قدمه الرواقيون عن الموت بانفصال الروح عن الجسد [١٢]. وبسبب لامبالاتهم التامة، وكذلك ازدرائهم للجثة.

جـ) بعض الشهادات – المتأخرة جميعها – تنسب إلى الرواقيين اعتقادهم فى الأبدية بمجد [١٣] . ولكنها لا تتلاءم مع الرواقية الأرثوذكسية ، وخاصة مع النظرية الخاصة بانتقال الروح عن طريق التناسل، لذا فإن الشهادات محل التسلؤل قد تنتج عن حيرة خاصة بعقيدة التناسخ العالمى بعد الاحتراق [١٤] ولاسيما وأن هذا أسهل من أن البعث Παλιγγενεσία يتقابل لكى يشير إلى mètensomatose، وهى لا تحدث إلا بعد فترة معينة[١٥]، وإذا منحنا فى المقابل بعض القيمة لهذه الشهادات ، فإنه من الملاءم أن نرجعها إلى رواقيين "غير أرثوذكسيين" منتمين تقريباً إلى فترة الرواقية الحديثة[١٦]، ولكننا نعتقد أنه من الخطأ أن تنسب أحياناً العقيدة إلى بوسيدونيوس[١٧] .

د) ويبقى لنا أن نقول بعض الكلمات عن " الأبدية عن طريق الشرف".

فإن الشرف أو السمعة الطيبة هو نوع من الأبدية الذاتية التى علّق عليها الكثير من القدماء جوائزاً عدة ، فهو بالنسبة لنفس السبب-فى أى شكل من أشكال الشرف-، يعتبره الرواقييون غير مهم وينتج عن فقرة لشيشرون أن الرواقيين الأوائل وخاصة خريسبوس وديوجنيس دى بابيلونى، يصنفونه ضمن "الأشياء الغير مهمة تماماً "، فى حين أنه وفقاً لانتقادات كارنياد ، يصنفها الرواقييون اللاحقون ضمن "الأشياء المفضلة"[١٨].

حواشى الفصل الثالث

١- Dioscures : هم أبناء زيوس الذى أنجب من ليدا Pollux الترجمة العربيــــة وهلينا. ليدا أيضاً أنجبت كاستور وكليتمنسترا من Tyndare الترجمة العربيــــة زوجها ملك أسبرطة. يقال أنها تزوجت زيوس و Tyndare فى نفـــس الليلـــة . [المترجمة]

٢- على هذه القائمة " أنواع الابطال" ؛ سابق بالفعل على الرواقية؛ راجع :
P.Boyancé, La religion astrale de Platon à Cicéron , Revue des études grecques . t.LXV(1952), pp.338,339

٣- Philodème, De Pietate, col. 9 (Diels,Dox.Gr.,p.544 b) = SVF, I, 448. فيلوديموس (حوالى ١١٠- ٤٠/٣٥ ق.م) وُلد فى جادارا وتوفـــى فـــى هيركولانيوم وجاء إلى روما حوالى ٧٥ ق.م [المترجمة] .

٤- Cicéron,De Natura Deorum,I,15,38=SVF,I,448.

٥- Aétius,Placita,I,6(Diels,Dox.Gr., pp.292 sqq.)ap. (Plutarque). (Placita Placita, I,6 = SVF,II,1009; راجع فقرة ١٥.

٦- Cicéron,De Natura deorum,II,23,60-24,62.

٧- Tertullien,Ad nationes,II,2(=Varron,Antiqu.rer. div.,I,12 b Agahd.) راجع J.Pépin,Nythe et allégorie,p.279.

٨- Philodème,op.cit.,col.11-13 (Diels Dox.Gr.,pp.545 b-547 = SVF,II,1076

٩- Cicéron,De Natura.....,I,15,39=SVF,II,1077.

١٠- إن الفقرة الخاصة بشيشرون، Ibid.,I,10,25-15,41، والتى وردت علـــى لسان الأبيقورى فيليوس، بالتأكيد لها مصدر أبيقورى وتمثل تشبيها كبيراً مع نـــص فيلوديموس: حول هذه المسألة ، راجــع خصوصـــاً، Diels,Dox.Gr.,pp.121-128;éd.J.B.Mayor,t.I,pp.XLV sqq.; éd. Pease, t.I, pp.39 = 42; éd. M.Van Den Bruwaene, pp. 20, 21, 74

١١- L. Stein,Pshychologie der Stoa,p.114 ,Die Erkenntnistheorie der Stoa,p.107، الذى وافق عليه P.Wendland,compte rendu Die Erkenntnistheorie...,Berliner Philologisch Wachenschrift, t.VIII (1888) col.678,679,et par L.Ganter,Das Stoische system der"αἴσθησις", Philologus,t.LIII(1894), p.470, قام بانتقاد هذا الافتراض .A.Bonhöffer, Epictet und die Stoa, p.107,Zur stoischen Psychologie, Philologus, t.LIV (1895), p.407; Bréhier, Chrysippe, p.168,n.1 (=Chrysippe et l'ancien stoïcisme,p.166,n.2); أعيد تناول هذه الفكرة فى صورة مختلفة و منسوبة إلى بعض الرواقيين المتأخرين علــى يــد : R. Turcan,Origine et sens de l'inhumation à l'époque impériale ,Revue des études anciennes ,t.LX(1958),pp.323-347 passim.

بالنسبة لفقرة: Servius,Aeneid.,III,68, ، التى ذكرها R. Turcan.

١٢- راجع .SVF,I,253,254;III,747,752.

١٣- (EpiphaneEpiphane,Panarion,I,1,5,I,3(Diels,Dox.,Gr.,p.588) ؛ ملخص فى فقــرة[Galien] Prooemium ad 7(Diels ,Dox.Gr.p.587);Historia Philosophia ,24, p.256 K (Diels, Acacium et Paulum (Diels, Dox. Dox. Gr.,p.614);Hippolyte, Philsophoumena,I,21,3 Gr.,p.571)=SVF,II, ، ربمــا Lactance,Inst.div.,III,18,2,3، ١٩ذكـــــــر لاكتانتيوس: Phythagorei ac Stoici"" ، لاتخــص فقــرة ٢و٣، ربمــا ســوى الفيثاغوريين ، راجع 807 III,19,19,Epitome,31,7.

١٤- أنه رأى .Zeller-Wellmann,Die Philosophie der Griechen, t.III,1, p. 157, n.2; Stein, op. cit., p. 150, Bonhöffer, op.cit., p.54.

١٥- راجع :Servius,op.cit..,III,68 ٦٨:"فيثاغورس يقول أن الروح لا تنتقــل من الجسد لآخر ولكن تولد من جديد ،أعاد هذا القول،لكن بعد فترة ما".

١٦- راجع سينيكا،الذى عند حديثه عن هذه العقيدة لا يستند إلى الرواقيين السابقين.

١٧- على الأخص R.Heinze,Xenocrates,pp.132-134 ،١٣٤ الذى انتقده:
Rhode,op.cit.,p.528,n.3 ad finem; W,Stettner,Die
Seelenwanderung bei Griechen und Römern(1934), p.66, قد
أطلق الفكرة ولكن كافتراض.

١٨- Cicéron,De finibus, III, 17, 57 = SVF, III, 159, Diog.
Bab.,42;III,Antip.55 لأن فون أرنيم نسب هذا التغيير لانتيباتير من طرسوس
خليفة ديوجنيس البابيلونى ، من رواد الرواق.

الفصل الرابع

" مسألة بوسيدونيوس "

منذ بضع سنوات: قال بيير بوينسيه P. Boyancè[١] " نعلم أنــه يوجــد القليل من المسائل المعقدة بشدة، مثل المسألة البوسيدو نية". ونعلم أيضــاً أن اسـم بوسيدونيوس كان من الأسماء التى ورد ذكرها كثيراً لــدى النقــاد الذيــن بذلـوا جهودهم،وخاصة منذ عام تقريباً ، لكى يكتشفوا مصادر الأعمال الفلسفية لشيشرون، وللعديد من الكتاب اللاحقين اليونانيين أو اللاتينيين. وليس علينا أن نستعيد هنا كـل تاريخ هذه الأبحاث[٢] ، ولكنه يبدو لنا ضروريــاً أن نراجــع بســرعة الأعمـال الرئيسية التى تهم مشكلة الحياة الآخرة[٣] .

حيث تأخذ المسألة موضع إهتمام العديد من "الباحثين فى المصادر"،وذلــك على وجه الخصوص بسبب الدفعة الكبيرة التى أعطيــت للأبحــاث عــن طريــق رسالة[٤] ب.كورسين P. Corssen ، التى تم نشرها عام ١٨٧٨، والتى كانت تـرى فى بوسيدونيوس مصدراً أساسياً لنصىّ شيشرون: الجزء الأول من كتــاب I مــن توسكولانوس[٥] وحلم سكيبيو Somnium Scipionis الذى يختم "عــن الجمهوريــة" "De Republica" فى عام ١٨٩٢، وقد اعتقد أ.شميكيل A. Schmekel أنه سيجد بوسيدونيوس ليس فى كتاب I من توسكولانوس فقط، ولكن أيضاً فى كتاب II مـن "عن طبيعــة الآلهــة" لشيشــرون ، وفــى ســكتوس أمبــيريكوس، "Adversus Mathematicos"[٦]،الكتاب التاسع، وفى المقتطفات التى اعتقد أنه يستطيع نســبتها إلى فارون Varron ، "مصادر الشئون الإلهية"، كتاب I[٧].

فى عام ١٨٩٢ أيضاً، وجد ر. هينز R. Heinze ، فى أسطورة"عن الظهور فــى مدار القمر" "De facie in orbe lunae" لبلوتارخوس نجد تأثيرين ، أحدهما لــــ

كسينوكراتيس، والآخر لبوسيدونيوس[٩] .

وعلى فرض أن كل هذه الفروض تعتبر تأكيدات أو شبه تأكيدات، وبالاستناد إليها فقد مد العديد من النقاد عندئذ تأثير بوسيدونيوس إلى كل أدب الأخرويات تقريباً منذ القرن الأول قبل عصرنا.

وهكذا ، فى عام ١٩٠١، أرجع أ. باستوبنر E.Badstübner [١٠] إلى مؤلفنا خاتمة "عزاء إلى مارشيا" لسينيكا؛وفى عام ١٩٠٣،[١١] نوردين Norden وجدها مرة ثانية فى كتاب vI من الالياذة ؛ فى عام ١٩٠٧،وجدها م.أبيلت M.Apelt [١٢] لدى فيلون السكندرى فى عام ١٩١٤،وجدها ك. جرونو K. Gronau [١٣] فى "عن البعث و الروح "De anima et resurrectione" جريجوار من نيس Grégoire de Nysse ، وفى عام١٩٢١ أ.هاينمان I. Heinemann [١٤] فى "الرسائل إلى لوكيليوس" لسينيكا ...

وكثيراً ما بدأ بوسيدونيوس يظهر وكأنه " صوفى " ، ذو نزعات فيثاغورية- أفلاطونية أكثر منها رواقية، وبمفهوم تشاؤمى عن الحياة الأرضية، وأبدية بلا حدود ، وبقاء الروح بعد إنفصالها عن الجسد ، بل mètensomatose، أبدية بالمجد- وأدت إختلاف النصوص التى اعتقدنا أننا نجد فيها تأثيراته بل نسبت إليه أفكار مختلفة تماماً، بل ومتناقضة، مما أثار مشكلة جديدة...

نجد أيضاً صورة بوسيدونيوس هذه " الصوفية " والاصطفائية مع اختلافات- وأحياناً تحفظات- لدى جرهويسر W. Gerhaüsser [١٥] ب.:كابيل P.Capelle [١٦]، فر.كومانتFr. Cumont [١٧] و أ.بيفان E.Bevan [١٨] ...

وإذا كانت التحفظات والإنشاءات التى أثارتها نوازعه المختلفة "البناء الجديد" فردية وغير مسموعة إلا قليلاً فى البداية ، فقد ارتسمت استجابة أكثر وضوحاً من بعد عام ١٩١٠.

ومنذ عام ١٩١٣وجدنا أ.لورشير A. Lörcher ،[١٩] ينتقد بشدة أن يُنسب إلى بوسيدونيوس جوهر كتاب I من توسكولانوس.

وفى عام ١٩١٦، نجد عند ر.م.جونس R. M. Jones[٢٠] رسائل هينز وأدلير Adler بخصوص[٢١] De facie in orbe lunae "عن الظهور فى مدار القمر" فى عام ١٩١٨، وفى مقال عنوانه موحى:" أسطورة بوسيدونيوس" "The Posidonius myth"، هاجم[٢٢] ج.ف. دولسون J.F Dolson أبحاث نوردن بالذات Norden والمتعلقة بمصادر الكتاب السادس للانيادة فى عام ١٩٢١، ونشرك.راينهادت K. Reinhardt أول عمل له عن بوسيدونيوس؛ وفى هذا الكتاب الذى يحتوى على أكثر من أربعمائة صفحة، خصصت أربع صفحات بالكاد للعلم المتعلق بالآخرة[٢٣] ؛ ويمكننا أن نقرأ فيه الاثبات التالى:

" إن الميدان الذى اعتقدنا أن بوسيدونيوس معروف فيه بشكل أفضل والذى نعترف أننا لا نعرفه جيداً هو المجال الكبير والغامض للأفكار المتعلقة بالحياة– فى العالم الآخر" [٢٤]

وفى عام ١٩٢٣، ظهر [٢٥] ر. م. جونس من جديد، حيث ظهر هذه المرة لكى يفند بطريقة مفصلة ومناسبة رسائل كورسين وشميكل بالنسبة لكتاب I من توسكولانوس[٢٦]

وفى عام ١٩٢٨، نجد هاينمان L. Heinmann ، والذى كتب من عدة سنوات سابقة " إننى اعتبر استخدام بوسيدونيوس فى شيشرون، I توسكولانوس،عن الجمهورية(٦) فرجيليوس، الانيادة(٦) ، شيئاً مؤكداً"[٢٧] .

ويقر : "بالنسبة لبوسيدونيوس ، لايمكن بأى حال من الأحوال استخدام I "لتوسكولانوس، عن الجمهورية و الإنيادة (٦) "اليوم فى بناء يريد أن يضع أسساً للتحليلات[٢٨]

وفى عام ١٩٣٤، جاء الدور على نوردن لكى يستدرك قوله:

" فيما يتعلق باسم بوسيدونيوس، والذى يرد ذكره دائماً فى مسألة مصـــادر العقـــائد الأخروية، وينبغى -على الأقل - خاصة بعد أبحـــاث ك. ويندهـــارت ، أن نبـــدو متشككين وينبغى أن نكف عن الاهتمام به تماماً[٢٩] بشكل أفضل .

ويفند ر. هارد ر R. Harder ، منذ عام ١٩٢٩،[٣٠] وبالأحرى بوينســـيه ،وفى عام ١٩٣٦[٣١] ، رسالة كورسين الخاصـــة "بحلـم ســكيبيو" "Somniun Scipionis" [٣٢] "حلم سكيبيو" .

وهكذا ، يحق لنا أن نعتبر أن كل الصرح الذى شيد بجرأة منـــذ كورســين وشميكل قد إنهار؛ وإذا كان البعض مازال يعتقد أنه يمكن الاستناد إليه، فإنه يبـــدو أن ذلك يحدث " دائماً عن جهل بحالة المشكلات أكبر منه عن عمد" [٣٣]. بالإضافة إلى أننا نميل اليوم إلى اعتبار أن "مسألة المصادر" بشكل عام أكثر تعقيداً مما كنـــا نتصوره ونمنح المؤلفين المختلفين- خاصة شيشرون- جزءاً أكبر من الأصالة[٣٤].

والجدير بالذكر علينا أن ننسب جزءاً من التأثير[٣٥] للأكاديمى أنطيوخـــوس داسكالون Antiochus d'Ascalon من التأثير الذى ادخرناه سابقاً لبوســيدونيوس، ولكن ينبغى أن نصبح حريصين من جديد إذا أردنا تجنب " البناء الجديـــد" الـــهش بهذا الشكل؛ لأنه رغم الدراسات الحديثة الكثيرة[٣٦] يبقـــى الموقـــف الصحيـــح لأنطيوخوس داسكالون غير معروف[٣٧] ، وخاصـــة بالنســبة لمســألة الحيـــاة- الآخرة، حيث لا نستطيع الاعتماد على أى نص مؤكد[٣٨] .

ولكن لنعود إلى بوسيدونيوس، لأن المسألة قد أثيرت من جديد بشكل آخر: فى الواقع ، فى عام ١٩٢٦، تمنى ك. رينهاردت أن يتخطى جهله فى عـلم ١٩٢١: فى "العالم والمشاركة" "Kosmos und Sympathie" - ثـــانى عمـــل لـــه عـــن بوسيدونيوس- نسب إلى المؤلف بقاء الروح بعد إنفصالها عن الجسد ومجموعـــة عقائد متعلقة بالعالم الآخر قمرية- شمسية: وهكذا فإن الروح البشرية تطوف بنـــوع من الدوائر: شمس- قمر- أرض- قمر- شمس. ويُقيم هذه النظرية علــــى تقســيم

معين لفقرة سكستوس التى درسناها من قبل، وعلى جزء من أسطورة "عن الظــهور فى مدار القمر"[٣٩] وأيضاً على ثلاثة نصوص أخرى تعود أيضاً إلى بوســيدونيوس؛ ويَجد بالإضافة إلى ذلك سنداً له فى دراسة نشرها عام ١٩٠٩ [٤٠] ف. ر كومونت.

وكانت رسالة ل.رينهاردت، التى يؤيدها على وجـــه الخصــوص [٤١] ب. شوبيرت P.Schubert ، ومع بعض التحفظ عند[٤٢] م. بوهلـــنز M. Pohlenz و هاينمان[٤٣] ، قد تركت بوجه عام انطباعاً قوياً. ولكن منذ عـــام ١٩٣٢قــام[٤٤] ر.م. جونس بتفنيدها نقطة بعد نقطة؛ وقد انتقدها أيضاً هـــاميلتون W.Hamilton [٤٥] عام ١٩٣٤بالإضافة إلـــى أنـــه حـــدث عـــام ١٩٤٢ اســـتدراك مـــن ف. ر كومونت[٤٦].

ولم يمنع ذلك ك. رينهاردت من أن يتناول –بعد بعض الترتيبات– نظريتـــه فى Poseidonios von Apameia الـــى نشـــرت عـــام ١٩٥٣– ١٩٥٤مـــرة ثانية[٤٧].

ونحن نعتقد من جانبنا أننا يجب أن نتمسك بتفنيد ر.م جونس، وأن نضيـــف أن ك. رينهاردت يبدو أنه يخلط بين العقيدة الرواقية عن الحياة– فى العالم الآخـــر فى منطقة واقعة تحت القمر وبين عقيدة فيثاغورية بأن مقـــر الأرواح فـــى القمـــر والشمس[٤٨].

وهكذا ستكون خاتمة هـــذا الفصـــل كلـــه ســـلبية: فـــلا "مصـــادر النقـــد" "Quellenkritik" التقليدى ولا أبحاث ك.رينهاردت يسمح لنا بإضافة أى شئ مهما يكن مؤكداً أو محتملاً لما قد قلنـــاه فـــى الفصـــول الســـابقة بخصـــوص موقـــف بوسيدونيوس من مسألة الحياة– الآخرة ، وهو موقف يتفق ، بالنســـبة لنـــا ، مـــع الأرثوذكسية .

حواشى الفصل الرابع

١- فى VII[e] Congrès de l'association Guillaume Budé.Aix-en-Provence,avril(1963).راجع Actes du Congrès,p.230.

٢- راجع بالنسبة لهذا الموضوع، K.Reinhardt,Poseidonios von Apameia,col. 570-624;M.Laffranque,Poseidonios d'Apamée, pp. 1-44 (Méthodes et Recherches).

٣- سوف نجد نبذات مشابهة فى R. Neuenschwander,Mark Aurels Besiehungen zu Seneca und Poseidonios, pp.48-50;C.Mazzoli,Genesi e valore del motivo escatologico in Seneca, pp.203-209. أصل وقيمة العنصر الرئيسى المتعلق بالعالم الآخر،

٤- P. Corssen, De Posidonio Rhodio M. Tulli Ciceronis in libro I Tusc. disp.et in Somnio Scipionis auctore dissert. De Bonn 1878

٥-فى ١٨٨١، P.Corssen إطالة فى الرسالة لتشمل مجموع كتاب I فى Tusculanes, Cicero's Quelle für das erste Buch der Tusculanen, Rheinisches Museum t.36,pp.506-523.

٦- A. Schmekel, Die Philosophie der mittleren Stoa in ihrem. geschichtlichen Zusanamenhange dargestell, pp. 85- 154.

٧- هذه النقطة الأخيرة قد أعيد تناولها وتطويرها على يد R.Agahd فى M.Terenti ,Varronis Antiquitatum Rerum divinarum libri I, XIV, XV, XVI, pp.92 sqq.

٨- R.Heinze,Xenocrates,pp.123-140.

٩- فى ١٩١٠، M. Adler أرجع أساس هذه العقيدة إلى بوسيدونيوس: يأخذ من مذكرات بلوتارخوس المصادر الخاصة بالظهور فى مدار القمر فى Dissert. Philol. Vindobonenses، t.X,2,pp.87-180; راجع pp.161 sqq. نحن لا نعرف هذا العمل إلا بطريقة غير مباشرة، خصوصاً عن طريق ملخص M. Pohlenz فى Berliner Philologische Wochenschrift (1912),col.

R.M Jones, وكذلك عن طريق دراسة (col.653 راجع خصوصاً) 647-654

The of Plutarch ،The Platonism of Plutarch,pp.54-56. Platonism

١٠- E. Badstübner ،Beiträge Zur Erklärung and Kritik der philosophischen Schriften Senecas ، صــ ٦- ١٨.

١١- E.Norden,P. Vergilius Maro Aeneis Buch VI,pp.3-5;19-48.

١٢- M.Apelt,De rationibus quibusdam quae Philoni Alexdrandino cum Posidonio intercedunt,Commentationes philologicae Ienens t.VIII, fasc.I,pp.89-141؛ راجــع pp.96-109 "عن منبع وخلود الروح".

١٣- K. Gronau,Poseidonios und die jdisch-christliche Genesis-exegese, خاصة pp.220-281.

١٤- Heinmann,Poseidonios metaphysische Schriften,t.I,p.159-203، خاصة.

١٥- W.Gerhaüsser,Der Proptreptikos des Poseidonios,pp.55-59.

١٦- P.Capelle,De luna,stellis,lacteo,orbe animarum sedibus,(1917),passim

١٧- Fr.Cumont,After life in roman paganism (1917),passim.

١٨- E.Bevan,Stoïciens et sceptique ,trad. L. Baudelot(1927) (يتناول مؤتمرات أقيمت عام ١٩١٢) صــ ٨١- ١١٨، راجع أيضــاً ولكــن مــع تحفظات واضحــة، L. Gernet,A.boulanger,Le Génie grec dans la religion ,(1922)pp.507- 511;A.Mordze,Zur Ethik und Psychologie des Poseidonios ; ,Philologus,t.87,N.F.,t.41)(1932),pp.300-331 A.Mordze passim .

١٩- A.Lörcher, Bericht uber die literatur zu Ciceros philosophischen Jahresbericht, t. 162, Schriften aus den Jahren (1902 – 1911) Bursian's, R. Hirzel (since 1883) , pp. 117 sqq. Untersuchungen zu Cicero's philosophischen Schriften, t. III , pp. 46 , 47 .

٢٠- Jones,The Platonism of Plutarch,pp.51-56، راجع أيضـــاً ، فـــى عـــام١٩٢١ ، H. Von Arnim,Plutarch über Dämonen und Mantik,pp.46-67.

٢١- لنضيف أنـــه فـــى عـــام ١٩١٧، نشـــر نفـــس المؤلـــف فـــى Classical Philology,t.XII، pp.107-110، ملخص لعمـــل جـــاد لــــ K. Gronau، خصوصاً فيما يتعلق بالبحث عن مصادر De anima et resurrectione de Crégoire de Nysse، راجع: (pp.109,110).

٢٢- J.F.Dobson,The Posidonius Myth,Classical Quarterly, t.XII, pp.179-195.

٢٣- Reinhardt,op.cit.,pp.471-474.

٢٤- " أين بوسيدونيوس الأفضل فى معرفة العقيدة ونحن نعترف به؟! هو الأقـــل فى معرفة المجال الواسع والغامض لتعريف الحياة- فى العالم الآخر " .

٢٥- Jones,Posidonius and Cicero's Tusculan Disputations,I,17-81, Classical Philology,t.XVIII,pp.202-228.

٢٦- فى ١٩٤٢، M.Van Den Bruwaene اعتقد من جديد أنه يكشـــف تـــأثير بوســيدونيوس فـــى الكتـــاب الأول توســكو لانيـــــــس (فـــــى L'Antiquité classique,t.IX,pp.55,56). لكنه وقف عند {{ 19-22,40-43 وليـــس مقنعـــاً أبدا. هكذا أسس (op.cit.,p.65) على فكرة أن بوسيدونيوس ينادى بخلود الـــروح بلا حد زمنى.

٢٧- Heinmann,op.cit., t.I ;Cic.Tusc,I,Rep. VI,Verg. Aeneid, VI

٢٨- Ibid.,t.II,p.1.

٢٩- Norden,op.cit.,pp.459,460 – راجــع أيضــاً Boyancé,Sur le discours d'Anchise , pp.60-76

٣٠- R.Harder,Über Ciceros SOMNIUM Scipionis,Schriften der Königsberger gelehrten Gesellschaft,Geitesurssenschafliche Jahr,pp.115-150. Klasse, VI[se]

٣١- Boyancé,Études sur le songe de Scipion,passim.

٣٢- فى عام ١٩٣٩، M. Van Den Bruwaene، (الــروح والعقــل ψυχή et νοῦς فى"Somnium Scipionis" "عند شيشرون" ، فى L'Antiquité classique ,t.VIII,pp.127-152, يحاول أن يعيد تأثير بوسيدونيوس تقديم فى نطاق معين لكن راجــع ، الإجابــة الواضحــــــة لــــــ :Boyancé,Sur le songe de: Scipion,L'Antiquité ,classique,t.IX(1942),pp.5-22 ودراســة L.Meunier (Platon,trad.par Cicéron ,dans Nova et Vetera, 24[e] année (1945),pp.56-67.

٣٣- Boyancé,VII[e] Congrès de L'Association Guillaume Budé,Actes du Congrès ,p.231. ٢٣١.

٣٤- Boyancé ،Lörcher,op.cit.,(1932),t.235,pp.1-2. راجــــع Boyancé,Les méthodes de l'histoire littéraire,Cicéron et son oeuvre philosophique ,Revue des études latines ,t.XIV(1936),pp.288-309;M.Van Bruwaene,La théologie de Cicéron,(1937),pp.VII,VIII passim;A.Barigazzi,Sulle fonti del libro I delle Tusculanne di Cicerone ,Rivista di filologia Classica ,T.XXVIII (1950),pp.14-16;P.M. Valente,L'éthique stoïcienne chez Cicéron(1956),pp.65-72;M.Laffranque,Poseidonios d'Apamée,pp.11,12.

٣٥-لقد دافع عن هذه المحاولة P.Boyancé ولكــن فــى حــدود؛راجــع Sur la théologie de Varron، فـــــــى, Revue des études anciennes,t.LVII(1955)pp.57-84,VII[e] Congrès de...pp.235,236.

بالنسبة لموضوع نفس هذا الكتاب I لـــ Tusculanes، يجب أن نشير إلــى أن E A. Bignone,L'Aristotele perduto,t.I(1936)pp.195-197,227-242

وعلـــى وجـــه الخصـــوص Barigazzi,op.cit.,Rivista di filologia classica xxviii.,t.XXVI(1948),pp.161-203,t.XXVII(1950),pp.1-29، يعتقد أن أنهم وجـــدوا تـــأثير " أرســطو المفقــود" أيضـــاً A.D.Leeman,De Aristotelis Proteptrico Somni Scipionis exemplo, Mnemosyne, 4e, série,t.XI (1958),pp.139-151.

٣٦- بعـــد H.Strache,Der Eklektizimus des Antiochus von Askalon(Philologische Untersuchungen,n. 26) عمل نشر بعـــد وفـــاة صاحبه في ١٩٢١، لنذكـــر: A. LuederA.Lueder,Die philosophische Persönlichkeit des Antiochos von Askalon, Göttingen (1940), G.Luck,Der Akademiker Antiochos(Noctes Romanae, VII), Berne (1953).

٣٧- راجع تدخل Mgr. A. Jannone في VIIe Congrés ,op.cit.,p.255: " قبل أن نبحث عن تعريف لتأثير أنطيوخوس داسكالون علىشيشرون وعلى الرواقيـة في روما،سيكون من الضروري أن نتعرف جيداً على عقيدة أنطيوخوس.

٣٨- راجع Strache,op.cit.,pp.25,26;Boyancè,Sur la théologie de Varron,p.79,n.4.

٣٩- لكن وفقاً " لمقطع" مختلف عن مقطع R. Heinze.

٤٠- Cumont,La théologie solaire du paganisme romain ,p.18 (ou 473-476).464),n.3,pp.27-30 راجع أيضاً p.473 ou p.27 (فقـرة مذكورة وموافق عليها من K.Reinhardt,op.cit.,p.353,n.1): " ما هو العقـــل القوى العلمي الذى لديه أول تكوين عظيم لبناء هذا العلم اللاهوتي الشمس؟ ... الـذى قد صاغ بداية بوضوح أو علي الأقل الذى نشر بقوة مجموعة نظم قد يبدو الأكـــثر تأثيراً في رواقيّ القرن الأول،السوري بوسيدونيوس دابامي... "

٤١- P.Schubert,Die Eschatologie des Posidonios, Leipzig (1927) Nachwort, pp. 93-100 الدراسة نفســها الخاصــة بـــ شـــوبرت (

pp.1-92 وخصوصاً (pp.73-92 ، التى تعد محاولة مأخوذة من Poseidonios de K.Reinhardt ، لانحمل شيئاً جديداً جدير بالذكر، وأصبحت بالإضافة إلى ذلـك لا أهمية لها مع نشر Kosmos und Symparhie.

٤٢- Pohlenz compte rendu de Kosmos und Sympathie,Göttingische gelehrte Anzeigen,188e année(1926),pp.272-306 (راجع pp.299-306)؛ Die Stoa,t.I,pp.229-230,t.II,pp.115,116.

٤٣- Heinmann,op.cit,t.II,pp.108,109.

٤٤- Jones,Posidonius and solar eschatology,Classical , Philology t.XXVII,pp.113-135.

٤٥- W.Hamilton,The myth in Plutarch's De facie,Classical Quarterly,t.XVIII,pp.24-30 (راجع p.28 n.1) . راجع أيضـاً ملحوظـات S.Blankert، Seneca(epist.90) over Natuur en Cultuur,pp.208-210;Boyancè,Ètudes philonienness ,Revue des études grecques,t.LXXVI، فى p.104; Laffranque, op.cit., pp.26, 38, 519, 523-526، (1963).

٤٦- Fr.Cumont,Recherches]sur le symbolisme funéraire des Romains, pp.199,200 "خصوصاً" " يبدو لى غير حقيقـى اليـوم أن تكون الاكتشافات المزعومة -حيث يكشـف بلوتـارخوس غمـوض الضريـح - مستعارة من الكتابات ، التى قد يكتبها أى شخص ، مثل مؤلف مشهور جـداً مثـل الفيلسوف دابامى ولا حتى لأى كتاب أو لأى فيلسوف يونانى غير معروف..."

٤٧- Reinhardt,Poseidonios von Apameia,col. 778-791 passim. إلى جـانب النصـوص المذكـورة فـى عملـه السـابق ، أضـاف المؤلـف (col.780;col.589) شهادة متأخرة، هى شهادة Commenta Lucani,IX,9، لكن أبداً لا يوجد أى برهان يدل على أنه خاص ببوسيدونيوس. راجع ، فى الملخـص

الخاص بـــ Poseidonius von Apameia, الذى قام بـــه F. H. Sandbach (Deutsche Literaturzeitung,t.79(1958),col.113-117)، و التحفظـــات الواضحة جداً الخاصة بالعالم الآخر (col.116) ؛ راجع أيضاً :
Laffranque,op.cit.

٤٨- عقيدة سماعية، ١، "ماذا تكون الجزيرة السعيدة، الشمس و القمر؟"
راجـــع: A.Delatte,Études sur la littérature pythagorienne, pp.274,275

الباب الثانى

موقف الرواقيين
من العصر الإمبراطورى

[رواقية حديثة]

إذا كنا فى الجزء الأول، لم نستطيع أن نستند إلا على بعض المقتطفـــات أو الشواهد القصيرة، والتى يصعب علينا الإعتماد عليها لعدم دقتـــها ، فـــإن المشـــكلة تتمثل هنا فى شكل مختلف تماماً فى الواقع، فلقد تعرفنا على الرواقية الحديثة مـــن خلال بعض الكتاب الكبار الذين احتفظنا بأعمالهم- على الأقل بجزء كبـــير منـــها- والذى يتمتع كل فرد منهم بذاتية متميزة جداً.

وأيضاً، ينبغى لنا أن ندرس كل كاتب على حده، وأن نبحث فى أعمال كـــل منهم وعن النصوص التى يمكنها أن توضح موقفهم تجاه مسألة الحياة – فى العـــالم الآخر.

إذاً سوف نخصص الفصل الأول لســـينيكا، مـــع ملحـــق عـــن لوكـــانوس Lucanus ؛ وفى الفصل الثـــانى،ســـوف نتحـــدث عـــن موســـونيوس روفـــوس Musonius Rufus وأيضاً عن إبكتيتوس ؛ وفى الفصل الثـــالث ســـوف نـــدرس ماركوس أوريليوس.

أما الفصل الأخير ، وهو الفصل الرابـــع، فســـوف يتيـــح لنـــا أن نواجـــه المشاهدات الأخرى المختلفة الخاصة بهذه الفترة.

الفصل الأول

سينيكا

لقد طرح سينيكا [١] فى عدة مناسبات سلسلة من الأسئلة بخصوص الحياة- فى العالم الآخر، فعلى سبيل المثال منها." من ينتظر حالة روحك؟ ومتى تدفن؟ وتنفصل أرواحنا عن أجسادنا[٢] ،وأين سأنزل؟ ومتى سأذهب من هذا المكان؟ وماذا ستنتظر الأرض من الروح الضعيفة بسبب قوانين عبودية الإنسانية[٣] ؟"

وتمنحنا هذه الأعمال بوفرة إجابات كثيرة، ولكن هذه الإجابات تقدم لنا النظرة الأولى منها نوعاً من الاختلافات، وأيضاً الكثير من التناقضات التى تتسبب قراءتها البسيطة فى الشك وبخاصة بالنسبة للفكر الحقيقى لفيلسوفنا.

وفى محاولة منا لأن نجعل الموضوع أكثر وضوحاً ، فقد جمعنا - بعد دراسة واعية- هذه الإجابات فى خمس اتجاهات أو "تيارات" كبرى.

أ- بدايةً ، " التيار الرواقى".

وينوه سينيكا عن العقيدة الرواقية الخاصة بالانقلاب والتناسخ العالميين فى[٤] "عزاء إلى ماركيا" Ad Marciam de Consolatione، ومتى سيقترب الوقت حيث تفنى الإنسانية وتعود للحياة مرة أخرى" وفى[٥] Naturales Quaestiones "المسائل الطبيعية" وفى[٦] "الرسائل إلى لوكيليوس" "Epistulae ad Lucilium ". عند الموت ، وهوانفصال الروح عن الجسد لا يمنع أى شئ من خروج الروح من الجسد مع احتفاظها بوحدتها؛ ويبدو أن سينيكا عند وجهة النظر هذه يدافع عن أرثوذكسية المدرسة ضد بعض الرواقيين الذين تصوروا استثناءً (إن الموت سحقاً من أعلى جبل يعتبر أكثر بشاعة من الموت سحقاً داخل كوخ)[٧].

أما الحياة فى العالم الآخر للروح البشرية ، ووفقاً للعـزاء إلـى ماركيـا[٨] والمحددة بالاحتراق العالمى فتتلخص فيما يلـى: "نحـن أيضـاً – الأرواح السعيدة والذين حصلنا على الخلود– [٩] عندما يُعيد الإله بناء كـل هـذا وينهار كل شئ،– فإننا أنفسنا – الذين نمثل الشئ اليسـير فـى الانـهيار الكبير، سوف نعود مرة ثانية إلى العناصر الأولية".

وربما يكون هناك تنويهاً آخراً عن تحديد مدة الحيـاة فـى العـالم الآخر فى الجملة التالية من "الرسائل" والتى ترى فى الحياة فـى العـالم الآخر أفضل حياة و " أطول بكثير" من الحياة على الأرض"[١٠] . وتصـف لنا فقرات عديدة من" العزاء الى ماركيا" و "الرسائل" حياة أخرى[١١] فيمـا فوق الأرض، وفى مكان مرتفع ، وغـير محـدد: وطبقـاً" للعـزاء إلـى ماركيا"[١٢]، تخضع الروح البشرية، فى البداية، فى طبقات الهواء القريبـة من الأرض إلى تصفية يبدو أنها ليست لها طابع العقاب[١٣]. وبعد رحلـة قصيرة فوق رؤوسنا،تمثل الوقت الكافى للتصفية وللتخلـص مـن جميـع العيوب ، ومن جميع نقائص الحياة الفانية، فإنه يثب إلى أعلـى السـماوات والآن يسكن بين أرواح الأبرار[١٤]" .

إذاً هل تتفق الفكرة الخاصة بهذه التصفية مع التقليد الرواقى؟. فـى الحقيقة ليست لدينا شهادات أخرى إلا إذا فسرنا فـى هـذا الإتجـاه نـص لاكتانتيوس الخاص بزينون.

وتعد الأوصاف التى يعطيها لنا سينيكا عن الحياة– فى العالم الآخـر فيما فوق الأرض لا يرتكز فقط على " التيار الرواقى" فقط ولنشر مع ذلـك أيضاً إلى كيفية مطابقة وإنما إلى الطابع "الفكـرى " للحيـاة –فـى العـالم الآخر[١٥] ، الذى يظهر خصوصاً فى التعليم الذى يغدقـه روح المعلـم أو

الجد على الروح التلميذ أو" القادم الجديد" [١٦] . وبمقارنة الأرواح الخالدة بالنجوم[١٧].

وبما أن الحياة في العالم الآخر تقع فيما فوق الأرض ،فإننا لا نندهش حينما نرى سينيكا ينتقد ويرفض مثل الرواقيين الآخرين المتمثل في الخوف التقليدى من جهنم السفلى.

وهكذا كتب فى الرسالة (٢٤) [١٨]، "لست أبلهاً لهذه الدرجة لكى أردد هنا النشيد الأبيقورىكلمة بكلمة ، وأقول إن المخاوف من جهنم ليست بلا مبرر وإنه ليس هناك إكسيون Ἰξίων [١٩] الذى يلف عجلته، ولا سيزيف [٢٠] الذى يدفع بكتفه صخرة، وإننا لن نتصور مخلوقاً نهشت أمعاؤه وتتعافى كل يوم. ونحن لسنا أطفالاً لكى نخاف كيربيروس Κέρβερος[٢١] ، كذلك الظلمات والأشباح والمومياوات شديدة النحول".

إن بقية هذا النص، والذى يتصور إمكانية حياة أخرى،يظهر جيداً أن رفض الجحيم السفلى لا يرتبط بنفى كل بقاء على قيد الحياة، كما يحدث لدى أبيقور[٢٢].

ويلحق تنويه "عن الغضب" [٢٣] De Ira " الوحوش الجهنمية التى يتخيلها الشعراء" بالفكرة التى تطورت فى رسالة (٨٣)[٢٤] ،حيث يصف سينيكا " الخرافات" بالخوف من الظلمات ،ومن السجن السفلى، ومن كيربيروس، وهو الخوف الذى تزايد بوصف رجال مثل فيرجيليوس الذى لا يذكره، وإنما يذكر بَيْتَيْن من الشعر يتعلقان[٢٥] بكيربيروس. هل نجد أيضاً من جديد لدى سينيكا اتجاه بعض الرواقيين للتمييز بين النصوص التى تبدو كأنها تخص بشكل خاص الحكماء، بالمعنى الشامل[٢٦]، لذا فإنه لا يوجد نص واحد يقابل صراحةً بين الفئتين[٢٧].

وبإيجاز ، فإن التناسخ العالمى بعد الاحتراق، والحياة الأخرى المحددة بالزمن والتى هى فيما فوق الأرض كذلك رفض الحياة الأخرى تحت الأرض[٢٨] ، تتوافق جميعها مع الموقف الرواقى التقليدى[٢٩] . ولكن كما قلنا فى السابق فى هذا الإتجاه لدى سينيكا ، يبعد عن أن يكون الوحيد.

ب- الإتجاه الثانى والذى سنسميه[٣٠] "بديل سقراطى"، يلخص فى صيغة الموت" إما هو النهاية إما هو إنتقال" [٣١]. ونجد هذا الإتجاه فى البداية فىأشكال مختلفة وفى أربعة تعازى[٣٢] وهى عزاء إلى بوليبيوس، وعزاء إلى ماركيا [٣٣] ، والرسالة[٣٤] المكتوبة لتعزية لوكيليوس فى وفاة صديقه فلاكوس Flaccus ، و الرسالة[٣٥] التى تمثل العزاء الموجه من سينيكا إلى صديقه مارولوس Marullus [٣٦].

و الواقع فى هذه النصوص إنه قد يكون سينيكا منقادا بأسباب أدبية بحته، لأنه عندما يرقب الإمكانيتَيْن ويحاول أن يبين أن المتوفى فى كل الأحوال ليس تعيساً، فإنه لا يفعل ذلك فيما يبدو ، إلا بالتوافق مع إحدى قواعد النوع[٣٧] .

ويعد الحال قريب الشبه من ذلك فى "العناية الإلهية" "De Providentia "[٣٨] وفى الكثير من فقرات الرسائل[٣٩]، حيث يحدد النص الهدف بوضوح:وهو رفض الخوف من الموت[٤٠].

ويمكن أن نلحق بنفس هذا الاتجاه اتجاه"الموت إما هو النهاية إما هو إنتقال" وهى تعبيرات مشكوك فيها مثل[٤١] "فقط إذا انفصلت الروح عن الجسد فإن هذه الأرواح تدوم"[٤٢] وهى أيضاً فى بداية رسالة (١٠٢)[٤٣] "إننا نزعج النائم الذى تقتلع منه حلماً جميلاً بشدة..." ، كما أزعجتنى بنفس القدر رسالتك . فلقد أخرجتنى من تأمل صنعته بنفسى، والذى كان يستغرقنى، وإذا كان الأمر بيدى لكنت قد اندفعت أكثر للأمام. وقد

لاستمتعت بدراسة خلود الروح، لإيمانى بالإيجاب . ولارتضيت مجاملة رأى الرجال الكبار الذين تُعد رؤياهم المشجعة جداً بأكثر مما تثبت. وكرست نفسى لهذا الأمل السامى ... ولكن فجأة أيقظنى " تسلم رسالتك وفقدت هذا الحلم الجميل".

وفى هذه النصوص الأخيرة وبخاصة فى رسالة (١٠٢) يتعلق الأمر ، فيما يبدو بعدم ثقة حقيقية وبحيرة عميقة عند سينيكا.

ج- أحياناً لا يفكر مؤلفنا إلا فى الإجابة السلبية، ونحن نستطيع الحديث عن " تيار أبيقورى"(٤٤).ولن نستند إلى الرسالة، حيث لا يفعل سينيكا سوى تقديم أفكار الأبيقورى باسوس مرة ثانية؛ ولكن ها هى رسالة أخرى يتحدث فيها سينيكا باسمه ، و ذلك من خلال تجربته الشخصية ، حيث ينقل إلينا ماذا كانت تأملاته المهدئة فى شدة أزمة الربو ؟(٤٥).

"قلت لنفسى ، ما هذا؟ يضعنى الموت أكثر من مرة فى اختيار؟ له الحرية. وقد أقدمت أنا لمدة طويلة على هذا الاختبار أنت تقول متى؟ أنا أقول قبل الميلاد. الموت ، هو العدم؛ ماذا يكون، أعلمه بالفعل: ما كان قبلى سوف يكون بعدى. وإذا كان هناك فى هذه الحالة بعض المعاناة، فلقد عرفناها قدرياً قبل أن نجيء إلى العالم ، ومع ذلك ، فإننا لم نتعذب أبداً وإننى أسأل : ألن نعتبر إنه أحمق من يظن ان المصباح المنطفىء يكون أسوأ مما كان عليه قبل إنارته ؟ نحن أيضاً ، نُطفيء ونضاء فى الفترة الوسطى، وكأن لدينا شيئاً نعانى منه، ولكن فى كلتا الحالتين كان الهدوء عميقاً. وإذا لم أجاوز الحد عند لوكيليوس، فإن خطأنا يكمن فى أن الموت لا يأتى إلا بعد ذلك ، فى حين أنه قد سبق وسوف يلى كل ما كان قبلناه وهو الموت؛ فما أهميته بالفعل؟ فلا يهم ان نبدأ او ننتهى فالنتيجة واحدة لكلتا الحالتين و هى العدم ".

فى الحقيقة وبالتأكيد فإن الفقرة الأكثر شهرة فى هذا الإتجـــاه هـــى نشيد العدم الذى يغنيه جوقـــة[٤٦] الطرواديين ،تبــدأ الجوقـــة بمواجهـــة احتماليين، على شكل استفهامي: اعتقادات تقليدية فى الحياة الآخرة أو فـــى الفناء؛ ولكن بعد ذلك أعلن صراحة أنه مع الفناء.

" بعد الموت لا يوجد شئ، والموت نفسه ليس شيئاً؛ فهو الحد الأخير لسباق سريع؛ فليتخلى الطماعون عن آمالهم، والقلقون عـــن مخاوفـــهم؛ الوقـــت يلتهمنا، وكذلك الركام الموت الذى لا يتجزأ ، يبلغ الجسد ولا يدخر الـــروح. والتنار Τῄνερος، هذه المملكة الخاضعة لزعيم صارم، والحارس الـــذى يحرس هذا المدخل الذى نمر به بسهولة: كلام لمجـــرد إحـــداث ضجيـــج وبدون حزم، خرافة تشبه حلماً مزعجاً . انت تسأل أين ستكون بعد المـوت؟ حيث يوجد هناك من لم يولد بعد."

إن الإلهام الأبيقورى واضح ، وقد قدمنا منذ مدة طويلة تقارباً أكـثر مع لوكريتيوس[٤٧] ؛ ولكن أكثر "عن طبيعة الأشياء" ، قـــد يكـــون حـــوار أندروماخى مع هيكوبا فى " الطرواديات ليوربيديس"[٤٨] هو الذى أعطـــى لسينيكا فكرة هذه الفقرة .

ومهما يكن، فإنه يصعب بالفعل أن نقول إلى أى حد يحـــق لنـــا أن نعتبر أن هذا النص المستخرج من تراجيديا يشغل فكر سينيكا نفســـه [٤٩] ،ونحن نستطيع أيضاً أن نذكر الفصل ١٩ من "عزاء إلى ماركيا"[٥٠] ، حيث نجد أيضاً رفض وجود جحيم سفلى مقترناً بفكرة أن الموت يعيدنا إلى العدم لفترة ما قبل الميلاد. وينبغى على الرغم من ذلك أن نلاحظ أن وجهة النظر الأبيقورية لا تمثل هنا سوى الطرف الأول فى خيار ضمنى.

د- على النقيض تماماً، نلاحظ أن الإجابات الموجبة تجاوزنا دائمـــاً إلـــى النزعـــة الرواقية وخاصة فى الرسائل والتعازى ، وأنه يوجد هنا تيار -يمكن أن نســـميه "

صوفي" أو " فيثاغوري -أفلاطوني. وينجلي هذا التيار في مجالات مختلفة. وهكذا فإن بعض الفقرات - خصوصا في الرسائل-[٥١] يؤكد المصدر الإلهي للروح، مما يدعونا إلى التساؤل عن إمكانية تفسيرها في الإتجاه الرواقيّ ذي المصدر الغير مباشر والبعيد ،وذلك بواسطة روح[٥٢] الرجال الأوائل، أو عما إذا كان لابد من أن نرى فيها فكرة المصدر المباشر، ومع ذلك لايوجد أي نص صريح بالفعل.

وفي التكوين البشري ، لا يكتفي سينيكا -مثل الرواقية الأرثوذكسية- بمقابلة الجسد بالروح، مصراً على رفعة الروح ومظهراً بعض الإزدراء للجسد؛ بل يذهب لأبعد من ذلك بكثير. فهو يظهر لنا في الحقيقة الجسد على أنه عبء[٥٣]، وقيد[٥٤] ،وسجن للروح[٥٥]؛ ويتوصل إلى مفهوم تشاؤمي عن الحياة- الدنيا، ويبدو لنا هذا المفهوم غير متوافق مع مبادئ الرواقية نفسها، فيكتب في "عزاء إلى بوليبيوس"[٥٦] : " كل الحياة تكون إبتهال".

وهو يمدح الحياة التأملية بوصفها استعداداً للحياة في العالم الآخر وشعوراً مُسبّقاً بها، وهو لم يمدحها فقط في" العزاء إلى ماركيا "[٥٧] حيث يرجع بالفعل الى أفلاطون ، وفي العزاء إلى هلفيا [٥٨] وأيضاً في الرسائل المختلفة، فعلى سبيل المثال نذكر:

" عندما يأتي اليوم الذي يجب أن تُفصل فيه العناصر الإلهية والإنسانية من تكويني، فسوف أترك جسديهنا حيث وجدته، وسوف أرد نفسي إلى الآلهة . والآن بالفعل أنا على اتصال بهم ، ولكن عبء جسدي المصنوع من الأرض يعرقل انطلاقي.. .. فمازلنا لا نستطيع تحمل نظرة السماء[٦٠] إلا من وقت لآخر".

أما بالنسبة لحياة الروح في الحياة في العالم الآخر، فيصفها سينيكا أكثر من مرة بأنها "أبدية" في " العزاء إلى مار كيا" [٦١]، "يجب أن ينحصر معنى كلمة أبدية "aeternus" - كما رأينا- تبعاً للاعتقاد الرواقيّ في الاحتراق العالمي؛ ولكننا قد نتساءل عما إذا كان الأمر يسير على نفس المنوال في النصوص الأخرى

وخاصة فى" العزاء إلى هلفيا" [٦٢]، و"عزاء إلى بوليبيوس" [٦٣]، حيث لا يدفعنا أى شئ فى النص إلى افتراض وجود حصر[٦٤].

وليس الأمر فقط أن هذه الحياة فى الآخرة "أفضل" من الحياة- الدنيا[٦٥] وأنها تدخر لنا التمتع بضوء أكثر إشعاعاً وأكثر نقاءً[٦٦] ،وإنما يوم موتنا هو بمثابة ميلاد ثانى.

هذه الفكرة الأخيرة تبلورت فى رسالة (١٠٢)[٦٧] ." هذا الوجود الفانى هو تمهيد لحياة أفضل وأطول. نعم ، مثل رحم الأم والذى يحملنا تسعة أشهر ويُغذَك ليس لنفسه، وإنما للمكان الذى سوف نُلقى فيه حينما تكون لدينا القدرة على التنفس وتحمُّل الهواء الطلق، وهكذا فإن الفترة التى تمتد من العمر الأول إلى الشيخوخة تجعلنا ننضج من أجل ولادة جديدة... فالطبيعة تجرُدنا فى البداية كما فى النهاية . وليس لك الحق أن تنقل أكثر مما كان معك. ماذا أقول؟ يجب عليك أن تترك جزءاً كبيراً مما كان معك عند وصولك إلى العالم: سوف ينتزع منك هذا الكساء من الجلد، آخر غلاف لبدنك؛ وسوف ينتزع منك اللحم والدم..؛ كما سينتزع منك العظام والأعصاب...

واليوم الذى سوف تشك فى أنه اليوم الأخير لوجودك ، سيكون هو يوم ميلادك فى الأبدية، ضع حِملك: لماذا تريد أن تتأخر ؟ كما لو كنت لم تترك بالفعل جسداً كنت مختبئاً فيه، لكى تظهر إلى النور؟ أنت لم تفلت، أنت تقاوم: فأيضاً من أجل إخراجك الدنيا بذلت والدتك فى السالف مجهوداً جباراً. أنت تتأوه ، أنت تبكى وهذا الأمر أيضاً و البكاء: هو فِعل المولود الجديد .لكنك تستحق المغفرة: فأنت تصل حديث العهد وناقص الخبرة بكل شئ، وفى الوقت الحاضر ليس بالشئ الجديد عليك أن تنفصل عن مكان كنت فيه جزءاً مكملاً تخلص بقلب هادئ من أعضاء أصبحت الآن غير مفيدة ؛ وأترك هنا هذا الجسد الذى سكن طويلاً . فسوف يُحطم ويُسحق ويُدمر : فلماذا تتكدر لذلك ؟ إن هذا ما يحدث فى العادة : فإننا نتلف

الأغشية التي تحيط بالأطفال حديثي – الولادة. لماذا تحبهم (الأعضاء) هكذا كما لو كانوا ملكك؟ فإن دورهم يتمثل فقط في تغطيتك. هل يأتي اليوم الذي تُنتزع فيه رفقة بطن عفنه؟"

وهكذا، فإن الحياة- الدنيا ما هي إلا مدة حَمْل ، والجسد مشيمة[٦٨] ، والموت dies natalis يوم الولادة الحقيقي[٦٩].

في رأينا ، لم يقم أي رواقيّ " أرثوذكسي" بتوقيع مثل هذه النصوص[٧٠]، ولنلاحظ مع ذلك أنه في عقل سينيكا نفسه قد تكون أهمية بعض هذه النصوص أدبية أكثر منها فلسفية؛ فمثل هذه الاعتبارات ومثل هذه الأوصاف تمثل في الحقيقة جزءاً من الترسانة المعتادة لمؤلفي التعازي[٧١]، أما بالنسبة لنهاية رسالة (١٠٢) ، هل تُمثل أكثر من الـ " الحلم الجميل" الذي كان محل تساؤل في بداية الخطاب؟[٧٢].

ولكن ها هو الاعتقاد بالأبدية بالمجد، والذي بخصوصه يشير إلينا سينيكا نفسه بمصدر غير رواقيّ. وفي الواقع فإنه يروي في رسالة (١٠٨) [٧٣] ،ضمن ذكريات شبابه الفلسفي، أنه بتأثير من سوسيون – أحد أساتذته – امتنع عن أكل اللحم خلال عام، وأنه لم يتخلى عن هذا النظام النباتي إلا تحت إلحاح من والده. لكن سوسيون كان يعتمد على النظرية الفيثاغورية عن الأبدية بالمجد [٧٤]مثلما كان يعتمد على مبادئ سينيكا الصحية والتقشفية. ولم يحدد لنا – سينيكا الذي يشرح لنا كل هذا –الأدلة التي جعلته يمتنع شخصياً في شبابه بذلك ، كما لم يحدد لنا ماكان يفكر فيه بخصوص هذا الأمر لحظة كتابته الرسائل.

ولنسجل مع ذلك جملة المقدمة [٧٥]" لن أخجل من الاعتراف بكم الحب الذي أكنه لفيثاغورس والذي ألهمني إياه سوسيون". ولقد طرح سينيكا بالفعل هذا السؤال ، في رسالة سابقة[٧٦] . "عن الروح"... حيث تأتي، ما هي طبيعتها؟ ومتى بدأ وجودها؟ وكم يستمر وجودها أم أنها عبرت من مكان الى آخر وتغير سكنها

ولاتنتقل من هيئة حيوان إلى آخر أو إما أن تكون أمة لكن فجأة تهيم في الكون وبعد ذلك تُعتق؟"

ونذكر أحياناً بعض النصوص الأخرى[٧٧]، مثل سؤال في رسالة (٦٥) [٧٨] "أم أنني أرى هذا العالم لكن فجأة؟ أو أنني أولد عدة مرات؟".

وفي هذه الفقرة من رسالة (٣٦): [٧٩] "الموت ... يقطع الحياة فقط لكن لا ينتزعها بعيداً، وسيعود الوقت حيث نعود .. إلى ضوء النهار ... لكنني أتصد أني سأوضح لك الأمر بعناية خاصة فيما بعد، إن كل شئ يبدو للهلاك أنه يتغير فقط "

ولكن قد تفسر هذه النصوص القليلة الوضوح على أنها تلميحات عن العقيدة الرواقية الخاصة بالتناسخ بعد الاحتراق[٨٠] . ومهما يكن ، لنأخذ في الاعتبار أنه منذ شبابه، قد تأثر سينيكا بفيثاغورس، وأنه بعد ما يقرب من خمسين عاماً، مازال يبدو متأثراً بشدة بذكرى تصريحات سوسيون.

د- وأخيراً، يجب أن نتأمل النصوص التي يبدو فيها أن سينيكا يقر بالمعتقدات الشعبية التقليدية وخاصة في الإعتقاد بوجود جحيم سفلي، وسوف نتساءل إذاً هل سنجد فعلاً عند سينيكا "تياراً ميثولوجياً".؟

ولا توجد -على ما نعتقد- أية نتيجة يمكن أن نستخلصها من وجود كلمة inferi في فقرة[٨١] ،أو في سؤال[٨٢] ، أوفي تعبير مثل: "إذا لم يشعر أحد بالعالم السفلي"[٨٤] فلا يجب أن نرى فيهم أكثر من طرق بسيطة للكلام. فلا شئ يمنع بالفعل من أن نفسر العالم السفلي في الاتجاه الرواقيّ وأن نرى فيه "طبقة الهواء القريبة من الأرض" ولكن يجب أن ندرس عن قرب شديد الفقرة التالية من "الرسائل" [٨٤] :

"عندما نناقش أبدية الأرواح ، فإننا نعطي ثقلها للرأي العام للرجال الذين يخشون جهنم أو يضمرون الإجلال لآلهتهم". ويشير النص بوضوح إلى أن سينيكا يهدف في هذه الفقرة إلى أن يوفر نماذجاً للأهمية التي يعطيها الرواقيون لدليل " الموافقة

العالمية". ولكن الرواقيين لايتبنون بالضرورة المعتقدات الشعبية كما هـــى، ونحـــن نعرف أنه فى المجال الذى يهمنا، يرون فى الإيمان العام بالحياة- فى العالم الآخـــر دليلاً على أبدية الروح، ومع رفضهم للاعتقاد ، والمستحيل من وجهة نظرهم فــــى هاديس سفلى . ولا يقول سينيكا فى المجمل شيئاً أكثر من[٨٥] ذلك.

أما بالنسبة للفقرات العديدة التى تتحدث فـــى التراجيديـــات عـــن الجحيـــم السفلى- نصوص واستحضارات وظهور "خيالات"، وتلميحـــات مختلفـــة – تفســـر وجودها أسباب أدبية صريحة ولا تتعلق أبداً- فيما يعتقد- بفكر سينيكا[٨٦] نفســـه. بالإضافة إلى ذلك، ألم يقل هو نفسه فى أعماله النثرية أنها هنا " ألعاب شعراء؟[٨٧]. وإذا أردنا أن نبحث عن الفكر الحقيقى للمؤلف، سوف نستطيع إذاً إستبعاد "التيـــار الميثولوجى".

ويتبقى هكذا أربع "تيارات"، حيث تشير النصوص الموجودة فى المجموعـــة (أ) إلى أن سينيكا يعلم تماماً ويوافق أساساً علـــــى العقيـــدة الرواقيـــة الخاصـــة بالحياة- فى العالم الآخر. ولكن لا يبدو أبداً أنه يستطيع أن يتمسك بـــهذا "الطريـــق الوسيط" ويميل تارة إلى جانب وتارة إلى الآخر: وتشير بعض الفقرات إلى موقـــف متشكك فى (ب) أو حتى ميل إلى النفىّ الأبيقورى فى (ج)؛ ومن جهة أخـــرى؛فـــى حالة الرد الايجابى، تستبدل أو تستغرق دائماً العقيدة الرواقية "بتيار صوفىّ".

وهذه الإختلافات بمكن تفسيرها جزئياً بواسطة بعض الأعمال ذات الطابع الأدبـــى ، وخاصةً التعازى،وفى نطاق أقل "رسائل إلى لوكيليـــوس"، وخطابـــات ذات اتجـــاه روحى. ولكن حتى بحذف بعض الفقرات "الأدبية" أو بتقليل أهميتها، لن نســـتطيع أن نبلغ ـ أبعد من ذلكـ وحدة وجهات النظر؛ فسوف تبقى هنا نصوص متعلقة لكـــل من الإتجاهات الأربعة المشار إليها.

ويمكن أيضاً أن نتساءل عما إذا كان لم يحدث تطور فـــى فكـــر ســـينيكا؟. ومثل هذا البحث عموماً سوف يصبح عسيراً ومشكوكاً فيه لجهلنا الحالى بالتسلســـل

التاريخى[٨٨] لأعماله، ومع ذلك وبالنسبة لموضوعنا تتوفر لنا إشارة عن طريق سينيكا نفسه: تأثير الفيثاغورى الذى خضع له فى بداية شبابه بواسطة سوسيون .

وقد كان من الممكن أن يُمحى بالتالى هذا التأثير المهيمن للرواقية، ولكن لن يعود للظهور مرة أخرى فى السنوات الأخيرة من حياة المؤلف[٨٩] ، وخاصة بعد محن حياته السياسية وآلامه الصحية.

وقد رأى بعض المفسرين المحدثين فى "صوفية" سينيكا اقتباساً من بوسيدونيوس[٩٠] واعتقدوا أنهم يستطيعون التأكيد على أن مثل هذا التيار قد اندمج فى الرواقية " منذ بوسيدونيوس وحتى سينيكا[٩١] وأن النتائج السلبية التى توصلنا إليها فى الجزء السابق بخصوص بوسيدونيوس[٩٢] والحدث الخاص بسينيكا نفسه الذى تبدو لديه " هذه الصوفية" مثل نزعة غير دائمة ومندمجة بطريقة سيئة فى رواقيته ومتناقضة حتى معها ، فإنهم يتيحون لنا على العكس أن نعتبر- على الأقل فى الحالة الراهنة لمعلوماتنا- سينيكا بالنسبة لوجهه النظر هذه معزولاً من هذه المدرسة[٩٣].

أما بالنسبة لميله إلى الشك أو حتى إلى النفىّ ، فإنه قد يتطابق ليس فقط مع تأثير أبيقورى معين، وإنما أيضاً بالأحرى مع الترددات الشخصية، ومع النفور من صياغة عقيدة فى المجال الذى إذا كان يتعلق "بالمادة" من وجهة نظر الرواقيين الأرثوذكسيين، فإنه يبقى- فيما يبدو- بالنسبة لسينيكا محاطاً بالكثير من المجهول والغامض.

ملحق لوكانوس[٩٤] :

نحن نعلم أن لوكانوس قد تأثر بعمه سينيكا وأنـــــه كـــان تلميـــذ الرواقـــيّ كورنوتوس[٩٥] Cornutus.ولكن إلى أى حد يمكن أن نجد فى عمل ملحمى مثـــل الفارسالوس Pharsalus الأفكار الفلسفية للمؤلف؟ إنه مشـــــروع صعـــب جـــداً ومشكوك فيه على الدوام.- و أيضاً، ما الذى نستطيع أن نعرفه عن فكر ســـينيكا ، إذا لم نكن قد احتفظنا له إلا بتراجيدياته؟ وهكذا ، فإن الصفحات التالية ليـــس لـــها هدف آخر سوى تشكيل بعض الملاحظات.

ولنبدأ باستبعاد الفقرات الكثيرة التى ينوه فيها بدون تحفظات عن اســـتحضار الموتى والجحيم السفلى؛ ويفسر بما فيه الكفاية هذا الاحـــترام للتقـــاليد- كمـــا فـــى تراجيديات سينيكا- بدوافع أدبية بحتة. ولكن لنسمع الكلمات التى توجهها كورنيلـــى إلى زوجها المتوفى بومبى [٩٦]: "يا زوجى سأتبعك إلى العالم السفلى الخالى ، إلـــى تارتاروس حيث يوجد أى أحد ." "إلى تاتاروس" هل تضع" إلى تارتاروس... حيـــث يوجد أى أحد" هذه ببساطة- وفقاً للعقيدة الرواقية- الاعتقاد فـــى الجحيـــم الســـفلى موضع[٩٧] شك؟ أم أنها تعبر عن تحفظ على فكرة الخلود نفسها؟

على كل الأحوال، نحن نجد فكرة الخلود هـــذه -أو علـــى الأقـــل الخلـــود الواعى- موضع ارتياب فى الفقرتين التاليتين اللتين يمكن أن تقربـــهما مـــن هـــذا الخيار "الموت إما هو النهاية إما هوإنتقال " وبعض التعبيرات الأخـــرى المشـــابهة الخاصة بسينيكا: " إذا فأى إحساس يشعره بعد الموت[٩٨] "

وتأملات بومبى عند انطلاقه إلى المعركة[٩٩] : " لماذا يخيفنا شـــبح حلـــم وهمى؟ فإما أنه لم يترك أى شعور للأرواح بعد الموت ، وأما أن الموت نفســـه لا شئ[١٠٠] ".

وتصر فقرة أخرى على المساواة بين الجميع فى الحياة- فى العالم الآخـــر ، تاركة مسألة معرفة ما إذا كانت الحياة -فى العالم الآخر فـــوق الأرض أم ســـفلية

معلقةً. يقول الشاعر متوجهاً إلى القيصر أنه على كل الأحوال سوف يلقى مصـــير بقية الأرواح(١٠١) الأخرى. " فى كل مكان سوف ينادى القدر على روحك وستكون هناك هذه الأرواح ؛ ولن تذهب إلى أعلى من ذلك فى الأجواء؛ ولن ترقد فى مكــان أفضل من ظلمات ستيكس. فالموت قد تحرر من القدر(١٠٢).

ويبدو أن فكرة المساواة هذه قد عورضت فى الفقرة الشـــهيرة والمذكــورة دائماً فى(١٠٣) بداية كتاب (فقرة٩) "على الرغم من ذلك لـــن تبقـــى أرواح موتـــى بومبى مدفونة فى تراب فاروس؛ فبعض الرماد لم يستطيع الاحتفاظ بحيز كبير بهذه الدرجة: وانطلقت من النار تاركةً الأعضاء نصف مُتْلَفَة والمحرقة الرديئة، واتجهت نحو قبة جوبيتر إلى الأماكن التى يلتقى فيها الهواء المظلم بالدوائر النجميـــة، فـــى المنطقة التى تمتد بين الأرض وفلك القمر ،حيث تسكن أرواح أنصاف الآلهة، وهـذه الكائنات ذات الحياة البريئة ، والتى منحتها القوة المنعشة للنـــار الســماوية التمتـــع بالمنطقة السفلى من الأثير، والتى تجمع فيها الأرواح فى مدارات أبدية : ولم يـــأت بهم إلى هناك لا ذهب مَرْمُدية ولا بخور مقبرة. هنا ،منذ أن تشّبع بالضوء الحقيقـــى وتأمّل النجوم المتجولة والكواكب المثبتة فى القبة السماوية ، يلاحظ الليل الدامـــس يحيط بالنهار هناك عند الأرض، ويسخر من الانتهاك الذى يحدث لجثته".

وإذا كان هذا الوصف للحياة الأخرى فيما فوق الأرض لبومبـــى– أو كمـــا نقول دائماً وصف تأليهى ، يمثل بعض التفاصيل الرواقية الصرفة، فإنه لا يمكـــن – كما نعتقد – اعتباره(١٠٤) رواقىّ صرف، لغياب أى تلميح عن التحديد بـــالزمن(١٠٥) ويبدو أن الرواقية و "الأفلاطونية" يختلطان ببعض عند هذه النقطة، كما قد لاحـــظ بالفعل مؤلف Commenta Lucani (١٠٦). ربما يفعل لو كان هو الاستلهام الحـــر– كشاعر أكثر منه كفيلسوف– هى بعض النصوص الخاصة بسينيكا.

بإيجاز ، إذا استشعرنا بعض التأثير للرواقية ولسينيكا فإنها ستكون مجازفة - كما نعتقد- أن نرغب فى استخلاص نتيجـــة دقيقـــة عـــن الموقـــف الشـــخصى للوكانوس من الفقرات التى قمنا بذكرها.

حواشى الفصل الأول

١- لقد أثار موقف سينيكا من مسألة الحياة -فى العالم الآخر فضول عدد كبير من المعلقين . ومن بين الدراسات التى خصصت لهذه المسألة ما يجب أن نذكره بالأحرى J.Pit ، mort et la vie future dans Sénèque,1884 La (موجهة نحو المقارنة بين فكر سينيكا والمسيحية) , P.Benoît Les idées de Sénèque sur l'au –delà,Revue des Sciences ،philosophiques théologiques, t.XXXII (1948) pp. 38-51.

(نفس الاتجاه ، لكن المؤلف أكثر موضوعية من السابق) و L.Dagura Mara,El pensiamento escatologico de L.A.Seneca,Humanidades,t.XIII (1961),pp.53-81,141-165. راجع أيضا ، لكن مع وجهات نظر محدودة بعض الشيء، مقالات :

J. Campos La inmortalidad del alma en Sénecaa través través de los psicónimos G. Mazzoli, Genesi e valore e valore del motivo del motivo escatologico in Seneca dans Rendiconti dell Istituto Lombacdo. Classe di Lettere, Scienze morale e storiche t. CI (1967), pp. 203- 262 (envisage surtout la question de la contemplation et s'attache à l'influence de la secte des Sextius).

٢- De Brevitate Vitae XIX,1.

٣- ، 34 ؛ Épîtres à Lucilius LXV 20،XC راجع أيضا 34, 6 LXXXVIII ،LXXX II, 12 .CXXI

٤- XXVI, 6 .

٥- L. III ch.XIII,1-2et ch.XVIII,7-XXXIX,1-3.Les ch.XXVII à XXX. ، تتناول الفصول XXVII إلى XXXأساسا الفيضان ،لكن يبدو أن هذا الفيضان يتعلق بأرضنا أكثر من كله، راجع Ch.Fayez,éd.,Consolation à Marcia,pp.XLVI, n.2, ,XLVIII,n.3.

٦- IX,6، ، ربما XXXVI,10,11;LXXI,12-15.

٧- De Providentia, VI, 9; Èpitres, LXXVI, 33; LXXVII, 13; XCII, 34.

٨- Épîtres ,LVII ,7,8.

٩- XXVI,7.

١٠- Épîtres ,CII,23. ربما ينبغى علينا أن نصنع. تقارباً مع تعبير " وقت طويل للبقـــاء" راجــع .Sextus Empiricus Adv. Mathem. IX,73. على الرغم من ذلك ألفاظ "aeternus" "الخلود" و "aeternitas" "الأبدية" فى نفس الرسالة. {2.26,29.

١١- Consol. à Marcia , XXIII- XXVI; Consol. à Polybe, XI; Consol. à Helvia, XI , 6-7; Épîtres, LXXIX, 12; LXXXVI, 1; XCIII, 8-10; 21 sqq.; CXX, 15 .

١٢- 1 ، XXV.

١٣- راجع .L.Dagura Mara,op.cit.,p.151، فى الاتجاه المقابل، راجــع فصل .Ch. Favez,op.cit.,pp.40,41

١٤- نحن نســتعير الترجمـة مـن R. Waltz (مجموعـة Collection des Universités de France).

١٥- راجع ، Consol.à Marcia,XXV,2، ، راجع شهادة Tertullien, De anima, 54

١٦- راجــع ، Consol.à Marcia, XxiV-XXVI; Consol. sqq. ÀPolybe,IX;Èpitres,XCIII,8-10;CII,21,seqq.، 8-10؛ C II، 21

١٧- الأرواح "تهيم فى السماء" (Consol. À Marcia xx III ،2؛ مثلها مثل النجـــوم، (قـارن Consol à Polybe 281x) ؛ 28 vI، à Helvia. فإنها تختلط بـالنجوم (Consol à Marcia xxv,3 ؛ Consol. À Consol. Helvia V111,4-6).

١٨- 18، xxIv، ترجمـــة H.Noblot (des Universités de France
Collection) التى طُورّت بشكل بسيط تقترب نهاية الفقرة نوعاً مـــا بنـــص
رواقىّ لــCicéron؛ De Natura deorum.

١٩- إكسيون، ملك ثساليا، قتل والد زوجته ليهرب من تنفيذ وعده بتقديم هدايـــا ثمنية . ثم غضبت كل الآلهة منه ورفضت تطهيره ما عدا زيوس الذى طـهره . إكسيون حاول الارتباط بهيرا ، زوجة زيوس ، ناكراً بذلـــك للجميـل. فـــانتقم زيوس منه وربطه فى عجلة مشتعلة ولا تكف عن الدوران وقذفه فى الـــهواء. [المترجمة]

٢٠- سيزيف من سلالة ديوكاليون: مؤسس كورنثة يتصـــف ســيزيف بـــالمكر عاقبه زيوس لانه أفشى بسر اختطافه لإيجين لوالدها الذى يبحث عنها. فكـــان عقاب زيوس لسيزيف بأن يظل يدحرج صخرة ضخمة إلـــى أعلـــى المنحـــدر وهكذا... **[المترجمة]**

٢١- كيربيروس هو كلب وحارس هاديس: العالم السفلى.**(المترجمة)**

٢٢- راجع هنا مع ذلـــك فـــى الاتجـــاه الأبيقـــورى : Consol. à ,XIX ,4 Marcia، و Troyennes II.402-406.

٢٣- L.II, ch. xxv, 4.

٢٤- {{ 15-17 ؛ راجع أيضاً { 23.

٢٥- نستطيع أيضاً أن نضيف تنويهاً موجزاً مـــن Quest. Natur.V,I، V، فصل XV,4، لهؤلاء الذين يخشون جهنم.

٢٦- خاصة 4، xvI، De Tranquillitate Animi، " عن هدوء الروح" هنـــا "أبدية شرفية" ؛ xcIII، LxxxvI، pp.8-10.

٢٧- راجـــع P. Benoît,op.cit.,p.40، فـــى الاتجـــاه المقـــابل ، J. Pit,op.cit.,p.37، ، لكنه يقوم على تفسير نعتقد أنــــه مغـــرض مـــن: 16، Épître LXX III.

٢٨- أما بالنسبة " للأبديــــة بالشـــرف" أو بشـــكل أدق " الســـمعة الجيـــدة"(" Claritas" الوضوح) سينيكا يمنحه أهمية كبرى: راجع 3,4، I، à Marcia، de Tranquillitate Animi، XIV، 10؛ Consol. à Polybe ; Consol. XVI، 3-6، XXI، Épîtres؛ 13-18، LXXIX؛ 3-5، XCIII؛ 23,24، XCIX؛ CII,3-20,30 ; راجع L.Dagura – Mara,op.cit., pp.149,150، فـــى Épître,CII ينسب سينيكا إلى الرواقيين فكرة أن هذا الـــ "Claritas " "خَــيِّر" "bonum"؛ وهو ما يبدو متناقضاً مع ما قـــد رأينـــاه ســـابقاً (p.92)، إلا إذا إعتبرنا مثل Zeller- Wellmann op.cit.,p.268,n.3. ؛ أن "bonum" مـــا هو إلا ترجمة غير دقيقة لـــ $\pi\rho o\eta\gamma\mu\acute{\epsilon}\nu o\nu$("شئ مفضل") . راجـــع أيضـــاً A.D.Leeman,Seneca and Posidonius:A Philosophical commentary on Sen.,Ep. 102,3-19,Mnemosyne,4e s.,t.V,(1952),pp.59-62.

٢٩- نبحث أحياناً فى هيراكليس على جبل أويتا تأكيداً لهذا "التيـــار الرواقـــىّ"، لكن عند حديثنا عن تعظيم هيراكليس بطريقة لا تنطبـــق بدقـــة مـــع الموقـــف الرواقىّ الخاص بالحياة- فى العالم الآخر، لم يفعل سينيكا ســـوى تتبـــع اتبـــاع الترجمة الميثولوجية، كل ذلك عندما قام بالتنويه ، فى هـــذه التراجيديـــا وفـــى الأخريات عن جهنم السفلى لنضف أن نسبة هذه التراجيديا إلى سينيكا قـــد قـــام برفضها مؤخراً B.Axelson,Korruptelenkult ,Studien zur Textkritik der unechten Seneca- Tragödie Hercules Oetaeus, (1967). أخذ سينيكا موضوع هذه المسرحية من"بنات تراخيس" لسوفوكليس إلا إنه أضـــاف إليها الكثير وغير في تفاصيل الأحـــداث:صـــور هـــيراكليس فيـــها بطلاً رواقيـــاً كاملاً.ويشبه هيراكليس بالشمس(**المترجمة**) ؛ و لمزيد من التفاصيل راجع:

Amed Etman, The Problem of Heracles Apotheosis in "Trachiniae" Sophocles and in"Hercules Oetaeus"of Seneca.A Comparative Study of the Tragic and Stoic Meaning of the Myth.A Thesis for the Ph.D. Degree(in Greek with Summary in English) Athens (1974),p.385

٣٠- يبدو أنها تجد أصلها -على الأقل أصلها الأدبى- فى الكلمات التى ينسبها أفلاطون ، فى l'Apologie (40c-41c) إلى سقراط حول الطابع "السقراطى" لهذه الفقرة، راجع خصوصاً طبعة Collection des Universités de France,Platon,t.I، M.Croiset pp.137,138.

٣١- Sénèque,Épître,LXV,24

٣٢- راجع ٧{١: " أو يُدين ألمك أو يتجاهله ولاتدرك ... إذا لم يشعر بشئ.... إذا شعر"{ ٢ " إذا أحد بين الموتى لا يشعر ... {٣ أو شعر الموتى بشئ من الإحساس". [المترجمة]

٣٣- إن طرفىّ التبادل مختلفان : يفترض الفصل XIX أنه لا توجد حياة آخرة ، فى حين أن ch. XXVI- XXIII، تفترض العكس. راجع، بهذا الخصوص Ch. Favez, op.cit..، (pp. XXIII-XXXIX).

٣٤- "وأحياناً إذا قالت فقط الرواية على فم الحكماء أن هناك حدوداً لاستقبالنا،وقتئذ نفكر فى الشخص الذى فقدناه أنه آت فى المستقبل" لماذا إذاً ، احترق ندماً على شخص يكون إما فى الفراغ وإما فى النعيم" [المترجمة]
حول هذا الخطاب ، راجع :
H.H.Studnik,Die Consolatio mortis in Senecas Briefen,pp.30-62.

٣٥- {{ 29,30 (حول هذه الرسالة) Stundnik, op.cit.,pp.75-83.

٣٦- راجع أيضاً III XC Épître (عزاء بخصوص وفاة متروناكس Metronax، 9-10,(Studnik,opcit.,pp.63-74

٣٧- هذا التبادل ، الذى قد قبلناه منه ، يبدو أنه يجد أصله فى Apologie de Socrate، ويتواجد فى الجزء الخاص بالتعزية الذى يتوج التأبين - راجع ،

بالفعل،فى عام ٣٢٢قبل الميلاد، J.C. Hypéride,Oraison funèbre,{43 وفى المعارف الحقيقية. قبل أن نحكم مسبقاً على أعمال مفقودة،مثل العمــل الشــهير "Περὶ πένθους" لــ Crantor والرسالة إلى شيشرون،ونذكــر ، Epistula Consol.à Cicéron وبعد ذلك , ad Titium,{ 4(=Ad familiares ,V,16) Apollonius,111 e-f ، Plutarque ، وأيضاً St.Ambroise

De olbtu Valentiniani consolatio,44,45. راجع :

E. Jacoby, Intorno alla "Consolatio ad Marciam"e alla"Consolatio ad Polybium"diSeneca,Reale Istituto Lombardo di Science e Lettere Rendiconti,t.64(1931),p.94,n.1,et R.Kassel, Konsolationsliteratur, pp.40-48.

٣٨- v1,6: "لاتخشى الموت :ذلك إنه إما ينهى حياتكم إما إنه ينقلكم "

٣٩- الفصل١٧ XX: ١٨ " الموت إما يُهلكنا وإما يجردنا إذا تجردنا وقتئذ ،ســيبقى الجزء الأفضل، بعد أن يتلاشى الثقــل ، وإذا أُهلكنــا ،لاشــئ يبقــى ، فــالطيبون والأشرار يصيبهم الفناء على حدٍ سواء."... LXV: ٢٤؛ "وما هو الموت ؟ هو وإمــا النهاية وإما التدرج فى التغيير. أنا لا اخاف من النهايــة لوجــودى . ولا أتراجــع مُستاءاً من التغيير إلى حالة أخرى ، لاننى سوف أكون تحت أى ظروف ، موقــراً كما أنا الآن". LXX١: ١٦: " لأن الروح بعد الموت تُرسل أيضاً إلى الحياة أفضــل... ستختلط بالطبيعة مرة أخرى وستعود إلى العالمية" **[المترجمة]**

٤٠. أيضــاً Cicéron,Tusculanes,1,I;De Amicitia,IV,14;De Senectute, XIX,66,67.

٤١. De Brevitate Vitae,XVIII ,5.، حول وجود كلمة "inferi".

٤٢. Épîtres, LVII،9.

٤٣. Épîtres, LXXVI,25.

٤٤. كانت هذه المحاولة موضوع مقال C. Marches،

Il dubbio sull'anima immortale in due Luoghi di Seneca, Rivista d'Italia ,t.x111,2(1910),pp.177-183.

٤٥. Épîtres,L1V,4,5;trad.H.Noblot.

٤٦. II.371-408;II.397-408.

٤٧. II.392-396: راجـــع Lucrèce ,Dererum natura,III,434-439:
II.397,398: راجـــــع Ibid.,III,830,831;II.401,402;P ؛ راجـــــــع
Ibid.,III,638,639. ، راجع C. Marchesi ,op.cit.,pp.178,179,n.1.

٤٨. II.630-642.C.Marchesi,op.cit.p.179. ، قد قام بالفعل بالتقريب بيـــن أبيات 407,408 من سينيكا وبيت 636 ليوربيديس.

٤٩. يبدو لنا بجميع الطرق تعسفاً أن نعتبر هذا النص مثل "طابع الـــرأى الحـــق لسينيكا" (Geschichte der Unsterblichkeitsidee in der Stoa ، p18. (W.E.Voigt,

٥٠. بالنســـبة للمقارنــــة بيـــن هـــذا الفصـــل وكـــورال الطرواديـيـــن، راجــــع C.Marchesi,op.cit., pp.181,182.

٥١. 1Épître,XLI,5;LXV,16;LXXIX,12;LXXXVI,1;XCII,29;XCII,29
CXX,14-16 sqq.؛ راجـــع أيضـــاً Consol.à Helvia,VIII,6;Quest.
Natur.,1I, مقدمة، 12}.

٥٢. نـــوه ســـينيكا بنفســـه فـــى De Otio,V,55، راجــــع أيضـــاً De,
beneficiis,1,III xxvIII، 1-3.

٥٣. ÉpîtresXXIV,17;LXV,16;LXXIX,12;CII,26

٥٤. Épîtres,LXV,16,21. ؛ Consol.à Helvia,XI,7;Consol.à
Marcia,XXIV,5، Consol. à Polybe ,IX,8.

٥٥. Consol. à Helvia ،XI ،7 ;Consol.à Polybe,IX,3;. حول هـــذه الألفاظ المختلفة ، راجع Leib und Seele in der Sprache pp.134،
Fr.Husner

٥٦. 6، IX. نماذج أخرى لهذا المفهوم التشـلؤمى. Consol. ،XXIV ،5;XXVI à Marcia؛ Épîtres,LXV ،16 sqq. راجع مقال Fayez,Le pessimisme de Sénèque فى Revue des études latines ,t.XXV,(1948) ،pp.158-163 Préface.

٥٧. 2، XXIII.

٥٨. XI,6,7.

٥٩. 12، LXXIX ،8-10 ،XCIII؛ 21sqq. ،CII؛ راجع أيضاً : Quest. 1,I ،Natur.

٦٠. Épître CII,22,23 ,trad.Noblot

٦١. ٧، XXVI. نقرأ بالفعل فى ch.5، XXIV، " تكون أبدية ... أبدية هادئة"

٦٢. ٧، XI؛ " الروح تكون خالدة "؛ ٢، XX: " الروح ... ذكرى أبديتها ".

٦٣. ٧، IX: " أخيراً تكون أبدية"

٦٤. فى CII Épître، إذا كانت فقرة ({ 23؛) تتحدث عن حياة "أكـثر طـولاً" من الحياة –الدنيا؛ ثلاثة آخرون يتحدثون عــن "الأبديـــة" : {٢ {26 ؛ { 29 " أن يحقق الأبدية" وتظهر الكلمة مرة أخرى فـــى : 9، LVII، Épîtres؛ CXVII, ،6... أما بالنسبة لتعبير "السلام الأبدى" "aeterna Pax" فـــى6،XIX، Consol. à Marcia، فإنه يقصد العدم ، نظراً لمعنى فصل XIX.

٦٥. Épître,XXIV,18;LXV,18;LXXI,16;LXXIX,12;CII,23;CXX,18; Consol.à Marcia,,XXIV,5;Quest. Natur.,1,VI,ch.XXXII,6.

٦٦. {{ 23-27 ؛ ترجمة H. Noblot.

٦٧. نقابل نفس هذه المقارنة بالفعل فى الرسائل 34، XCII، ونجدها أيضاً لــدى ماركوس اوريليوس ، والأفكار ، 3،IX لكن دون محاولة "صوفية".

٦٨. لقد قمنا عند فترة طويلة بالتقريب مع نص ســترابون (XV,713) ، الــذى ينسب للبرهمانيين أفكار مشابهة؛ ونجد فيه هكذا خطه نص سينيكا :" إنه يعتقــد ...

أن الحياة الآن ،هكذا عند حد معين يتخيلها،بتذكر الموت(مما يجعله يؤهل نفسه)
إلى حياة بالحقيقة سعيدة بالبحث عن الحكمة ،وأن يعلن لهذا السبب إنه بالتدريب
الشاق يسعى للإستعداد لهذا الموت" ؛ راجع بالنسبة لهذا الموضوع :.Fr
Cumont,Lux Perpetua,p.399

٦٩. راجع P.Benoît,op.cit.,pp.42-44 .

٤٠. راجع E.Jacoby, Intorno alla " Consolatio ad Marciam" e alla " Consolatio ad Polybium" di Seneca, dans Reale Istituto Lombardo di Scienze e Lettere, Rendiconti, t. 46 (1931), pp. 85-96; p. Boyancé, L'apothéose de Tullia, Revue des Études Anciennes,t.46(1944),pp.179-184

٧٢- راجع تأملات , Holzherr,Der Phlosoph Lucius Annaeus Seneca,II ,et édit.Fr.Préhac- Collection des Universités de France pp.66,67 H.Noblot " كإننا نقول العودة إلى أحلامه".

٧٣- {} 17-22 راجع ، C.Hopf, Antike L.Dagura ، Seelenwanderungsvorstellungen pp. 47,48; Mara,op.cit.,pp.158,159 .

٧٤- بالنسبة للمقارنة بين نص سينيكا وبعض الفقرات ، xv .l، لـ Métamorphoses d' Ovide؛ راجع W.Stettner,Die Seelenwanderung bei griechen und Römern .P و R.،Sous,J.Hubaux,R.Crahay,.pp.44sq le masque de Pythagore بالنسبة لكتاب ١٥ لـMétamorphoses، في Ovidiana، pp.283-300 ، خاصة,pp.285287.

٧٥- {١٧.

٧٦- 34، III، LXXX III، Épîtres.

٧٧- S.Rubin, Die Éthik Senecas, p.12؛ ملحوظات طبعة Fr. Préchac-H.Noblot,t.1V,p.183.

٧٨- { 20

٧٩- }} 10,11

٨٠- راجع .P. Benoît, op.cit., pp. 42- 43

٨١- 21، LXXII، Épîtres. راجع }} 15-17 و 23.

٨٢- 28، xc، Épîtres،عن الحياة القصيرة.

٨٣- 5، XVIII، فى Consol. à Polybe، لاتظهر كلمة " العـــالم السـفلى" إلا إذا اتبعنا تخمين الناشر E Hermes. (Bibliotheca Teubneriana)

٨٤- 6، CXV II.

٨٥- حول استخدام كلمة "الخلود"

٨٦- راجــع Saggio sulle Tragedie di Seneca ,pp.70,71، F.Gincotti؛ A Cattin، L'âme humaine et la Vie future dans les textes lyriques des tragédies de Sénéque - ، فــــــى Latomus,t.X(1956)pp.360-362؛ La inmortalidad del alma en Seneca، J.Campos فـــــــى Helmantica,t.16(1965)p.314.،.

٨٧- راجـــــع، De Ira,1,II.XXXV,4;Épître,LXXXII,15-17;Consol.à Marcla,XIX,4، " الشعراء يسخرون بهذه الأشياء".

٨٨- راجع (1957)، Cronologia di Dialoghi di Seneca، Giancotti وخصوصاً ، فى نهاية المجلد الجدول المقارن فى النتائج- المختلفة تماماً- مـــن ١٤ فقيه لغوى.

٨٩- راجع، الرسائل التى تؤرخ بالتأكيد فى هذه الفترة.

٩٠- راجع، هنا، 1ère partie,ch.1Vpassim، راجع أيضاً مقال K. Abel. ، فى Poseidonius und Snecas Trostschrift an Marcia,Rheinisches Museum,N.F.,t. 107(1964),pp.221-260. ، الذى يعتقد أنه وجد فى نهاية "العزاء إلى ماركيا" تأثيرين: تأثير "حلم ســــكيبيو" وتأثير بوسيدونيوس .

٩١- راجع ، Fr.Cumont,Lux perpetua,pp.115-164.

٩٢- راجع هنا ، جزء أول ، ch.1V

٩٣- راجع ، C. Mazzoli، لايخصنا أن نواجه المشكلة التى أثارت جـــدلا كبـــيرا حول العلاقات الاحتمالية بين سينيكا والمسيحية، خاصة بين سينيكا والقديس بولـــس.

راجـــع بالنســـبة لـــهذا الموضـــوع J.N. Sevenster,Paul and Seneca(1961),pp.219-240، وخاصة فصل " ما يتعلق بالعالم الآخر".

٩٤- ماركوس أنايوس لوكانوس(M.Annaeus Lucanus) ولـــد فـــى قرطبـــة (٣٩- ٦٥ م.) والده من الفرسان الرومان وهوشقيق الفيلسوف سينيكا .هاجر الوالـــد إلى روما ولوكانوس لا يتعدى الثمانية شهور. أنهى دراسته فى مدرســـة الخطابـــة وتتلمذ على يد الفيلسوف الرواقى كورنوتوس وأكمل دراسته فى أثينا حتى إســـتدعاه نيرون الذى قربه منه وعينه فى منصب الحـــاكم المـــالى والعرافـــه.وفـــى عـــام ٦٢و٦٣مز نشر الكتب الثلاث الأولى من ملحمته "الحرب الأهلية"(bellum Civile)ودب الخلاف بينه وبين الإمبرطور لسبب أو لآخر.المهم أن نيرون أبعـــده عن كل نشاط عام أدبى وغير أدبى .فإنضم لوكانوس يأساً إلى مؤامرة بيسو التـــى حبكت ضد الإمبرطور وإنتهىالأمر بأن أجبر لوكانوس -عندمـــا إكتشـــف خيـــوط المؤامـــرة- علـــى الإنتحـــار مثـــل عمـــه ســـينيكا الفيلســـوف.**[المترجمـــة]** راجـــع:أحمـــد عتمـــان ،الأدب اللاتينـــى ودوره الحضـــارى،العصـــر الفضى،القاهرة(١٩٩٠)صـــ١٣٤.

R.Pichon ،Les Sources de Lucain ،pp.200-208. ("مســـألة الحيـــاة القادمـــة").راجـــع أيضـــاً الرســـالة الحديثـــة لـــH.A. Shotes,Stoische ،Physik,Psychologie und Theologie bei Lucan.pp.76-99.

٩٥- لوكيوس أنايوس كورنوتوس وُلد حوالى سنة ٢٠ بعد الميلاد ، أصبح مدرســـاً للفسلفة والخطابة بروما حوالى سنة ٥٠ بعد الميلاد كتب عـــن " منطـــق أرســـطو"

باللغـــة اليونانيـــة وكتـــب أيضـــا عـــن الخطابـــة، وشـــعر فرجيليـــوس باللغـــة اللاتينية..[المترجمة]

٩٦- .PharsaleIX,101,102.

٩٧- إنه رأى R..Bourgery- M. Ponchont ، Pichon,op.cit.,p.205، ملحوظة فـــى طبعـــة الـــ Pharsale (مجموعـــة Universités de France (Collection des، t. II، p.134n.1 .

٩٨- PharsaleVIII,739.

٩٩- Pharsale,III,38-40,trad.A.Bourgery.

١٠٠- كما رأها جيداً Bourgery ،op.cit.,t.1,p.65n.2 فالتفسير الذى قدمه Pichon،op.cit., p.205. ، خاطئ.

١٠١- Pharsale,VII,815-818,trad. Bourgery-Ponchont، يبـــدو لنـــا التفسير الذى قدمه H. A. Schotes ,op.cit.,pp.89-92. ، غير معقول.

١٠٢- إنه بخصـــــوص هـــذا النـــص كتـــب مؤلـــف Commenta Lucani, VII,816,p.252 Usener=SVF,II,818 ستيكس هو نهر فى العالم السفلى."كلما نحيا،نمتلك القدرة على التمييز:سنموت مرة واحدة ؛وهذا ما نلمسه عنـــد كـــل مـــن المدرسة الأبيقورية والرواقية".

١٠٣- Bourgery-M.Ponchont ،PharsalePharsale,IX,1-4;trad.A. متطورة ببساطة.

١٠٤- هكذا فإن بيت الشعر 6:-" يمتد مسار الروح (فى المنطقة الواقعـــة) بيـــن الأرض والقمر" (المترجمة) يذكر" الحياة- فى العالم الآخر فـــى المنطقـــة الواقعة تحت القمر.

١٠٥- أما بالنسبة لأبيات الشعر التالية (18-15)؛ يبدو لنا أنه غريب جداً علـــى الرواقيّة على النقيض مما يؤكده R.Pichon,op.cit.,pp.207,208.

١٠٦- 6، Ix، Lucani Commenta، Usener p.209 = SVF، II، 817:
"اختلاط العقائد الدينية بالرواقية الأفلاطونية" .

الفصل الثانى

موزونيوس روفوس وإبكتيتوس

أ-موزونيوس روفوس[١] .

ماذا كان موقف روفوس من مسألة الحياة فى العالم الآخر؟ إن المقتطفات المقروءة – خاصة بواسطة تلميذه ، لوكيوس Lucius – لا تمدنا بأية معلومة بخصوص هذا الموضوع.

وربما يرجع هذا الصمت إلى الثغرات الموجودة فى مراجعنا ، لكن ألا ينتج ذلك بالأحرى عن اللامبالاة التامة بفيلسوفنا ؟ وذلك لأن رفوس والمهتم فقط بالمعنوية التطبيقية، ربما لم يشغل باله أبداً بهذه المسألة "الجسدية".

وإذا كنا مع ذلك قد طرحنا المسألة، فذلك لأن روفوس قد اُعتبر فى عيون تلاميذه مفكراً بنفس أهمية إبيكتيتيس.

ب- **إبكتيتوس** [٢] .

نحن نعرف أن إبكتيتوس نفسه لم يكتب شيئاً وأن "المباحثات والموجز" اللذين يذكران عادةً مقترنين باسمه، هما من أعمال تلميذه آريان؛ وهكذا عن طريق هذا الوسيط ، والذى يعتبر بشكل عام مخلصاً ، نحاول أن نتعرف على موقف إبكتيتوس. ونجد لديه آراء عديدة متوافقة مع الرواقية الأرثوذكسية.

نجد بدايةً، فكرة الاحتراق[٣] العالمى، مما يدفعنا – على ما نعتقد- إلى إفتراض نتيجته الطبيعية أيضاً ، وهى التناسخ.

وإذا كانت هناك تلميحات عديدة عن الأصل الإلهى للروح الإنسانية ، فيجب فيما يبدو أن تفسر هذه الفكرة فى الإتجاه الرواقىّ الخاص بالأصل الغير مباشر والبعيد ،وذلك بواسطة روح الرجال الأوائل؛ لأننا نأتى جميعاً فى نهاية

المطاف من الله[٤] وعبدك هو "أخوك" ، فجده زيوس، وهو كابن وُلدَ من نفس الأصل وهو من نفس النسب السماوى[٥]. وعند الموت نجد أنه عند انفصال الروح عن الجسد[٦] لا تتجه الروح نحو هاديس ، لأنه ليس هناك " هاديس، ولا آخيرون ولا كوكيتوس ولا بيريفليجيتون"[٧].

ولكن ماذا تصبح ؟

وفقاً للعديد من النصوص ، يوجد أيضاً بالنسبة للروح كما بالنسبة للجسد، تحول[٨]، وتحلل، وعودة مرة أخرى للعناصر[٩]. وهكذا عند لحظة الموت، يقول الإله للرجل[١٠]: " اذهب .. إلى أين؟ -إلى ما ليس مخيفاً ، ولكن إلى ما خرجت منه، إلى كائنات هم أصدقائك وعائلتك، إلى العناصر وكل ما كان فيك من نار سوف يعود مرة أخرى إلى النار، ولكن ما كان من الأرض سيكون إلى الأرض، وكل ما كان من الهواء سيكون إلى الهواء، وكل ما كان من الماء سيكون إلى الماء".

وإذا كانت هذه العودة من جديد إلى العناصر قد تحدث-وفقاً للرواقيين الآخرين-بعد خلود الروح[١١] المحدد، ويبدو واضحاً أن هذه الفقرة الخاصة بإبكتيتوس لا تنطوى على مثل هذا الاعتقاد :

أما بالنسبة لفصل الموجز[١٢] والذى يدور موضوعه حول مسألة أن يصبح الإنسان "ضيف" بل "رفيق" الآلهة ، ليس مؤكداً أنه يتعلق بالحياة- فى العالم الآخر، حيث يبدو بالأحرى أنه يفكر بطريقة خيالية فى موقف الحكيم فى الحياة فوق سطح الأرض[١٣].

ويتبقى النص المهم[١٤] والذى يُلقى تفسيرات مختلفة تماماً ومتناقضة أيضاً. آسفاً على وجوب محاربته للاهتمامات "المبتذلة" لتلاميذه، ويصرح إبكتيتوس أنه كان يفضل محاربة أفكار ذات رقىّ كبير ، وردع الشباب الواعين بقرابتهم مع الآلهة، والذين يأملون فى الانتحار لكى يذهبوا إلى جانب "أقربائهم".

وكان يريد أن يقول له أنصاره:

" إبيكتيتيس نحن لا نستطيع تحمل أن نظل مُقيدين بهذا الجسد ، وأن نقوم بتغذيته، وأن نسقيه ، وأن نريحه، وأن نطهره، ثم أن نضطر حسب هواه أن نتعامل مع جميع أنواع البشر. أليس حقيقياً أن هذه أشياء تافهة، لا تمثل شيئاً بالنسبة لنا، وأن الموت ليس شراً؟ ألسنا ننتمي إلى الإله؟ وألسنا نستمد أصلنا منه؟ اسمح لنا بأن نعود من حيث أتينا، اسمح لنا بأن نتحرر فى النهاية من هذه القيود التى تعوقنا وتثقل علينا. فهنا، قد يكون لهؤلاء اللصوص وقطاع الطرق والقضاه والطغاه – كما نسميهم – بعض السلطة علينا بسبب الجسد وما يملكه، فدعنا نثبت لهم أنهم لا يملكون سلطاناً على أحد". (١٥- ١٢{{}) وكان إيكتيتوس يرد عليهم:

(١٧- ١٦{{}) " يا رجال انتظروا الإله. عندما يعطيكم الإشارة ويحرركم من خدمتكم، اهربوا إليه ولكن بالنسبة لهذه اللحظة، تحملوا البقاء فى هذا المركز الذى وضعكم فيه. فى الحقيقة، إن وقت إقامتكم هنا قصير، وهو سهل بالنسبة لهؤلاء الذين يعيشون فى مثل هذه الحالات. فمن هو فى الواقع هذا الطاغى أو هذا اللص ، أو هؤلاء القضاة الذين قد يخيفون هؤلاء الذين لا يقيمون وزناً للجسد ولا لما يملك؟ انتظروا ولا تذهبوا بلا روية".

هل يجب أن نقر مع زيللر Zeller [١٥]وبريختر Prächter [١٦] ، أن هذا النص يشير فى الحقيقة إلى حياة- أخرى بجانب الآلهة، أو على العكس، مع بونهوفر [١٧]و جاجو Jagu[١٨] ، أيجب أن نقر بأن الموضوع يخص فى الحقيقة العودة من جديد إلى العناصر وإلى جوهر روح العالم؟ قد توجهنا المقارنة ببعض الألفاظ الخاصة بنص تم ذكره فى السابق[١٩] نحو التفسير[٢٠] الثانى، فمن جهة أخرى، يدفعنا تقديم هذا النص فى شكل حوار بين الأستاذ وتلاميذه إلى تفسير "تصوفه" بتحفظ حذر[٢١].ولنلاحظ أنه فى "الرد"(١٧- ١٦ {{})، يحارب إيكتيتوس

المفهوم التشاؤمى للحياة على وجه الأرض التى افترضها لدى تلاميذه ؛ وفى هــذا ، ظهر كرواقى بحق.

وبإيجاز ، إبكتيتوس – الذى ربما لم يهتم بالمسألة بشكل أكبر مـــن أســـتاذه موزونيوس– لا يتكلم فيما يبدو عن الخلود الفردى للروح الإنســـانية، ولكـــن عـــن التحول ، والتحلل، وعودة "المادة– الروح" مرة ثانية إلى العناصر، أضف إلى ذلـك، أنه احتار بين المفهومين.

حواشى الفصل الثانى

١- راجع A. C. Van Geytenbek، Musonius Rufus en de griekse diatrile، خاصة pp.194,195.

٢- راجع بالأحرى – A. Bonhöffer, Epictet und die Stoa pp. 65 - 67 passim; et Th. Colardeau, Etude sur Epictète pp. 271 - 281 إبيكتيتيس هو فيلسوف رواقى ولد (حوالى سنة ٥٥م.) وتوفـــى (حوالـــى ١٣٥م) نشأ كعبد وسمح له سيده بمداومة حضـــور محـــاضرات موزونيـــوس روفوس ثم أعتقه بعد ذلك . بدأ إبكتيتوس بتدريس الفلسفة فى رومـــا. وتولـــى الإمبراطور دوميتيانوس فأصدر أمره بإخراج الفلاسفة من إيطاليا حوالى ٩١م.، فهاجر إبكتيتوس من روما واستقر المقام فى نيقوبوليس ببلاد اليونان.كـــان هـــذا الفيلسوف رواقياً فى دروسه ولم يدون بنفسه آراؤه الفلســـفية.ولكـــن تلميـــذه أريانوس أراد أن يحفظ للأجيال ذكرى أستاذه،فنشر بعد وفاته بقليل ،كتاباً ســـماه "محادثات إبكتيتوس"جمع فيه طرفاً من أقوال أستاذه .ونشر الكتاب فـــى ثمانيـــة أبواب ولم يبقى منها إلا أربعة الأبواب الأولى من الكتاب. [**المترجمة**] راجـــع عثمان أمين،الفلسفة الرواقية،صـــ١٩٥،١٩٨.:

٣- Entretiens III، 13,4-7؛ ربما مساوياً لـــــ II، 1،18؛ III، 24، 10؛ IV، 1، 100.

٤- Entretiens، I، 3، 1، ترجـــة J. Souilhè (مجموعـــة Universités de France) (Collection des.

٥- Entretiens، I، 13، 3؛ ترجمة J. Souilhè، متطورة راجع، أيضـــاً I، 9، 4 .sqq. حول هذه المسألة، راجع، A. Bonhöffer ,op.cit..pp.52,53

٦- Entretiens، II، 1، 17، III، 10، 14؛ III، 22، 33.

٧- Entr.، III، 13، 14,15 ؛ هاديس، إله العالم الآخر، أخيرون: هو نـــهر فى العالم السفلى الذى يجب أن تعبره الأرواح للوصول إلى مملكـــة الموتـــى .

كوكيتيوس : هو نهر الأنين فى العالم السفلى. بيريفليجيتون : هو نهر أيضاً فى العالم السفلى. [المترجمة]

٨- Entretiens. 111، 24، 92-94.

٩- Entretiens. 111، 13، 14,15؛ 1V، 7، 15.

١٠- Entretiens، III، 13،14,15؛ ترجمة . Y.Souillé-A.Jagu

١١- راجع أيضاً Marc- Aurèle، Pensées، 1V، 21

١٢- ch.15.

١٣- راجع: A. Bonhöffer, op.cit., p.66..،، فى الإتجاه المضاد، Cumont, Recherches sur le symbolisme Funéraire des Romains p.378,n.1 من، فيما يبدو، لا يوجد شئ يمكن أن نستخلصه، - Simplicius، فى Comment. Au Manuel d'Epictète، Schweigh p.8؛ راجع A. Bonhöffer,op.cit., n.2 ,p.66.

١٤- Entretiens، I، 9، 10-17 ؛ ترجمة J.Souilhé.

١٥- p.774 , n.1 , E. Wellmann - E. Zeller،

١٦- K. Prächter، (ملخص لعمل A. Bonhöffer، Epictet und die Stoa)، فى Bursian's Jahresbericht ,t.96(1898),p.36.

١٧- A. Bonhöffer ,op.cit.,pp.65,66.

١٨- A.Jagu,Epictète et Platon,p.102

١٩- EntretiensIII، 13,14,15 .15 راجع Th.Colardeau loc.cit.,pp.273,274 ،

٢٠- قارن I،9، 11، "أن إلى الأنساب = الآلهة" و III، 13، 14، " أذهب إلى الصداقة والنسب إلى الرواقية" و I،9، 14، " نحن نعود من حيث رحلنا" و III، 13، 14، " ارحل من حيث وُلدت" .

٢١- راجع A. Bonhöffer و Th. Colardeau، loc. cit. وفى الإتجاه العكس ، و K.Prächter, loc. cit.

الفصل الثالث

ماركوس أوريليوس [1]

إن الطابع الخاص جداً لأعمال ماركوس أوريليوس، والذى لا يقدم لنا تقريباً، بحثاً متتابعاً يجعل التفسير الخاص بأعماله صعب المنال. وينبغى إذاً أن نكون حريصين جداً مرة أخرى فيه.

أ- العالم Κόσμος.

إذا كان ماركوس أوريليوس قد قدم بتلميحات عن الاحتراق والتناسخ العالميين[2] ، فإنه يواجه أيضاً بعض الطرق الأخرى لتحول وتجديد العالم، لأنه لايتمسك بالضرورة بالطبيعة الرواقية. وهكذا كتب:

" إما إنه تشتت للذرات التى كانت تُكَوِّن الكل، أو أنه تحول ما هو صلب فىالأرض، وما هو متبخر في الهواء، بالطريقة التى تجعل هذه العناصر أيضاً تمتص فى حكمة الكل،فى ذلك سواء أكان العالم سيدمر لأوقات معلومة بواسطة النار، أو سيتجدد عن طريق التبادلات الأبدية"[3].

ب- الإنسان والروح البشرية.

إن الملاحظة السابقة تفرض نفسها علينا . فتارة يتحدث ماركوس أوريليوس عن الجسد و الروح فقط[4]، وتارة يبدو أنه يوافق على "التفسير الثلاثى" للإنسان الذى يقسمه إلى الجسد والروح والعقل أو القيادى[5] وهذا التقسيم الثلاثى إذا أُخذ بالمعنى الدقيق، فسيكون جلياً أنه غير رواقيا[6].

إذاً: هل احتار بالفعل ماركوس أوريليوس بين مفهومين متناقضين؟ أم أنه عندما يتحدث عن "التقسيم الثلاثي" ، أليست هذه طريقته فى توضيحه للدور

القيادى الرفيع الشأن للروح، كما يقترح تعبير مثل نصيبك هو قيادة وسيادة الروح؟(٧).

المسألة حرجة ونحن لسنا مختصون بحلها، بالإضافة إلى أنه لا يبدو هناك تداخل بين هذه المسألة ومسألة الحياة- الأخرى؛ فالواقع فى النصوص الخاصة بالحياة- فى العالم الآخر،نجد أن ماركوس- أوريليوس لايفكر أبداً فى "التقسيم الثلاثى"(٨). وإن كان قد أشار لهذه المسألة عدة مرات ، فإنه لم يناقشها باستطراد هكذا إلا فى إحدى" أفكاره "(٩).

"إذا كانت الأرواح تبقى خالدة ، فكيف يستطيع الهواء أن يحتويها إلى الأبد؟- بل وكيف تستطيع الأرض احتواء الأجسام التى تدفن فيها منذ فترة طويلة؟ ذلك لأنها مثل الأجسام ، بعد أن يحتفظ بها لبعض الوقت(١٠) فإنها تتحول وتتحلل لكى تترك مكاناً للجثث الأخرى، ومثلها الأرواح التى تنزح إلى الهواء، فبعد أن تبقى لبعض الوقت، فإنها تتحول وتنتشر وتشتعل فى العالم "العقل الخالق" الذى يستعيدها مرة ثانية، وبهذه الطريقة فإنها تترك مكاناً للأرواح الأخرى والتى تأتى هناك لتستقر. وهذا هو ما نستطيع أن نجيب به فى افتراض خلود الأرواح"

وهكذا نجد العقيدة الرواقية الأرثوذكسية الخاصة بالبقاء فيما فوق الأرض ولفترة محدودة ، ولكننا نجدها على هيئة افتراض بسيط . بالإضافة إلى أنه إذا لم تكن الفترة محددة ، فيبدو أن تعبير "إلى درجة معينة" "ἐπὶ ποσόν= يشير إلى أن البقاء لن يكون طويلاً جداً(١١).

ومن خلال الرد على اعتراض -صاغه أحد المنافسين- ربما قد يكون أبيقورى(١٢) يقدم هنا ماركوس- أوريليوس نظرية التحدد بالزمن، وكذلك المقارنة ببقاء الجثة(١٣) ،ولنلاحظ من جهة أخرى أن مكان البقاء المتوقع غير مُعترض عليه: فقط يبدو ممكناً للبقاء ، فيما فوق الأرض ، "وفى الهواء".

إن الترددات التى تحققنا منها هنا، نجدها مرة أخـــرى فـــى الكثـــير مـــن الفقرات، حيث يُقدم لنا -كما رأينا عند سينيكا- الخيار فى "الموت إما هو النهايـــة إما هو انتقال"[١٤]. وفى ثلاثة نصوص قريبة جداً من بعضها علـــى الرغـــم مـــن الاختلافات البسيطة فى عرضها، فإنه يبدو فى شكل معقد "خيار بدرجتيـــن" "حـــول الموت أم أنه تشتت وذلك إذا كانت هناك ذرات، وإذا كان العالم يمثل إتحاد كلـــى، فإنه إخماد أو هجرة"[١٥]. "تذكر إذاً أنه يجب أن يبعثر ركامك أو أن يخمد نفســك أو أن يهاجر لكى يجد مكاناً بعيداً"[١٦]. "من هى الروح التى تشـــعر أنـــها مســـتعدة، عندما يحين الوقت؟ أن تنطلق من الجسم لكى تخمد أو أن تتشتت أو أن تخلد"[١٧].

أول درجة للخيار هى الطبيعة الأبيقورية (إذا كـــانت ذرات)، أو الطبيعـــة الرواقية (إذا كانت موحدة).

الدرجة الثانية:

أ- وفقاً للطبيعة الرواقية، إما إخماد للروح "σβέσις-σβεσθῆαι"، وإما خلود "συμμεῖναι"، و الـــذى يوصـــف أيضـــاً بأنـــــه "هجـــــرة[١٧] "μετάστασις-μεταστῆαι"

ب- "وفقـــاً للطبيعـــة الأبيقوريـــة يكـــون ضـــرورة تشـــتت الـــروح" "σκεδασμός".[١٨]

وهكذا هناك فى المجمل ثلاثة احتمالات ، تدل كل واحدة منها على الخلود.

بعض الفقرات الأخرى تقدم لنا الخيار فى صورته المعتـــادة، " إخمـــاد أو هجرة"[١٩]: وفى موضع آخر، نقرأ أن الموتى يتواجدون "فى اللامكـــان أو فـــى أى مكان"[٢٠]. وفى موضع آخر أيضاً، يعارض ماركوس أوريليوس "الحياة- الأخـرى" و "فقدان الحس" وتتطور هذه الفكرة بشكل مختلف قليلاً فى الفكرة التالية:

" من يخشى الموت إما أنه يخشى عدم الشعور بشئ أو الشعور بشكل مختلف، ولكن إذا كان الإحساس قد أُلغى ، فإنك لن تشعر بعد ذلك بأقل ألم ؛وإذا اكتسبت شعوراً مختلفاً ، فإنك سوف تصبح كائناً مختلفاً، ولكن لن تكف عن الحياة"[٢١].

وفى موضع آخر ، نجد التقابل بين الطبيعة الأبيقورية والطبيعة الرواقية مرة ثانية:

"عند موت الأسكندر المقدونى وبغله، فإنهما قد رُدا إلى نفس النقطة: إما أنهما سيتفاعلان مع نفس الأسباب الخالقة للعالم وإما أنهما سيتشتتان بالمثل بين الذرات"[٢٢].

هل يحدث الامتصاص فى روح العالم- صيغة تتمثل هنا الإجابة الرواقية على هيئتها- بعد الخلود للروح الإنسانية - كما قد رأينا فى النص الأول المدروس-[٢٣] أم أنه يحدث بدون خلود وذلك- كما يبدو- فهى الحال لدى إبكتيتوس؟[٢٤].

وهناك نصوص غير واضحة بالنسبة لهذا الموضوع، وليس أكثر وضوحاً من نص الأفكار الأخرى التى تتحدث هى أيضاً عن التحول، والتحلل، والعودة مرة أخرى إلى العناصر أو إلى روح العالم[٢٥].

وأيضاً فى بعض الأحيان ، يظهر أن ماركوس أوريليوس ينكر أى خلود ، فعلى سبيل المثال عندما يكتب: "بداية، لا تضطرب لأن كل شئ يسير وفقاً للطبيعة العالمية و لن تكون إنساناً فى أى مكان ولن تكون هادريان ولا أوغسطينوس"[٢٦].

أو أيضاً:

" فى المجمل، اعتبار كل الأشياء الإنسانية فانية وبلا قيمة: أمس، وقليل من النزلال، وغداً مومياء أو ركام رماد"[٢٧].

ويبقى أن ندرس نصاً مدهشاً[٢٨] بعض الشئ: "كيف يتأتى إذاً للآلهة الذين نظموا كل شئ بحكمة وبطيبة للإنسان أن يغفلوا رؤية هذا التفصيل الفريد وهو:أن

بعض الرجال ذوى الفضيلة المختبرة، بعد أن ظلوا طويلاً مقربين من الآلهة بفضل سلوكهم المتدين والمناسك التى يؤدونها لهم ، بعد موتهم ولا يعودون أبداً للحياة ولكنهم يخمدون للأبد؟

وإذا كان الأمر هكذا ، فاعلم جيداً أنه إذا كانت الأمور قد سارت بشكل آخر، وكانت الآلهة قد عالجتها ما كان صحيحاً وما كان ممكنا أيضاً؛ وما كان متوافقاً مع الطبيعة، و الطبيعة قادته نحو التحقق . ولكن إذا لم يكن الأمر كذلك- وهو ليس كذلك فى الواقع[٢٩] - لتكن مقتنعاً تماماً، أنه كان يجب ألا يكون الأمر كذلك. لأنك ترى جيداً -من جانبك- أنه بطرح مثل هذا التساؤل التافه ، فإنك تنتقد الآلهة. لكننا لن نتناقش هكذا مع الآلهة، فإذا لم يكونوا طيبين جداً وعادلين جداً، وبقبول ذلك، فإنهم لن يستطيعوا -باغفال مناقض للعدالة والمنطق- نسيان ألا يروا شيئاً ، حين نظموا العالم".

وهكذا، وبعد أن نتساءل للحظة عن السبب فى عدم بعث "الحكماء" مرة ثانية إلى الحياة ، نجد استسلام ماركوس أوريليوس ،وذلك تحت مسمى العقيدة الرواقية الخاصة بطيبة الآلهة وبجودة الطبيعة . ومن الواضح أن الأمر هنا لا يخص مسألة التناسخ العالمى ولا -فيما يبدو- الأبدية بمجد، ولكن "بالبعث" الذى قد يكون قد احتفظ بها بعض المحظوظين المتوقعين. ولا ترتبط هذه الفكرة -على ما نعتقد- بأى عقيدة محددة، فماركوس أوريليوس يقدم لنا هنا -من تسلسلها أولا بأول- أفكاره الخاصة . كالمؤمن الذى شك لحظة فى إيمانه، فكذلك تشكك ماركوس أوريليوس قليلاً -وهو يتأمل الحكيم - فى عدالة وجودة الطبيعة؛ ولكنه سرعان ما تمالك نفسه ثانية، ونستطيع أن نقول تقريباً "نَدِم" و قد عاد مرة ثانية إلى التفاؤل الرواقىّ.

إن العدد الكبير نسبياً"للأفكار"، التى تنوه بشكل موجز عن مسألة الحياة- الآخرة، تدل على أن ماركوس أوريليوس مهتم بالمسألة أكثر بكثير فيما يبدو من

إبكتيتوس. ولكن يبدو أنه لم يرغب فى أن يتخذ موقفاً محدداً: فهو لم يؤكد أبداً على الإيمان بحياة آخره بدون تحفظات، فإما أنه يتردد بين احتمالين أو ثلاثة، وإما أنه يميل إلى نفىّ كل حياة- فى العالم الآخر فردية، ومع ذلك فإنه يقر بإفتراض بحيلة- فى العالم الآخر محددة بالزمن وفيما فوق الأرض، أى أنه افتراض متوافق مع الرواقية الأرثوذكسية[٣٠].

حواشى الفصل الثالث.

١-ماركوس أوريليوس امبراطور رومانى منذ (١٦١ وحتى ١٨٠ م.) ولـد ١٢١ مات أبوه وهو صبى،فكفلته أمه وقام على تربيته خيرة الأسـاتذة .ولقـد أثنـى مرقس أوريليوس فى"خواطره" على جميع الذين اشتركوا من قريب أومن بعيـد فى تربيته و تعليمه.تعلم البلاغة و الآداب و الرياضيات و الحقوق و الفلسفة .وتبناه الأمبراطور "أنطونينوس " بأمر الأمبراطور أدريانوس عام ١٣٨ م.، فـأصبح مرقس أوريليوس من أمراء الرومان .ولما مات أنطونينوس عام ١٦١م.أصبـح مرقس أوريليوس أمبراطورا على البلاد الرومانية.ولقب بلقب "فيلسوف علـى العرش".كان مذهبه يتسم باليسر و الإنسانية وتخلى عن بعض عقـائد الـرواق التىلم تكن توافق نظرته الإنسـانية . وتولـى قيـادة الفلاسـفة الرواقيين. [المترجمة] .

٢- Pensées,111,3,4;V,13,4;V,32,2;1X,35;X,7,5;X1,1,3

"... دورة الولادة الثانية لكل (البشر) "

٣- Pensées,X,7,5;trad.A.I.Trannoy(Collections des Universités de France . وفقرة أخرى " القيامة الدورية للكل" وينكـر الاحـتراق العـالمى، ونعتقـد عنـد A.S.L A.S.L.Farquharson The Meditations of The Emperor Marcus Aurelius, t.11,p.847. أنه يستخدم اللغـة اليوميـة دون إشارة للاحتراق العالمى.

٤- Pensées,V1,29;V1,32;1X,3...

٥- Pensées,11,2;111,16;X11,3.

٦- راجع . L. Stein، Die Psychologie der Stoa، p.202؛ A. Bonhöffer, Epictet und die Stoa ، pp.30-32، P. Fournier، ملحوظـة للترجمـة الخاصـة بـ A. Couat ـــــ G.Verbeke؛ pp.261,262 ، L'evolution de la doctrine du pneuma، pp.166-

171. (لا يتحدث إلا عن التقسيم الثلاثى ويبدو أنه يتجاهل بقيـــة النصـــوص الأخـــرى)،.M
Pohlenz، Die Stoa ، I t.، pp.242,243 و t.11، p.168، (يصر على التقسيم الثلاثى)؛
DieVorstellung von der Seele bie Marc Aurel، فى Festschrift für Fr. Zucker،
E.Erbse pp.127-152 dans Festschrift für Fr.Zucker,.

٧- Pensées,V,26; قارن أيضا 1X,8.

٨- إن النتائج التى يستخلصـها G. Verbeke (p.170) من هذا الصمت تبدو لنـــا محيرة و غير مقنعة.

٩- Pensées، IV،21، ترجمة A. I. Trannoy.

١٠- إقتبس بعض الناشرين مثـــل Farquharson تخميـــن Casaubo فـــى عبارة:"بعد فترة من الوقت.

١١-" بعد فترة معينة من الوقت" ، وفقـــا لشـــهادة Eusébe Arius- Didyme بخصوص الحياة فى العالم الآخر للحمقى.

١٢- راجع A. S. L. Farquharson,loc.cit.,t.1,p.316

١٣- ملحوظة لـــServius,Ad Aeneid,III,68، تنسب إلى الرواقيين فكـــرة أن الحياة فى العالم الآخر للأرواح ترتبـــط بوجـــود الجثـــة: "الـــروح ... كمـــيراث الرواقيين، أن تكون فى وسط (الطريق) يتبعونها، وغالباً ما يقولون إنها تدوم لمـــدة طويلة كما يدوم معها أيضاً الجسد" .

وهو ما يمكن أن يكون إفساداً للمقارنة البسيطة المنعقدة بين " العملين" وتوجد بالفعل المقارنة لدى أفلاطون(Phédon p.80 c d) ، لكن البرهنة الخاصة بـــ – Marc Aurèle مختلفة على نحو ما.

١٤- هذه الفقـــرات قـــام بدراســـتها .Bönhoffer,op.cit.,pp.59-62، راجـــع أيضاً Fournier,op.cit.,p.64 passim

١٥- Pensées,VII,32;trad. A.I.Trannoy.

١٦- Ibid.,VIII,25,4 .

١٧- Ibid.,XI,3.

١٨- E.Orth,De Marco Aurelio ,Helmantica,t.V(1954),p.403. ،
يقترح القراءة فى VII، 32 "بالتأكيد الذهاب أو التشتيت"وذلك للمطابقة مع "بالتأكيد الفناء أو الهجرة".لكن يكفى المقارنة بين الفقرتين السابقتين اللتين ذكرناهما تواً لنلاحظ أن هذا التخمين غير مقبول.

١٩- Pensées,v 33,5.

٢٠- Pensées ,X,31,2.

٢١- Penses,111,3,6.

٢٢- 58، VIII ، Pensées، ترجمة A.I.Trannoy، راجع أيضاً، VIII,37 ؛ Fournier,op.cit.,pp.64,182, يعتقد أن" الحياة- فى العالم الآخر" تلمح إلى العقيدة الفيثاغورية الخاصة بالتناسخ. ونحن نعتقد أن المقصود بالأخرى الكائن الجديد الذى سوف يكون فى "العالم الآخر" وهو الروح الباقية على قيد الحياة.(راجع III، ٣، ٦،الحياة- فى العالم الآخر) راجع، Bonhöffer ,op.cit.,p.61

٢٣- VI,24، Pensées.

٢٤- Pensées, 1V,21.

٢٥- راجع هنا ، p.134 sqq.

٢٦- Pensées11,17;1V,;1v,14;1V,32,3;V,13;V111,18... وإنه من الصعب أيضاً أن نقرر إذا كان نص Pensées, ,1x,3، يستلزم أم لا حياة- أخرى للروح . سوف نجد فى هذا النص مقارنة بين الموت والخلق، لكن دون الجانب الصوفىّ التى تُضفى لدى سينيكا ؛ المقصود ببساطة " أشياء ترغبها الطبيعة".

٢٧- Pensées VIII, 5. , راجع V11,58,1et X11,21.

٢٨- Ibid., 1V,48, ، راجع VI.28

٣٠- Ibid., XII, 5.

٢٩- نحن نتبنى هنا تفسير ، P. Fournier op.cit.,p. 249, و A.Couat.

٣٠- أما بالنسبة " للشرف بعد الوفاة " ، فيتحدث عنه Marc- Aurèle باحتقار. (Pensées، II، 17، 1,2؛ III، 10، 2؛ IV، 19؛ IV، 33؛ VI، 33؛ V، 33؛ VI، 18؛ VIII، 25؛ VIII، 44؛ X، ...34) نستطيع أن نقول عليه بلا تردد أنه يرجع إلى رأى الرواقيين الأوائل: هنا شئ "مختلف تماماً" .

الفصل الرابع
شهادات مختلفة

بعد أن قمنا بدراسة "الأسماء الكبيرة" فى الرواقية الحديثة ، من سينيكا إلى ماركوس أوريليوس، يجب علينا دراسة الشهادات الأخرى المختلفة الخاصة بنفس هذه الفترة والتى تتعلق بالاحتراق والتناسخ المجازى لهاديس و (أبدية بمجد).

أ- الاحتراق والتناسخ الكونيان

لقد أشرنا فى الجزء الأول إلى أنه بخصوص التناسخ العالمى فلقد طُرحت مسألة الذاتية العددية، وأن الرواقيين الأوائل-خصوصاً خريسبوس- قد أجابوا على هذه المسألة - فيما يبدو- بالإيجاب، و لكن تحمل شهادة أوريجينوس إجابة سلبية، والتى من الممكن أن تكون عبارة عن تنازل يقدمه بعض ممثلى الرواقية الحديثة إلى المنافسين:

"لكى يحاولوا أن يصححوا قليلاً من سخافات هذه العقيدة، يقول الرواقي - لست أدرى بأى طريقة - تكون كل كائنات فترة معينة تتشابه مع كائنات الفترات السابقة، بحيث لا يكون سقراط هو الذى يظهر من جديد، وإنما هو شخص شبيه بسقراط ، والذى سيتزوج بإمرأة شبيهة بكسانثيبى ، وسوف يُهتم من قِبل أشخاص يشبهون أنيتوس و ميليتوس".

هل أثرت العقيدة الرواقية الخاصة بالتناسخ العالمى على الأفكار الشخصية لأوريجينوس؟ لقد لامه على ذلك الأسقف ثيوفيلوس السكندرى، فى رسالة نعرفها جيداً عن طريق الترجمة اللاتينية للقديس جيروم[٢]:

" ولا كل البشر الأكثر كثافة يموتون ، لأن أوريجينوس أقدم على أن يكتب عن النظرية الإلهية للرواقيين المتشائمين ، رغبةً فى تأكيد سلطة الكتابة"

ولكن من الصعب قطعاً تحديد الفكر الحقيقى لأوريجينوس، والمتخصصون الحاليون إما أنهم يترددون فى أن ينسبوا إليه نظرية العودات الدورية[٣] أو أنهم يصرون على الاختلافات بين موقفه وبين موقف الرواقيين[٤].

ب- حياة أخرى للروح الإنسانية:

لنبدأ بشهادة لسينيكا، والتى توجد فى إحدى رسائله و تنسب إلى الرواقيين رأياً[٥] غريباً جداً. فبعد أن سخر من هؤلاء الذين يعتبرون الموت سحقاً تحت جبل أكثر بشاعة من الموت سحقاً تحت كوخ، يقول سينيكا:

" أفترض أننى أريد أن أتحدث هنا[٦] عن الرواقيين الذين وفقاً لهم لا تستطيع روح رجل مسحوق تحت حمل ثقيل أن تبقى وتنتشر فى الحال وذلك لعدم وجود المخرج الحر ليس هذا حالى، لأنه من يفكر بهذه الطريقة يبدو لى أنه مخطئ".

وهكذا يحاول سينيكا -معتمداً على نفس مبادئ الطبيعة الرواقية وعلى بعض المقارنات- أن يثبت أن لا شئ يمنع الروح من الخروج من الجسد مع احتفاظها بوحدتها.

وهكذا ينتقد سينيكا هنا الرواقيين الذين نجد أنهم مع إقرارهم بالمبدأ العام للحياة فى العالم الآخر للروح فإنهم ينكرون هذه الحياة الأخرى فى حالة خاصة جداً، وذلك بتطبيق شامل للمفاهيم " المادية " الخاصة بالرواق، ولنقص المعطيات الأخرى،إذاً يستحيل علينا أن نحدد إلى أى رواقىّ يشير سينيكا هنا [٧].

ومن بين مقتطفات ديوجنيس دونيويندى -أبيقورى القرن الثانى من عصرنا- نستطيع أن نقرأ النص التالى والذى ?شوه[٨] للأسف:

"إن بعض الرواقيين[٩]، الذين أرادوا أن يجددوا فى ذلك أيضاً، (؟) لم يعتبروا أن الأرواح فانية حقيقةً، وإنما قالوا إن أرواح الحمقى[١٠] تفنى على الفور بعد انفصالها عن الجسد، فى حين أن أرواح الحكماء تبقى،ولكنها تفنى أيضاً يوماً ما. [١١]"

وعلى الرغم من فجوات النص، إلا أننا نستطيع أن نعتبر أنه من الممكن جداً أن تكون العقيدة المقصودة هنا هى العقيدة الرواقية. ولكنها تختلف عن العقيدة التى اعتقدنا أننا وجدناها من خلال كل الرواقية، القديمة منها والوسطى، لأنه إذا كانت أرواح الحكماء تعرف البقاء لمدة محددة- لكن غير مُعينة-، فإن أى بقاء فى الحياة فى العالم الآخر لأرواح الحمقى مرفوض . وعلى العكس من الرأى السائد[١٢] والقائم على مقارنات سطحية، فنحن نعتقد أن الأمر لا يخص موقف خريسبوس وإنما يخص موقف الرواقيين الأكثر حداثة، وربما معاصرى ديوجنيس نفسه على سبيل الاحتمال.

وقد حاولنا أن نقرب من هذا النص جملة من"أجريكولا" لتاكيتوس حيث رأينا فيها أحياناً تلميحاً عن الرواقية[١٣]وفيها:

" إذا كان هناك مقر ما لأرواح الرجال الأبرار، وإذا كانت -كما يعتقد الفلاسفة- أرواح العظماء لاتخمد مع الجسد ، فارقد فى سلام ، يا أجريكولا".

بالتأكيد ، فإنه يقصد هنا-كما فى شهادة ديوجنيس دوينونيدى- الحياة -فى العالم الآخر التى يُحتفظ بها لبعض الرجال، ومع ذلك فهؤلاء لا يكونوا بالضرورة " حكماء " ولكن بالأحرى "شجعان"[١٤] و بالإضافة إلى أن جملة تاكيتوس لاتتحدث عن حياة فى العالم الآخر محددة فى الزمن، ولاشئ هكذا يضمن لنا أن الفلاسفة (الحكماء: Sapientes) الذين يفكر فيهم تاكيتوس هنا هم الرواقيون".

لقد ذكر أيضاً الحياة افى العالم الآخر المحددة بالزمن ?كتاب آخرون مختلفون فى بعض النصوص الغير محددة، حيث لم يُذكر الرواقيون، على الرغم من أنهم كانوا المقصودين تقريباً:

أ) **بلوتارخوس:** "الأرواح تبدأ بإنها إما أن تفنى جميعها وإما أن تبقى بعض الوقت بعد الموت[١٥]".

ب) **هيرمياس :** عن الروح... "قالوا إنها خالدة أو فانية، والبعض يجادلون ضد الأقلية[١٦]".

ج) **دينيس من هاليكارناسوس:** حيث نجد فكرة الحياة- فى العالم الآخر الأكثر امتداداً بالنسبة لأرواح الحكماء عنها بالنسبة لأرواح الحمقى[١٧]."أرواح كل البشر ، غير الفانية،عندما تنفصل عن أجسادها ،تصل إلى العالم الآخر:لكن أرواح الحكماء تظل باقية ،أما أرواح الحمقى تبقى لمدة قصيرة".

د) **اوريجينوس:**حيث فىالكثير من الفقرات تشير نفس الألفاظ[١٨]

ἐπιδιαμένω" ἐπιδιαμονή" ؛" تدوم "διαμονή, διαμένω"

"تدوم بعد(الموت) أويستمر وجودها" ، إلى الحياة فى العالم الآخر المحددة فى الزمن.

لقد رأينا فى الجزء الأول أنه وفقاً لخريسبوس ، تأخذ الأرواح فى الحياة- فى العالم الآخر فيما فوق الأرض شكلاً كروياً. وربما نجد صداً بعيداً لهذه الفكرة الدائمة خلال تاريخ الرواقيين كله فى الفقرة التالية للقديس جيروم: " أنت تسمع الحديث عن العظام واللحم ، وعن الأرجل والأيدى ، وتعارضنى فى مبادئ الرواقيين وفى المخلوقات الهوائية الخالية".[١٩]

تدخل هذه الجملة ضمن مناقشة بين سانت جيروم ومسيحى منشق،لم يذكر اسمه حول العقيدة المسيحية الخاصة ببعث الأجساد: هل المقصود هنا أجساد حقيقية كما كانت هناك فوق الأرض، أم المقصود هو أجسام "هوائية" ، "كروية"؟

وفى موضع آخر[٢٠] ينسب جيروم إلى أوريجينوس هذا الانشقاق الذى كان من المفترض إدانته بشكل صريح فى عام ٥٥٣ عن طريق المجمع الدينى الخامس فى قسطنطينية. ولكن يتساءل المتخصصون الآن بكثير من الشك إذا ما كان

أوريجينوس قد جاهر بعقيدة " الجسد المقدس شبه الكروى [٢١] وعلى أى حال، فقد ظهرت هذه النزعة عند بعض المسيحيين، وربما تكون قد تأثرت كثيراً بالفكرة الرواقية عن " الروح الكروية[٢٢] ".

ج- التفسير المجازى لهاديس:

لقد تحدثنا بالفعل بطريقة موسعة فى الجزء الأول عن التفسير المجازى لهاديس فى عصر الرواقية الحديثة، وقد شاع هذا التفسير فى الكتب الرواقية أو ذات الإلهام الرواقىّ.

وهكذا ، نقرأ فى مختصر الرواقىّ كورنوتوس، بخصوص الإله هاديس[٢٣]:"هاديس ... الهواء الكثيف والقريب من الأرض، ويسمى هاديس لأنه نفسه يكون غير مرئى"

وبخصوص هاديس، مقر الأرواح[٢٤]:

" إن الهواء الذى يتلقى الأرواح كان -كما قلت- يسمى هاديس، لأنه غير مرئى . ولأننا لا نرى ما تحت الأرض ، وزعمنا أنه هنا يُرد الموتى[٢٥] ".

و هذا التفسير المجازى نفسه يوجد فى أعمال ذات إلهام رواقىّ، مثل رموز هوميروس وهيراكليتوس[٢٦] أو De Vita et Poesi Homeri المنسوبة لبلوتارخوس[٢٧].

د- التجسيد بعد الموت

لقد أشرنا فى الجزء الأول إلى أن بعض الشهادات المتأخرة تنسب للرواقيين الاعتقاد فى (التجسيد بعد الموت) métensomatose ،وإذا لم تكن هذه الشهادات نتيجة اختلاط مع عقيدة التناسخ العالمى بعد الانقلاب فإنها قد تتعلق بالرواقيين " الغير - أرثوذكسيين" المنتمين للفترة الحديثة. ولنذكر بالإضافة إلى ذلك ، أنه عندما أشار سينيكا إلى عقيدة التجسيد بعد الموت، فإنه لم يستند إلى أى رواقىّ سابق ولكنه استند إلى فيثاغورس وسوسيون.

حواشى الفصل الرابع

١- Origène ,Contre Celse, 1V, 68, t.1,p.338 Kötschau =SVBF,11,626; ، راجع P.Duhem,Le système du Monde,t.1,1re partie,pp.280-282. ، إن بقية الفقرات حيث يتحدث أوريجينوس عن العقيدة الرواقية الخاصة بالتناسخ العالمى (خصوصاً Contre Celse ,IV,12, (=SVF,II,628); ؛ V,20; V,23; De Prncipiis, II,3,4 (=SVF,II,629) لا توجد بوضوح مشكلة الهوية العددية، لكنها تبدو وكأنها تقترح إجابة إيجابية.

٢- St. Jérôme,Epitre 96 (siue Theophili Alexandrini Episcopi Paschalis anni 401.Ad totius Aegypti episcopos,a Hieronymo latine reddita), 9=SVF,II,631.

٣- H.Crouzei,Origène et la philosophie,pp.179 sqq.

٤- راجع H.Chadwick, Origenes, Celsus and the Stoa, Journal of theological studies, t.XLVIII (1947), pp. 40, 41; J. Daniélou, Origène, pp. 279 - 282; H.Cornélis, Les fondements cosmologiques de l'eschatologie t.XLIII (1959), pp. 201, 202, 231, 232, 243; Origène, Principiis, II, 3, 4(=SVF, II,629)، إن أوريجينوس نفسه ينتقد الفكرة الرواقية والتى بالنسبة لها كل الكائنات وكل الأحداث الخاصة بالفترة تتشابه مع كائنات وأحداث الفترات الأخرى.

٥- Sénèque,Epitres,LVII,7(=SVF,II,820);trad.Noblot,modifiée

٦- مثل كثير من الفلاسفة الذين يعتقدون -ربما على حق- أنه يتعلق بكل الرواقيين، W.H.Alexander,Seneca's epistulae morales.Classical Philology,t.12,n.5 (1940),p.84 إقترح قراءة "هم الرواقيون" بلاً من"الآلهة الرواقيون" فى) Seneca's Moral Epistles,American Journal of Phililogy,t.LXXI,(1950)pp.287,288,

يبدو إنه أعاد التصحيح و أشار إنه ليس المقصود "بكل الرواقيين ".

٧-راجـــــــــع Zeller-Wellmann, ؛Rhode,op.cit.,p.524,n. op.cit.,p.206,n.1;P.Benoît,Les idées de Sénèque sur l'au-delà ,pp.48,49; (P.Benoît يتساءل إذا ما كان سينيكا لم يفهم جيداً ولم يُفسد الرأى الرواقىّ الأرثوذكسى، لكن حجته تبـــدو لنـــا غـــير مقنعـــة) ؛ L.Dagura Mara,El pensiamento escatológico de de L.A.Séneca, pp. 155, 156. ، التى تعطى للنص قيمته عامة جداً . هناك نص معاصر ولكنـــه يتنـــاقض تقريباً مع هذا النص: Stace,Thébaïde,I,VI,v.880-885;.880-885؛ ولقـــد أشار إلى هذا التقريب Juste Lipse,Physiologia Stoicorum (أعيد تقديمـــها مرة ثانية فى .(t.IV de Sénèque,Collect. Lemaire,p.660)

٨- Diogène D'Oenanda,fr.XXXVI William=fr. 34 Grilli=fr. 35 Chilton.

٩- J. William، ويتبعه A. Gilli et C. W. Chilton

١٠- H. Usener ويتبعهWilliam . التخمين τῶν μετρι]ων (معتدل) كمـــا رأى أيضا R.Philipson Diogenes 47a dans P.W.K. suppl. 5 col 164) s.v).يقترح R.Philippson (l.c.)τῶν ἀφυ)ῶν (بطيء الفهم)الذى أخذها مـــن A.Grilli Et C.W.Chilton.

١١- راجع C.W.Chilton,Diogène d'Oenanda et la survie de l'âme, Association Gillaume Budé, Actes du V111[e] Congrés, H. 271-278.

ديوجيـــن طـــور فـــى النـــص ولا يـــهمنا منـــه ســـوى كلمـــة "τῶν σοφῶν" "τῶν μὴ σοφῶν".

(الحكماء) ثم "-τῶν σπουδαίων"(الغيورين)- τῶν ἀφυων -.

١٢- راجع ، خاصة طبعـــة J.William(Bibliotheca Teubneriana)p.95; فى .J.L.Stocks,The Later Epicurianisme:Diogenes of Oenoanda,

J.U. Powell – E. A. Barber, New Chapters in the History of Greek Literature, p. 34.

١٣- Tacite, Agricola,46 راجـــع ، Rhode,Psyché,trad.A.Reymond,p.524,n.3
راجـــع أيضـــــــا M. M. Zimmermann,De Tacito Senecae philosophi imitatore,pp.11,12، قام ببعض المقارنات مع سينيكا.

١٤- راجع ,Flavius Josèphe,Bellum Iudaïcum,VI,46-48 الذى يضع فى فم الامبراطور تيتوس الحياة فى العالم الآخر المحتفظ بـــها لأرواح الجنـــود الذيـــن توفوا فى المعركة.

١٥- Plutarque,De sera numinis uindicta,p.17,p.560 b.

١٦- Hermias,Irrisio gentilium philosophorum,ch.2,p.6(Corpus Apolog. Christ. t.IX) راجع Diels, Dox. Gr.p.651.

١٧- Denys D'Halicarnasse ,Antiquités romaines,I,VIII,ch.62.

١٨- Origène,Contre Celse,II,60. ، وقد ذكرنا معانى هذه الكلمـــــات فيمـــا سبق.

١٩- St. Jérôme,Epitre 108 ,23(ou 24)=SVF,II,816.

٢٠- Contre Jean de Jérusalem ,ch.30، وقد ذكرنا معانى هذه المفــردات فيما سبق.

٢١- راجع :

Celsus and Stoa H.Chadwick, Origenes, Celsus and the Stoa, Journal of theological studies t. XLIII, (1947), pp. 42, 43; .A. J. Festugière, De la doctrine "origéniste"du corps glorieux sphéroïde, Revue des sciences philosophiques et théologiques, t.XLIII (1959), pp.81-86; H.Cornélis, op.cit.,p.209,n.164.

٢٢- راجع lChadwick,op.cit.؛ أما بالنسبة لـــ A J. Festugière، والذى يبدو أنه يجهل شهادة سانت جيروم؛ فإنه لا يتحدث ســـوى عـــن إمكانيـــة التـــأثيرات " الأفلاطونية" (sqq. p.83)

٢٣- Cornutus,Theologiae graeciae compendium,ch.5, pp.4,5 .Lang.

٢٤- P.Decharme,La critique des traditions religieuses - .chez les Grecs ,p.324 ، يعطى لهذه الفقرات تفسيراً خاطئاً.

٢٥- نرى أن هذا النص يفرض أن لدى كورنوتوس إيماناً بالحياة الأخرى للروح ، إيماناً يبدو أنه دُمِج فى شهادة Jamblique,Traité de l'âme، التى نقلها Stobée,Anthologie I,43,pp.383,384 Wachsmuth. لقد أثار تفسير هذه الشهادة مناقشات كثيرة ؛ راجع :

Zeller-Wellmann, op.cit., t. III, 1p. 718, n. 4, 5; Stein, op.cit., p. 198; Voigt, op.cit Rhode, Psyché, trad. Reymond, p.534; R,Reppe, De L.Annaeo Cornuto, pp. 26, 27, p.83; notes : Festugière, La révélation d'Hermès Trismégiste,t.III, pp.230 sqq.، نحن نميل إلى أن ننضم إلى تفسير M. Pohlenz، ملخص عمل : (Reppe, Berliner Philologische Wochenschrift, t.28, 1908, col. 134, 136) الذى يقوم على بحث السياق ، وينتج عن ذلك أن هذه الشهادة لا تسمح بأى نتيجة بالنسبة للرأى الشخصى لكورنوتوس فى مسألة الحياة الأخرى.

٢٦- راجع .ch.23,24,34,41.

٢٧- راجع .ch.97.

الخاتمة العامة

لقد وفرت لنا الخاتمة المختلفة لكل فصل عناصر الأجوبة علـــى الأسـئلة التى قمنا بطرحها فى المقدمة وهى: هل توجد عقيدة رواقية عن الحياة الآخـرة؟ إذا كانت الإجابة نعم، فما هى؟ ، وفى أى نطاق قد اعتنقها ممثلو الرواقية؟ وما هـى - عند هذا أو ذاك من الرواقيين- الأفكار الغريبة تقريباً عن هذه العقيدة؟.

وإذا نظرنا إلى مجمل أبحاثنا ، فنحن نعتقد أنه فى استطاعتنا تقديم الإجابات التالية ، كمؤكدات وإن لم يكن كاحتمالات جدية.

أ- توجد عقيدة رواقية عن الحياة فى العالم الآخر: وهى تقـوم علـى "الطبيعة" وتحتوى:

١- على الصعيد العالمى، فكرة "التناسخ" بعد الاحتراق.

٢- على الصعيد الإنسانى، الاعتقاد فى حياة أخرى للروح ، وهى حياة محـددة فى الزمن وفيما فوق الأرض، مع محاولة التمييز بين مصير "الحكماء" ومصير " الحمقى" ، ولكن بدون اتهامات أخلاقية، حيث لا يوجد ثواب أو عقاب.

وقد أثار هذا الموقف، انتقادات وجدليات من الجانبين بين النفىّ الأبيقـورى والأبدية بمعناها العام.

ب- رواقية قديمة ومتوسطة

من زينون إلى بوسيدونيوس، كانت هذه العقيـدة فـى مجملـها محترمـة، خصوصاً من المدافعين العاديين من "الأرثوذكس". ومع ذلك فإن:

١- إن فكرتا الانقلاب والتناسخ العالميان قد شكك فيها أوأ نكرهما أيضاً بعـض الرواقيين ، وأشهرهم بانيتيوس؛

٢- في النطاق نفسه والخاص بالاعتقاد فى حياة فى العالم الآخر محددة للروح الإنسانية ،فقد ظهرت اختلافات، وخصوصاً بالنسبة لمدة هذه الحياة ، ولكنها عموماً ليست بهذه الأهمية التى نعتقدها: وعلى العكس من التفسير المعتاد، توجد حياة أخرى لجميع الأرواح الإنسانية، خلال زمن طال أو قصر ، حتى فى عيون خريسبوس وبانيتيوس على سبيل المثال.

وبالنسبة لبوسيدونيوس ، الذى نوقش رأيه بإستفاضة، فنحن نعتقد أنه لم يعتنق الموقف "الصوفى" ، ولا مجموعة المعتقدات المتعلقة بالعالم الآخر القمرى- الشمسى، ولا بالنفيّ لأى حياة- أخرى ، وإنما اعتنق ببساطة الموقف الرواقيّ الأرثوذكسى.

ج- الرواقية الحديثة:

تبقى هذه العقيدة حتى ماركوس أوريليوس وحتى بعده بكثير؛ ويستند عليها الرواقيون والمنافسون كما لو كانت شيئاً معروفاً مسبقاً. ومع ذلك:

١-تظهر تغيرات أكثر أهمية؛ فكهذا منح بعض الرواقيين حياة أخرى محددة لأرواح الحكماء تقريباً، ولكنهم رفضوا أية حياة أخرى لأرواح "الحمقى"

٢- لا تلتزم "الأسماء المشهورة" للرواقية الحديثة باحترامهم دائماً.

لنلاحظ أنه حتى إذا كان لهم تلاميذ، فإنهم ليسوا بالمعنى الدقيق "زعماء" المدرسة الرواقية، وأنه مع تبنيهم بشكل عام لأدب الرواق الأخلاقى، فإنهم لا يهتمون مطلقاً بماديته تلك التى تقوم عليها، عقيدة الحياة – فى العلم الآخر كما رأينا.

هكذا ، تفسر على الأقل ولو جزئياً، متغيرات سينيكا، ولا مبالاة موزونيوس وإبيكتيتيس، وتردد ماركوس أوريليوس و فيما يتعلق بسينيكا .فإن تطويراته الخاصة بالحياة الآخرة والتى لا تتوافق دائماً مع الرواقية، يبدو أنها تفسر فى جزء منها لأسباب أدبية، وفى الجزء الآخر للتأثيرات الغير رواقية.

وبدلاً من أن نرى فى سينيكا ممثلاً للتيار الصوفىّ الذى سُجِل فى الرواقية منذ بوسيدونيوس وحتى سينيكا نفسه، نعتبره نحن من وجهة النظر هذه منفصلاً عن المدرسة، ونحن نعتقد أيضا، أنه إذا لم نأخذ حذرنا، فإنه ستوشك قراءة بعض أعماله أن تعطينا فكرة خاطئة عن الموقف الرواقىّ من مسألة الحياة- فى العالم الآخر.

فى المجمل، بإثباتنا للاختلافات الأكيدة، نستطيع أن نستنتج وحدة وجهات نظر أكثر بكثير مما نقره عموماً، خاصة من زينون إلى بوسيدونيوس.

وهكذا ، بالنسبة لمسألة الحياة- فى العالم الآخر موضوع التنازع ، سنضم فى نطاق معين، ودون أن يوجد من جانبنا فكرة مسبقة، الموقف الذى يقترحه كريستينسين J. Christensen بتبنى العقيدة الرواقية فى مجملها. [1]

---

[1] - ١٩٦٢ An Essay on the Unity of Stoic Philosophy راجع كل العمل.

الفهرس

العنوان الاصلى

Bibliothèque de la Faculté de Philosophie et Lettres
de l'Université de Liège Fascicule CXCVII

René HOVEN

Docteur en Philosophie et Lettres
Assistant à L'Université De Liège

Stoïcisme et Stoïciens Face au Problème de L'Au-Delà

1971
Société d'Edition "Les Belles Lettres"
95, boulevard Raspail, Paris (VI°)